الجمهورية العربية السورية
وزارة التعليم العالي
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الآثار



رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير بعنوان

خانات الطرق بين مدينتي دمشق وحلب خلال العصرين المملوكي والعثماني

اعداد الطالبة:

فاطمة هنداوي

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد شعلان الطيار

2015م.

الإهداء:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حمدة شكورا على اختياري لموضوع الدراسة وأقدم هذا العمل المتواضع وأسأل الله تعالى أن يتقبله ويجعله في ميزان أعمالي، أهدي هذه الرسالة:

إلى من نذرت عمرها من أجلناإلى من أعطتني ولم تزل تعطيني بلا حدود إلى زهرة الحياة أمي

إلى سندي وعوني إلى من كان دعائه سر نجاحي إلى من رفعت رأسي عاليا افتخارا به أبي

بكل الحب.. إلى رفيق الدرب...إلى من سار معي نحو الحلم.. خطوة بخطوة بذرناه معا ... ولكن شاءت الأقدار أن تمكث تحت التراب قبل أن نحصده معا تبعثرت كلماتي لكنني على يقين أنك لم ولن تفارقني وتشاركني فرحتي إلى روحك زوجي عمران كل الرحمة والغفران

إلى رياحين حياتي بناتي ليم وزين الشام

إلى مثلي وقدوتي صاحب الأخلاق الفاضلة أخي الدكتور محمد

إلى القلب الأبيض والابتسامة المشرقة إلى روح ونبض منزلنا أختي الدكتورة أسماء

إلى صديق طفولتي وشبابي إلى الإحساس المرهف أخي الدكتور عبدالله

إلى العيون الدافئة التي تنظر إليّ بحب إلى المدللة أختي الدكتورة نور

الشكر والتقدير:

أُقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والعرفان إلى أستاذي الفاضل الدكتور محمد شعلان الطيار رئيس قسم الآثار في جامعة دمشق. على رعايته وتفضله بقبول الإشراف على رسالة الماجستير، فقد كان أبا فاضلا ومرشدا وسندا أتوجه إليه بالشكر الجزيل على توجيهاته ونصائحه حول هذا البحث المتواضع. كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور أحمد دياب الأستاذ الدكتور في جامعة دمشق الذي ساندني وشجعني في رحلتي وأعطاني من وقته الكثير لشرح المصاعب والمتاعب التي واجهتها خلال تحضير البحث.

كل الاحترام والتقدير لروح الراحلة المهندسة الدكتورة نجوى عثمان والراحل الدكتور حميدو حمادة اللذان كان لهما الفضل في اختيار موضوع البحث، وساندني وشجعاني في متابعة رحلة البحث من خلال تقديم المراجع والمصادر من مكتبتهم الخاصة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى المديرية العامة للآثار والمتاحف في دمشق ودائرة ريف دمشق ومديريات الآثار في حلب وادلب وحماة وحمص وجميع العاملين فيها، على منحهم لي بعض المخططات للمواقع المدروسة ومنحي الموافقة على تصوير المنشآت، وأتوجه بالشكر إلى أمناء مكتبة الأسد ومكتبة المتحف الوطني في دمشق وحلب ومكتبة جميعة العاديات في حلب على مساعدتي في الحصول على المصادر والمراجع والسماح بتصوير اللازم منها. وأخص بالشكر الدكتور محمود حريتاني على ماقدمه لي من مقالات أغنت البحث والدراسة.

وكل الشكر لجميع الأصدقاء الذين قدموا لي المساعدة ووقفوا إلى جانبي

المحتوى:

مقدمة..ص7

الفصل الأول: نشأة الخانات ودورها الاجتماعي والاقتصادي

أولا":تمهيد (نشأة التجارة والطرق)..ص13

ثانيا":الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العهد المملوكي والعثماني وأثرها على تطور التجارة...ص19

ثالثا":أصل كلمة(خان) ومعناها ومرادفاتها..ص23

رابعا":نشأة الخانات وشروطها...ص30

خامسا":الوقف...ص33

سادسا":الدور الاجتماعي والاقتصادي للخانات..................................ص35

الفصل الثاني:دراسة ميدانية للخانات على الطريق بين مدينتي دمشق وحلب

أولا":تصنيف الخانات على الطريق المدروس......................................ص39

ثانيا":الخانات المدروسة على الطريق بين مدينتي دمشق وحمص:

1_خان القصير...ص44

2_خان نور الدين...ص49

3_مجمع سنان باشا في القطيفة..ص54

4_خان العروس..ص59

5_خان الوالي..ص65

6_خان النبك...ص67

7_خان قارة...ص71

8_خان حسيا...ص75

ثالثا":الخانات على الطريق بين مدينتي حماة وإدلب
1_خان شيخون..ص77
2_خان مراد باشا في معرة النعمان..ص84
3_خان أسعد باشا ص97
4_خان السبل..ص101
5_خان سراقب..ص109
6_خان طومان..ص110
رابعا":الخانات على الطريق بين مدينتي حماة وانطاكية
1_خان جسر الشغور..ص116
2_خان قلعة المضيق..ص123

الفصل الثالث: الدراسة التحليلية والمقارنة

أولا":دراسة نماذج من خانات المدن...ص132
1_خان أسعد باشا العظم في دمشق..ص132
2_ خان رستم باشا في حماة..ص139
3_خان الوزير في حلب..ص141
ثانيا":دراسة تحليلية لخانات المدن ومقارنتها بخانات الطرق...............ص145
ثالثا":المعطيات التي أدت إلى تراجع أهمية الخانات..........................ص147
رابعا":نتائج البحث..ص150
نبذة عن الدراسة..ص155
فهرس المخططات..ص156
فهرس الصور..ص157
قائمة المصادر والمراجع ص158

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في دراسة خانات طرق التجارة المملوكية والعثمانية بين دمشق وحلب دراسة منهجية موضحة التفاصيل المعمارية بدقة، فضلا عن إبراز الدور الوظيفي لتلك المنشآت والدور التجاري والاقتصادي والثقافي والاجتماعي التي لعبته خانات الطرق باعتبارها آية من الإبداع في العمارة السورية. بالإضافة لتوضيح بعض المعطيات التي أدت إلى تراجع أهمية الخانات مع مرور الزمن.

أهداف البحث :

1-تحليل أسس البنية المعمارية لخانات الطرق التجارية وإبراز خصوصية عمارتها على الطرق والمشكلات التي ترزح تحت وطأتها العمارة في تلك المناطق.

2-الخوض في تفاصيل العناصر المعمارية والزخرفية في هذه المنشآت وإجراء مقارنات مع العناصر المعمارية لخانات المدن

3-دراسة وتتبع ما طرأ على هذه الخانات من تجديدات وتقصي الخانات التي لم تتناولها الدراسات حتى يومنا هذا وتوثيقها.

4-الإحاطة بأبرز المعطيات السياسية والعسكرية والاستراتيجية وتأثيرها على هذه المنشآت والتي أدت إلى تراجع أهميتها.

5-إيجاد صيغة ملائمة لتوثيق وحماية هذه الأوابد المعمارية من الاندثار وسوء الاستخدام وإبراز أهمية الحفاظ عليها كجزء من الإرث المعماري للحضارة الإسلامية.

إشكالية البحث:

اهتم الباحثون بالخانات المشيدة داخل المدن وبحثوا في تاريخها وعمارتها وتطورها على مر العصور الاسلامية، بينما أغفلت الدراسات الحديثة تلك الخانات المشيدة على طرق القوافل التجارية وطريق الحج الشامي وغيرها. واستكمالا للدراسات والأبحاث وجدت من الضروري القيام بمحاولة متواضعة للبحث في عمارة وتاريخ هذه المنشآت وتتبع مراحل تطورها، ويحاول البحث الإجابة على بعض التساؤلات التي تم طرحها في هذا الموضوع:

1- كيفية توزع تلك الخانات على الطرق وماهي المسافة الطرقية بين الخان والذي يليه، وهل لمقدار سير الدواب كالجمال والحصان وغيرها دور في تحديد هذه المسافة؟

2- هل تؤثر العوامل الجغرافية والمناخية على أسلوب ونمط عمارة الخانات ومدى تأثير عناصر الأمن والحماية؟

3-هل وجود الخان مرتبط بالمناطق الآهلة العمران وتواجد مصادر المياه وماهي طرق تزودها بالمياه؟

4- هل كانت تلك الخانات أملاك عامة أم خاصة وهل هناك خانات وقفية خلال تلك الفترة؟

5- ماهي أبرز نقاط الاختلاف بين خانات المدن وخانات الطرق من حيث نمطية البناء والخدمات؟

6- ماهي الوظائف الأمنية والعسكرية لهذه الخانات وإبراز دور السلطة الحاكمة في تأمين الحماية لها؟

7- هل لعب الخان دور في تأهيل محيطه وماهي أبرز النشاطات الاجتماعية والاقتصادية التي رافقت ظهورها؟

منهجية البحث:

يستند البحث على الدراسة التاريخية والوصفية والمنهج المقارن والدراسة التحليلية.

بدأت التحضير بالعمل المكتبي من خلال المطالعة والدراسة لما نشر من مصادر ومراجع عن هذه المعالم في العصرين المملوكي والعثماني. تبع ذلك زيارة المنشآت المعمارية والتعرف عليها على أرض الواقع الميداني وتسجيل الملاحظات والتحري والتجوال للتعرف على حقيقة هذه الخانات وتاريخها وأوصافها مستلهمة من ذلك الأفكار والمعلومات، بتحليل دقيق للتصميم والتخطيط أو للعناصر المعمارية والزخرفية لمعظم هذه الأوابد التي شيدتها الأجيال الماضية، كنتاج للحضارة العربية الاسلامية.

ومن كل ذلك تتكون لدي المادة الأولى للانطلاق وللتعبير عما حصلت عليه من المعلومات، وما تكون لدي من آراء ومفاهيم عن كل مايتعلق بهذه المنشآت المعمارية.

مقدمة:

منذ بزوغ فجر الحضارات كانت بلاد الشام مركزا"حضاريا"هاما" نظرا لموقعها الجغرافي على طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب، وحلقة اتصال بين قارات

العالم الثلاث مما جعلها عرضة للحروب والغزوات التي وفدت إلى بلاد الشام فحدوده الطبيعية جعلته في مهب الأطماع حيث تلتقي فيه مجموعة من الطرق التجارية الهامة أبرزها مايسمى الطريق الدولي العظيم، وطريق الحرير والبخور والعنبر وطريق الحج إلى الأماكن المقدسة وغيرها الكثير.

وكانت القوافل لا تجرؤ أن تسلك بادية الشام المجدبة كعامل أساسي، وخوفا من غارات البدو التي كانت تتكرر دائما لنهب وسلب القوافل التجارية التي كانت تسلك الطريق على امتداد نهر الفرات شمالا ثم تتجه جنوبا، وقد نجم عن ذلك نشوء عدد من المدن على حافة الصحراء توازي خط الساحل وتمتد من الشمال باتجاه الجنوب مرورا بحلب وحماة وحمص ودمشق التي تعد محطات ونهايات للقوافل البرية متصلة باستمرار بالموانئ الساحلية.

وكان من الضروري لكل تلك المعطيات أن تقام أماكن لإقامة التجار والزوار والمسافرين وطلبة العلم والحجاج لذلك ازدهر بناء الخانات. والخان عبارة عن محطة استراحة تؤمن الحماية والمأوى المؤقت والراحة للمسافرين والتجار مع بضائعهم وحيواناتهم ، فضلا عن النشاطات المرافقة كالبريد والتجارة من خلال بيع مايحملونه من سلع وبضائع أو مقايضتها بسلع غير متوفرة لديهم.

وقد عرفت الخانات من حيث وظيفتها منذ مطلع العصر الاسلامي ولعل أقدم خان شيد في هذا العصر الذي بناه الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بمكان غير بعيد عن قصر الحير الغربي في البادية السورية. وفي العصر الأيوبي أنشأت خانات أخرى ،وازدهرت عمارتها في العصر المملوكي حيث وصل عدد الخانات في دمشق أكثر من 150 خان، وفي العصر العثماني حظيت هذه المنشآت برعاية واهتمام خاص من السلاطين والولاة.

والخانات نوعان:

الأولى: تبنى على طرق التجارة خارج المدن وتسمى خانات الطرق

الثاني: تبنى داخل المدن بشكل عمائر تكمل الأسواق وترتبط بها وتقوم بوظائف مساعدة لها.

مصطلح(الخان) برز وشاع استخدامه منذ القرن 7هـ/13م ليحل محل المسميات السابقة التي أطلقت على استراحات المسافرين مثل الدار، الوكالة، القيسارية وغيرها.تعددت أشكال الخانات وأقسامها وطرز بنائها بحسب موقعها والغاية التي أقيمت من أجلها، وتتفاوت الخانات في بلاد الشام من حيث الأهمية والشهرة

والضخامة، وقد اندثر بعضها وبقي بعضها الآخر حتى اليوم شاهدا حيا ومعلما من معالم الحضارة الاسلامية على امتداد عدة قرون مضت.

تخصصت بعض الخانات بوظيفة تجارية بحتة ، من خلال عملية البيع والشراء لسلعة محددة ارتبطت بالبناء حتى أصبح الخان يسمى باسمها مثل خان الحرير وخان الصابون وخان الزيت وخان الجوخ وغيرها الكثير، وخصصت خانات أخرى لاستقبال المسافرين وتصريف بضائعهم في الخان، سواء من خلال البيع والشراء أو المقايضة، في حين اقتصرت وظيفة بعض الخانات على استقبال المسافرين والزوار وتأمين المأوى والطعام والشراب والعلف للحيوانات.

من الجدير بالذكر أن هذه الخانات كان لها دور هام في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في التاريخ العربي والاسلامي، حيث شكلت ملتقى للعلماء والفقهاء والأدباء، ومجمعا للتجار، كما كان المسافرون يتبادلون القصص والأخبار ويستفيدون من تجارب الآخرين وخبراتهم.

من جانب آخر فقد تفاوتت مكانة الخانات في بلاد الشام من حيث الأهمية والشهرة والضخامة ، وقد اندثر بعضها، وبقي بعضها الآخر حتى اليوم شاهدا حيا ومعلما من معالم الحضارة الإسلامية مدة قرون مضت، وحين يزور المرء هذه الخانات يجد أن بعضها تهدم، ورمم بعضها الآخر، كما اعتدى على بعضها أناس اتخذوها مركزا لتجارتهم ومهنهم المختلفة، فشوهوا معالمها وأفسدوا جمالها، فضلا عن أن قسما منها أصبح مستودعات لمؤسسات مختلفة ولم تحظ بالعناية اللازمة بها.الأمر الذي أخرجها عن مكانتها ودورها الهام كشاهد على العصر، يستشف منه عن الماضي وواقعه، بعيدا عن كتابات المؤرخين وإنما من خلال الدلائل المادية التي يقدمها كل معلم أثري بحيث يعكس أهمية الموقع والدور التجاري والاقتصادي والثقافي والاجتماعي لخانات الطرق، ودورها كجزء من التراث المعماري للحضارة الإسلامية.

تم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول، الأول يتضمن مقدمة عن تاريخ نشأة التجارة في بلاد الشام، ثم يتم الانتقال لدراسة الحياة الاقتصادية في العهد المملوكي والعثماني وتأثيرها ودورها البارز في نشأة الخانات، كما تم البحث في أصل الخانات ومرادفاتها وشروط نشأتها.

بينما يتضمن الفصل الثاني دراسة تفصيلية لكل خان على حدة بشكل علمي موضحة التطور التاريخي، فضلا عن دراسة التصميم المعماري والعناصر الزخرفية. أما الفصل الثالث فقد خصص لدراسة بعض خانات المدن كنماذج للمقارنة، وكذلك

إبراز دور الخانات اجتماعيا وتأثيرها على المنطقة المحيطة به، وتوضيح أبرز المعطيات التي أدت إلى تراجع أهمية هذه الخانات، وسيتم إغناء البحث بالصور والرسوم المناسبة والمخططات بهدف توضيح التفاصيل المعمارية بدقة وتوضيح التفاصيل الزخرفية في كل معلم من المعالم المدروسة.

الفصل الأول

(نشأة الخانات ودورها الاجتماعي والاقتصادي)

أولا":تمهيد (نشأة التجارة والطرق):

بدأ الانسان القديم حياته بالجمع والالتقاط لتأمين متطلبات المعيشة ثم بدأ بالتنقل والارتحال بحثاً عن موارد العيش، حيث أن طبيعة الحياة قد منعته من الاستقرار في مكان واحد، غير أنه ومع نهاية الألف الثامن ق.م حصل انعطاف جذري وهام في تاريخ البشرية تمثل في الانتقال من الصيد واللقط إلى الزراعة والتدجين مما أحدث تحولاً اقتصادياً واجتماعياً حيث تحول الانسان من مستهلكٍ سلبي في كل مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية فتطورت التجمعات البشرية وأصبحت أكبر وأفضل تنظيماً حيث بدأت بالاستقرار في بيوت قويةٍ وكبيرةٍ وعاشت في هذه البيوت مجموعات أكبرقامت بينها علاقات أكثر تنظيماً تنازل فيها الانسان عن فرديته لينقاد إلى الجماعة وقوانينها.إن نمط الحياة الزراعية الجديدة دعا إلى ضرورة تخزين الطعام والشراب فاخُترعت الأواني الحجرية في نهاية الألف السابع ق.م ،ثم تلتها في مطلع الألف السادس الأواني الفخارية، التي استعملت على نطاق كبير وأصبحت أهم سمة تميز الشعوب والحضارات، التي قامت بينها علاقات إنتاجيةٍ وتجاريةٍ واسعةٍ وعرفت تبادل السلع والسلال والحصر وغيرها.[1]

وقد بدأت العلاقات الاقتصادية والتجارية تنمو وتزدهر مع ازدياد التجمعات البشرية وتنوع إنتاجها وظهور التخصص في الانتاج، وأصبح لدى الفرد فائض يفوق حاجته الاستهلاكية وهنا ظهرت الحاجة إلى تبادل الأفراد للسلع المنتجة وهو مايسمى نظام المقايضة، أي أسلوب التبادل مما قد يتوفر لدى طرف ما ويحتاجه الطرف الثاني، حيث بدأت الرحلات على شكل جماعات بقصد تصدير المنتج الفائض واستبداله بمنتج ضروري لا يتوفر إلا في منطقة معينة الأمر الذي فرض نشوء الطرق وضرورة الاهتمام بها، لحاجة التجمعات البشرية في التواصل فيما بينها حيث بدأت الطرقات ترسم خطوطها البعيدة لتربط الشرق بالغرب والشمال بالجنوب.[2]

وتعد منطقة المشرق العربي سباقة للعمل التجاري بسبب موقعها الجغرافي الهام، الذي ساعد على تطوير التبادل التجاري بين مجتمعات جنوب شرق آسيا مع المجتمعات الأوربية والافريقية. فقد عملت الحضارات القديمة على الاتصال ببعضها تجاريا وكانت سوريا من أوائل الدول التي لعبت دورا كبيرا في تطوير التجارة.[3]نظرا لموقعها الجغرافي الهام والاستراتيجي من حيث تشكيلها لنقطة وصل بين قارتي أوربا وافريقيا، والمنفذ لشرق اسيا نحو البحر المتوسط وكذلك ساعدها

---

[1] محيسن، سلطان: عصور ماقبل التاريخ، جامعة دمشق، 2009،ص 171-172

[2] فرنان، بروديل: المتوسط والعالم المتوسطي، ت مروان أبي سمراء، بيروت، 1993، ص74

[3] أسامة قدور: جغرافية التجارة الدولية، جامعة دمشق،2001، ص11

موقعها الجغرافي الهام على تشكيلها الموطن الأول للحضارات الانسانية ومنطقة التقاء للحضارات الأخرى مما أغنى ثقافتها وحضارتها المحلية وزاد من أهميتها.

حيث كانت القوافل التجارية التي كانت تنقل البضائع من شرق ووسط آسيا باتجاه الغرب تنتهي في مراكز تجارية أقيمت على طول الطريق التجارية البرية الجنوبية الشمالية، أو على طول الساحل السوري في الغرب الذي اعتبر أنشط السواحل من حيث النقل والتجارة لوقوعه بين قارات العالم القديم والذي جعل منها بداية ونهاية لطرق بحرية تربط بين مختلف موانئ البحر المتوسط. كما كانت الطريق القادمة من شبه الجزيرة العربية ومن شمال افريقية تخترق السهول والصحاري وصولا إلى سوريا أو لتتابع سيرها شمالا نحو آسيا الصغرى وأوربا.[4]

استغل الموقع الجغرافي لسورية على الصعيد التجاري بشكل جيد منذ أقدم العصور، فقد بينت نصوص مملكة ايبلا أن التجارة كانت من أهم الفعاليات الاقتصادية في المملكة وقد برع الإبلويون في هذا المجال وساعدهم في ذلك الموقع الجغرافي المميز وحسن إدارة ملوكهم الذين كانوا يعقدون اتفاقيات تجارية ويهتمون بضمان وسلامة الطرق والقوافل التجارية. وتقدم النصوص الكتابية وصفا واضحا لعلاقات ايبلا مع الدول المجاورة في سوريا مثل ماري[5] التي استفادت هي الأخرى من موقعها الاستراتيجي على مفترق الطرق التجارية الداخلية والدولية الممتدة من ممالك الشمال إلى ممالك الجنوب، ومن ممالك الشرق إلى ممالك البحر المتوسط عبر بادية الشام جعلها عاصمة هامة من عواصم الاقتصاد والتجارة الدولية في تاريخ الشرق القديم ، وإن موقعها القديم على نهر الفرات جعل منها مركزا اقتصاديا هاما، تتجه وتنطلق منها القوافل التجارية والمراكب المحملة بالبضائع.[6]وتؤكد المعلومات المستقاة من محفوظات ماري والوثائق الكتابية أهمية مملكة ماري كمحطة لعبور القوافل أو لتفريغ البضائع وإعادة شحنها إلى مدن أخرى مثل كركميش وقطنة ويمحاض التي كانت تسيطر على الطريق التجاري الهام(الممر السوري) والذي يربطها ببلاد مابين النهرين والمار عبر ماري وإيمار وحلب ،متجها إلى الالاخ واوغاريت عبر سهل العمق ومن حلب يتجه إلى اوغاريت. التي امتازت بمكانة تجارية بارزة حيث كانت تربط بين الأناضول وبلاد اليونان(كريت وقبرص)،وسط اوروبا ومناطق سوريا الداخلية وشرق الهلال الخصيب وكذلك مصر في الجنوب عبر شواطئ البحر المتوسط.[7]بالتالي فقد لعبت الحضارة الفينيقية دورا هاما في التجارة بين الشرق والغرب ،وخاصة سواحل بلاد

[4] الراجحي، سليمان: الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامي، مج4، ص835

[5] فرنسيس بينوك: ملامح التجارة في ايبلا في الألف الثالثة ق م. ت محمد وحيد خياطة، حوليات الاثرية، مج40،1990، ص131

[6] بشير زهدي: ماري واسهامها الحضاري. حوليات اثرية، مج34، 1983، ص39

[7] شوقي شعث: العلاقة بين يمحاض(حلب) واوغاريت في مطلع الألف الثانية ق م. حوليات اثرية، 1980، ص65

الشام مع شمال افريقيا ومنطقة جنوب انكلترا عن طريق أساطيل الفينيقين التجارية مشاركين اليونانين على اقتسام البحر المتوسط[8].

واستمر النشاط السوري التجاري بالنجاح خلال العهد الهلينستي ،ليزداد ازدهاره مع بداية العهد الروماني حيث اهتم الرومان بالتجارة وتبادل العلاقات التجارية عبر الامبراطورية الرومانية الشاسعة.

وقد بلغت التجارة في العهد الروماني شأنا بارزا وكبيرا وذلك لاستغلال الطرق الكبرى والتي شقت في مختلف المناطق وذلك لغايات تجارية وعسكرية تم التعرف على آثار العديد منها.حيث اهتم أباطرة الرومان ببناء الطرق في بلاد الشام منذ القرن الأول الميلادي، هذه الطرق كانت مزودة بأحجار الأميال التي يمكن من خلالها التعرف على معلومات عن هذه الطرق، يعزى اهتمام الرومان بهذه الطرق لأغراض تجارية وكذلك عسكرية، بهدف قيادة جيوشها إلى الجبهات الشرقية ضد الامبراطورية البارثية[9]. تم التعرف على آثار العديد من الطرق التي أخذت أنماط مختلفة منها الطرق المعبدة بالحجارة التي تربط مابين المدن وتلك الطرق العابرة للبادية وهي عبارة عن درب تم تنظيفها من الحجارة. ولازالت بقايا بعض هذه الطرق، منها الطريق الذي يربط الشمال السوري بالجنوب ، ممتدا من انطاكية-افاميا-حماة-حمص-دمشق-بصرى ليصل إلى المدن الأخرى في الأردن وفلسطين[10]

كما يوجد طريق آخر كان يربط الساحل بالفرات، بالاضافة إلى ذلك يوجد طريق يمتد من انطاكية إلى تدمر عبر قنسرين ومن ثم خناصر الواقعة جنوب حلب ويصل إلى أندرين ثم اسريا ومن ثم عقرابات، أما مدينة تدمر فقد كانت تعد المركز التجاري الأهم في سوريا خلال العصر الروماني بفضل التنظيم البارع لشبكة الطرق الممتدة من تدمر إلى كافة الاتجاهات، والمجهزة بالحصون أو مراكز الحراسة وآبار ومحطات استراحة لحاميتها العسكرية للتزود بالحاجات الضرورية لاستئناف ترحالهم فضلا عن الأميال الحجرية[11]. التي تشير إلى أسماء الأماكن وتحدد المسافات فالطريق بين تدمر ودمشق تفرع إلى ثلاثة طرق تدل على النشاط التجاري المتبادل بين هاتين المدينتين، إحدى هذه الطرق يبدأ من تدمر ويعتمد على سلسلة من الحصون مستخدمة كمحطات تبدأ من الخان الأبيض ثم خان الحلابات وخان القطار ويستمر الطريق إلى خان البصيري وهو حصن في ممر اجباري

---

[8] أسامة قدور: مرجع سابق،ص11

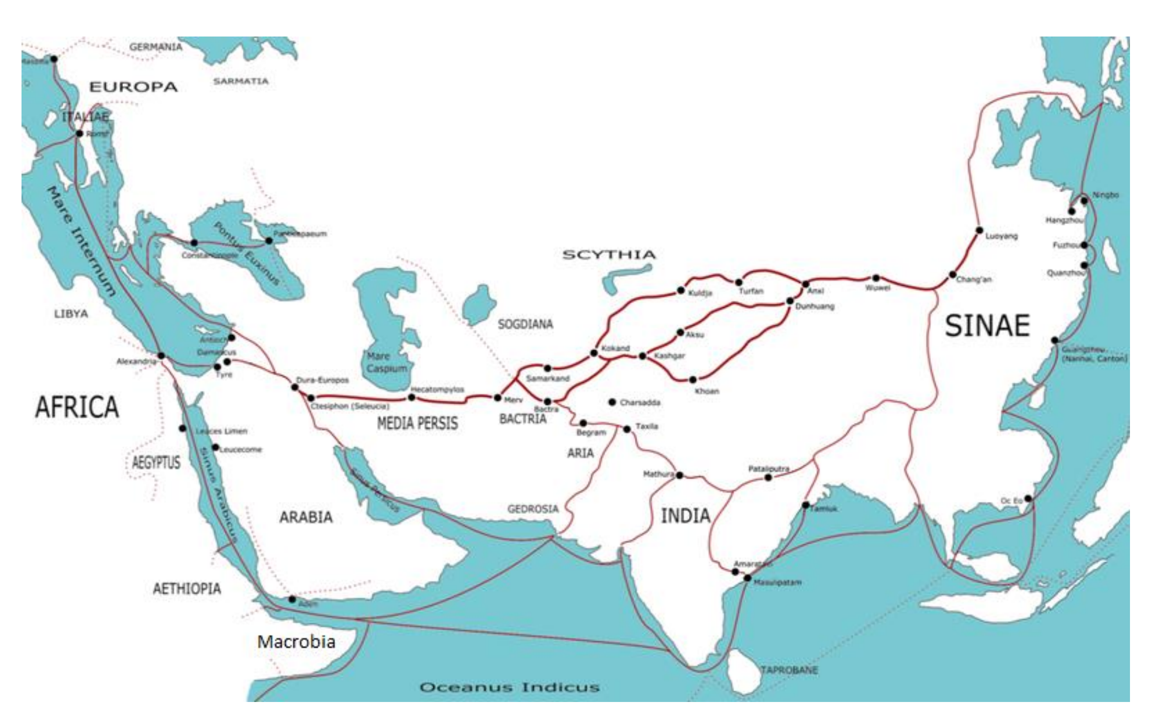
[9] الأشكانيون أو فرثية أو بارثيا : وهم السلالة المؤسسة للامبراطورية البارثية وبارثيا بالفارسية القديمة هو اسم منطقة تاريخية في شمال شرق ايران.حاربت السلالة الأرشكية التي حكمت الامبراطورية البارثية السلوقيين ثم الرومان ويسمى أول ملوكها أرشك .

[10] مأمون عبد الكريم:آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام ، جامعة دمشق،2009،ص197

[11] الميل الروماني يساوي 1482م وهو عبارة عن عضادة مستطيلة من الحجر المنحوت

كانت تقيم فيه حامية تدمرية ،ويتحكم في ممر جبلي اضطراري يؤدي إلى سد خربقة وقصر الحير الغربي[12].

وكان لابد من حماية القوافل التجارية من الغزو والنهب، إما عن طريق ضمان سلامتها من خلال مايدفع لشيوخ القبائل من أتاوات سنوية ،أو من خلال إنشاء مواقع تؤمن الحماية من جهة والاستراحة من جهة أخرى،أو تأمين الجند والمرافقين.ولقد قام السلوقيون ببناء حصن في مدينة تدمر ويعتبر هذا الحصن سلسلة من الحصون التي أقامها السلوقيون لتصل إلى الحصون على الفرات مثل دورا اوربوس ذات الصلة الوثيقة بتدمر.[13]



لم تكن التجارة فقط سبب في نشأة الطرقات والاهتمام بها وتأمينها وحمايتها وتزويدها بمحطات على مسافات متقاربة، بل إن الجيوش في تنقلها عبر مسافات طويلة كانت بحاجة إليها أيضا ،والدليل على ذلك الحملة العسكرية الفارسية نحو بلاد اليونان حيث تم تأمين الطرقات وحمايتها، كما تم تشييد استراحات طرقية لراحة الجند والحيوانات للتزود بالمؤن وغيرها. فضلا عن تطور النظام الاداري ونشوء نظام البريد[14] لضرورة التواصل بين مقر السلطة والأجناد والولايات.

---

[12] خالد الاسعد: طرق القوافل التدمرية، حوليات، مج42، 1996، ص

[13] أسعد المحمود: العلاقة بين تدمر ودورا اوروبوس. حوليات اثرية، مج42، 1996،ص199

[14] البريد في اللغة مسافة معلومة مقدرة بإثني عشر ميلا، وفي الاصطلاح يعني جعل خيل ضامرات في عدة أماكن لتبديلها اذا تعبت والكلمة مختلف في أصلها بعضهم يقول إنها عربية بينما يقول البعض الآخر أنها فارسية والأرجح أنها مأخوذة عن الفرس لأن مصلحة البريد قديمة عرفت عند الفرس والروم قبل أن تعرف عند العرب، وأول من استخدم البريد من العرب المسلمين معاوية بن أبي سفيان وهو أول من رتبه وأوجد له طرقا ومناهج ورتب له الخيل والمحطات ثم أدخلت على البريد تحسينات في عهد عبد الملك بن مروان نظرا لأهميته في تأمين المواصلات والأخبار بين الخليفة والولايات.
أحمد علي اسماعيل علي: تاريخ بلاد الشام دراسة اجتماعية اقتصادية فكرية وعسكرية. مج3، ص597

من أجل تأمين الطرق كان لابد من تدعيمها بمحطات ثابتة وعلى مسافات غير بعيدة لتبادل الرسائل بالسرعة القصوى وراحة السعاة والخيول.[15]وقد توفرت هذه المحطات بكثرة في سورية التي شكلت محور صراع بين القوتين الأعظم في العالم نظرا لأهمية موقع الشام المميز حيث يمر عبر هذه البلاد الطريق البري الوحيد الذي يربط القسطنطينية بمصر إلى جانب ذلك فقد كانت الشام تعتبر مركز رئيسي على طريق القوافل القديم بين الدولة الرومانية من جهة واليمن وجنوب شبه الجزيرة العربية من جهة أخرى.وقد استمر هذا الدور لبلاد الشام دون انقطاع في العصر البيزنطي كما أن الشام تمثل الطريق البري الوحيد أيضا الذي يربط مصر بكل من العراق والجزيرة العربية. بالإضافة إلى اهمية الموقع الجغرافي فقد توفرت عوامل مساعدة تمثلت بالدور القوي الذي تمثله الدولة البيزنطية واتساع نفوذها السياسي ،مما هيأ مجال كبير أمام سكان بلاد الشام للتوسع بنشاطهم التجاري. وكانت انطاكية عاصمة البلاد في العصر البيزنطي ،ومن أهم المدن التجارية بحيث أضحت ملتقى للتجار وسوق رئيسي للتجارة يربط العراق شرقا بآسية الصغرى والقسطنطينية شمالا ،كما أنها تتصل عبر الطرق البرية بالجزيرة العربية ومصر. أما عن مدن الداخل ، فقد كانت بصرى واجهة الشام المطلة على الصحراء فهي تقع في الوسط بين قبائل النبط والبدو، كما أنها كانت ملتقى القوافل العربية وآخر مكان يصل إليه تجار مكة شمالا.[16]

كما كان للفتوحات الدينية الاسلامية دور بارز في تطوير التجارة حيث تمكن العرب من نشر الديانة الاسلامية والثقافة العربية في كثير من مناطق العالم في قارات آسية وافريقيا واوربا .وقد تركت هذه الديانة آثارها على شعوب تلك المناطق ،كما ساعدت على ازدهار العلاقات التجارية والمبادلات والمقايضات بين مختلف الشعوب ،مما فرض الاهتمام بطرق المواصلات وإقامة المحطات التجارية في مختلف أنحاء البلاد ابتداءا من الدولة الأموية.حيث أصبحت مدن الشام ترتبط مع بعضها بواسطة طرق مواصلات برية حيوية، وكانت مدينة دمشق مركزا هاما لتقاطع جملة من الطرق الرئيسية هي كالتالي:

1- الطريق الشرقي: وهو يأخذ عدة اتجاهات فالأول طريق العمران الذي يبدأ من دمشق إلى حمص ثم إلى الرصافة، أما الطريق الثاني فهو يبتعد عن العمران وينطلق من دمشق باتجاه القريتين ثم إلى الرصافة ومنها إلى الرقة ومنها إلى شمال العراق.وكان هناك طريق آخر باتجاه جنوب العراق فهو يبدأ من دمشق ثم يخترق بادية الشام ويذهب إلى الكوفة.

---

[15] دافيد، جان كلود:طريق البخور والعنبر والحرير والذهب، ت محمود حريتاني، بحث موجز لجمعية العاديات

[16] عاطف رحال: تاريخ بلاد الشام الاقتصادي في العصر الأموي. بيسان للنشر، بيروت، لبنان،2000،ص47

2- الطريق الجنوبي الغربي: ويتجه من دمشق إلى طبرية ثم ينحرف باتجاه الساحل إلى الرملة ومن بعدها يتابع جنوبا إلى رفح ثم إلى مصر.

3- الطريق الشمالي الغربي: يبدأ من دمشق فإلى صور ثم يتابع باتجاه طريق الساحل الشمالي.

4- الطريق الشمالي: يبدأ من دمشق باتجاه حمص ثم إلى حلب حيث يتفرع باتجاهين، الأول يتايع شمالا إلى منبج ومنها إلى ملطية في آسية الصغري، أما الطريق الثاني فيأخذ اتجاه الغرب إلى انطاكية ثم يتجه نحو الشمال إلى اسكندرونة ويتابع حتى ينتهي إلى طرسوس في آسية الصغرى.

5- الطريق الجنوبي: ويتجه من دمشق إلى تبوك ثم يتابع إلى الجزيرة العربية.

وهكذا كانت مدينة دمشق بحكم موقعها الجغرافي محطة رئيسية ملائمة للتجارة فهي ملتقى القوافل الآتية من آسية الصغرى ومن بلاد نهر الفرات المتجهة إلى بلاد العرب ومصر وبالعكس، وكان الحجاج القادمين من مناطق مختلفة من الشمال يتجهون مباشرة إلى دمشق حيث يتم اللقاء عندها ليمضوا معا إلى مكة وبعد عودتهم يفترقون في دمشق، واستمرار هذه الحركة جلبت كمية كبيرة من البضائع لأسواق دمشق.[17]



[17] أحمد اسماعيل علي: مرجع سابق. ص182

ثانيا":الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العهد المملوكي والعثماني وأثرها على تطور طرق التجارة:

عمد المؤرخون إلى تقسيم سلطنة المماليك إلى دولتين (البحرية والبرجية)، والتي امتد نفوذها ليشمل كل من مصر وبلاد الشام والحجاز واليمن بين عامي (648-923هـ) ، (1250-1517م) .

بعد أن استتب للمماليك حكم بلاد الشام، عمدوا إلى تقسيمها إدارياً إلى ستة نيابات كلها تخضع للحكومة المركزية في القاهرة، أما هذه النيابات فهي دمشق وحلب وطرابلس وحماة وصفد والكرك [18].

وبدورها قسمت هذه النيابات إلى وحدات إدارية أصغر سميت بالنيابات الصغار.[19]

وفي سبيل إبقاء بلاد الشام تحت حكمهم لم يتردد المماليك في بذل أقصى الجهود لإخضاع أي فتنة أو ثورة تحدث في بلاد الشام.فقد أولى المماليك أهمية بالغة للجانب الاقتصادي لتشكيله العامل الأهم في تأمين اللازم لتطوير الجيش وتجهيزه وبالتالي زيادة قوتهم ونجاحهم عسكريا. ورغبة في تأمين احتياجات السوق المحلية وتصدير الفائض من المنتج حرص المماليك على تشجيع الزراعة والصناعة والتجارة وفق الآتي:

الزراعة:نالت الزراعة قسطا وافرا من العناية، كونها تشكل المورد الرئيسي لمعيشة الأهالي، وظهر اهتمامهم جليا في بناء وصيانة الجسور والترع، كما قام السلاطين بتنظيم ملكية الأراضي عن طريق ما يعرف باسم "الروك".[20]وقد تكررت هذه العملية عدة مرات، وكان أهمها الروك الحسامي عام 697هـ، والروك الناصري عام 715هـ[21].

صحيح أن الانتاج الزراعي كان ضخما في تلك الآونة يلبي الاحتياجات المحلية، فضلا عن تسويق قسم كبير من الإنتاج الزراعي إلى مناطق عديدة مما فرض علاقات اقتصادية وتجارية .

---

[18] في الحقيقة هذا التقسيم الإداري لم يظهر في وقت واحد أو سنة واحدة بل ظهر على مراحل حسب مقتضيات الظروف السياسية والإدارية.
سعيد عاشور:العصرالمماليكي في مصر والشام،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،1994،ص213
[19] القلقشندي:صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ت:محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.،ج14، 1987،ص6
[20] الروك: مسح الأراضي الزراعية وفك الزمام وتعديل الخراج
المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك. تحقيق: محمد مصطفى زيادة، القاهرة، 1934،ج1،ص841
[21] سرور، محمدجمال الدين: دولة بني قلاوون. دار الفكر العربي. القاهرة، 1947،ص282

إلا أن الفلاح كان في حالة سيئة بسبب نظام الاقطاع، حيث قدم الكثير من الضرائب النقدية والعينية. وكانت طريقة تحصيلها تتسم في الغالب بالعنف والاضطهاد وقد عانى إلى جانبها من التزامات متنوعة، وقيود مفروضة عليه، ألزمته قسرا على العمل في الأرض يفني حياته في خدمتها وليس له من خيراتها إلا القليل[22].

الصناعة: شجع المماليك الصناعة وخاصة العسكرية والحربية منها،من خلال تشجيع مهرة الصناع والحرفين إلى القدوم للمملكة ومنحهم الامتيازات. وخضعت الصناعة في ذلك الوقت إلى تنظيم صارم ودقيق حيث خضع الصناع وأصحاب الحرف إلى نظام النقابات.واشتهرت دمشق بصناعة النسيج والذهب والفضة والزجاج والسكر، بينما انتشرت في حلب صناعة الجلود والدباغة فضلا عن الصناعات المعدنية مثل صناعة السيوف وأدوات المطبخ وغيرها، أما في طرابلس انتشرت صناعة المنسوجات الحريرية والقطنية وصناعة السجاد والبسط والصابون والزيت وصناعة الأسلحة كالقوس والنشاب وصناعة البارود.[23]وتلك المنتجات كانت تستخدم لتأمين الاحتياجات اللازمة للسوق المحلية، والقسم الأكبرمنها يصدر للسوق الأوربية.

التجارة: شكل الانتاج الزراعي المتنوع وكذلك المنتجات الصناعية على اختلاف أنواعها ركيزة لازدهار التجارة ، فضلا عن الموقع الجغرافي الهام لبلاد الشام برا وبحرا وبما تملكه من ثروات اقتصادية هامة ، مكنها من احتلال الصدارة في تجارة الشرق والغرب،وقد كان للسلاطين والملوك دور في إحياء الوضع الاقتصادي من خلال تنشيط التجارة الداخلية والخارجية، ودعم التجار رؤوس الأموال وتأمين الحماية من القرصنة البرية والبحرية. كما أنهم جندوا عدد من البدو لحماية القوافل عبر الصحراء، لتأمين سلامة التجار ومراكز البريد والحج، وبالمقابل فقد كان البدو يتلقون أتاوات من التجار أو رواتب من الدولة لقاء خدماتهم، حيث عمل بعض البدو كمرشدين على امتداد الطرقات.وأبرم المماليك معاهدات رسمية مع الدول المجاورة لهم لحماية التجارة والتجار بين الطرفين، كما أنشأوا ديوان التجارة وله عامل يسمى عامل الصندوق الخاص.[24]

انقسمت العلاقات التجارية إلى قسمين أولها التجارة الداخلية: ويقصدبها التبادل التجاري الداخلي بين المدن الشامية . وكذلك تشمل التجارة بين المدن الشامية والمدن المصرية من الجهة الثانية. حيث نجد في دمشق وحلب عدد كبير من

---

[22] المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة. تحقيق: محمد مصطفى زيادة، القاهرة، 1940، ص26،46

[23] العلبي، أكرم: دمشق بين عصر المماليك والعثمانين. الشركة المتحدة للطباعة والنشر، دمشق، 1982، ص237

[24] لابيدوس،ايرمارفين: مدن الشام في العصر المملوكي. ترجمة: سهيل زكار، دمشق،1985،ص194

الخانات المخصصة لاستقبال التجار وبضائعهم فضلا عن العلاقة الاقتصادية الداخلية بين مدن الشام والموانئ الداخلية مثل بيروت وطرابلس. وكانت الأسواق في المدن الشامية مخصصة لكل سلعة سوق سمي باسم تلك السلعة .[25]

وثانيها التجارة الخارجية: ويقصد بها التبادل التجاري مع الدول الخارجة عن تبعية السلطنة. خصصت لها أيضا الخانات التي تمثل مركز القنصل وهو المسؤول عن تجارة بلده وعن تنظيم العلاقات بينهم وبين الدولة. وهي علاقات تحكمها معاهدات دقيقة في تفصيلاتها شكلت بداية لمنح امتيازات لدول صديقة ومنها المعاهدة التجارية التي وقعت بين السلطان المملوكي قايتباي وتجار مدينة فلورنسة.

من أهم الطرق التجارية التي كان التجار يسلكونها إلى بلاد الشام، هو الطريق الذي يخترقها من الشمال إلى الجنوب باتجاه الأماكن المقدسة في فلسطين والطور والخليج العربي، والطريق البري الذي يصل بلاد الشام بوسط آسية.[26]

وعلى امتداد تلك الطرقات شيدت الخانات لتأمين المأوى المؤقت للمسافرين والتجار مع بضائعهم وحيواناتهم، وشهدت هذه المباني رعاية خاصة من الحكام حيث تم تأمين الحماية الكاملة للقوافل التجارية على طول الطرق التي تسلكها.[27]

مع بداية القرن السادس عشر سقطت الدولة المملوكية ودخلت بلاد الشام في إطار الدولة العثمانية [28]. وقد استفادت بلاد الشام من هذا الإندماج وبشكل خاص بعد انتقال مركز الخلافة من مصر إلى اسطنبول إذ أصبحت في قلب هذه الدولة مما أسهم في الازدهار التجاري لبلاد الشام ، إلى جانب ذلك فقد اكتسبت دمشق اهمية خاصة (دينية-سياسية) متزايدة بسبب قافلة الحج الشامي التي كانت تخترق بلاد الشام بشكل طولاني من أقصاها إلى ادناها [29]

أما من الناحية الإدارية، أبقى العثمانيون الدوائر الإدارية في سورية على نحو ما كانت عليه في عهد المماليك، لكنهم بدلوا بعض الشيء في نظام التسمية فدعيت النيابة (ولاية) وعرف النائب ب(الوالي) وصار لقب التعظيم الذي يلي اسم الوالي ب (باشا) فصار للباشاوية والولاية مدلول واحد.

[25] عباس، إحسان: تاريخ بلاد الشام في العصر المملوكي. عمان، 1998،ص131

[26] العلبي: مرجع سابق.ص283

[27] ضومط، ابراهيم خليل: مرجع سابق.ص179

[28] ينسب العثمانيون إلى جدهم عثمان الذي هاجر إلى آسيا الصغرى إثر الاجتياح المغولي لمناطقهم في شرق آسيا حيث التحق بأبناء عمه من السلاجقة وتولى المستوطنة الحدودية الفاصلة بينهم وبين بيزنطة وسمحوا لهم بالتوسع على حساب الإمبراطورية البيزانطية، وقد أدى تمكن المغول من القضاء على النفوذ السلجوقي إلى قيام عثمان بالسيطرة على منطقة آسيا الصغرى والتوسع في البر الاوربي وتأسيس السلطنة العثمانية التي اخذت بالتوسع على حساب الدولة العربية التي كان وضعها متخلخلا بسبب تخلخل الحكم المملوكي.

فيليب حتي : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين،ترجمة كمال اليازجي،ج2،دار الثقافة،بيروت،1972،ص304.

[29] الحكيم، يوسف:سوريا في العهد العثماني. دار النهار، دمشق، 1980.ص81

وكانت ولاية حلب في وقت ما تشمل سبعة سناجق اما ولاية دمشق فقد اتسعت بإضافة القدس وصفد وغزة إليها.وتدار الولايات من قبل الباشا العثماني أو من قبل رعاياه من الأسر المحلية الذين أداروا بعض النيابات في مقابل إمداد الباب العالي بنسبة محدودة من الضرائب، ونجم عن هذا القيام الولاة والمتصرفين العثمانيين بفرض العديد من الضرائب الجديدة تحت مسميات متعددة اسفرت عن تدهور الوضع الاقتصادي في سورية. ولم يكن الفساد والرشوة وحدها السبب في تدهور الوضع الاقتصادي بل يعزى ذلك إلى تحول خطوط وطرق التجارة العالمية وسلك طرق تجارية جديدة[30]. وهنا برزت مدينة حلب حيث كانت على رأس الخط التجاري الذي ينتهي إلى بغداد فالبصرة ومركز التجارة المحلية في الامبراطورية العثمانية ومنتهى الخط التجاري العالمي الممتد بين أوربا وآسيا.

الأمر الذي مكن حلب من السيطرة على سوق الصناعة والتجارة وسمح للعديد من التجار البنادقة إلى تشكيل مراكز تجارية هامة لهم ،إضافة إلى العمل الدبلوماسي والقنصليات التي تتولى الامور التجارية والسياسية.

وسرعان ما بدأت المنافسة بين التجار الفرنسيين والإنكليز الذين اخذوا بالتدفق إلى سورية بالإضافة إلى العديد من الجاليات الأوربية.

---

[30] حتي، فيليب: مرجع سابق. ص316

ثالثا":أصل كلمة (خان) ومعناها ومرادفاتها:

تجمع معظم المصادر اللغوية والتاريخية على أن أصل كلمة خان هي فارسية معربة[31], ومن المرجح أنها اشتقت من الكلمات الفارسية خانة[32], أوحانة[33], أو خاناه[34], والتي تعطي جميعها معنى البيت أو الموضع لراحة المسافرين أو التجار, ويرى البعض أنها كلمة تترية أو تركية[35], وذهب عدد من الباحثين إلى أن كلمة خان هي تحريف لكلمة حانوت الآرامية المشتقة من كلمة حنه العبرانية والتي من معانيها خيم وأقام ونزل وحلّ.[36]ومثلما تعددت الآراء في أصل الكلمة خان تعددت المعاني التي تشير إليها فهي تعني الحانوت والمتجر وقد دخلت هذه الكلمة في معظم اللغات بحيث أصبحت تطلق أيضا على مخزن البضائع[37],أما لغويا فإن لفظة خان تعني اسما جامعا للعرصة والبناء والمحلة وكل موضع حل به قوم.[38] ولعل أقدم الاشارات التاريخية التي وردت بها هذه اللفظة لتدل على المعنى المقارب لمفهوم الخان هي التي تطرقت إلى دار الدقيق في المدينة المنورة في أيام الخليفة عمر بن الخطاب.[39] ومثلها دار الفلفل التي بناها قيس بن عبادة في الفسطاط عندما كان واليا على مصر في خلافة علي بن أبي طالب .[40] واذا كانت الكلمة في المثالين تعني مخزنا أو مستودعا فإننا نفهم من روايات أخرى أنها بناء متخصص في الانتاج أو البيع منها دار (عمر بن حريث) لأصحاب الخز وهو نسيج من الصوف والحرير الخالص، و(دار الوليد) للقصارين في الكوفة.[41] وتذكرالمصادر التاريخية أن معاوية بن أبي سفيان شيد في المدينة المنورة عمارتين أحدهما تدعى (دار القطران)والأخرى ب(دار النقصان) وسن معاوية تأجيرهما.[42] إلا أن أوسع دار

---

[31] العسكري:التلخيص في معرفة أسماء الأشياء. تحقيق:عزة حسن،ج1،1969.ص269
ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة. تحقيق: مراد كامل، مج6، مصر، 1972،ص390
الحموي، ياقوت: معجم البلدان. مج2، بيروت، 1956، ص341
ابن منظور: لسان العرب. مج13، بيروت،1956ص146
بطرس البستاني: محيط المحيط. مج1، بيروت، 1870، ص609
أحمد رضا: معجم متن اللغة. مج4، بيروت، 1960، ص454-455

[32] آدي، شير: الألفاظ الفارسية المعربة. المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1908، ص58

[33] الحلبي، طوبي العنبسي اللبناني: تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها في حروفه. تعليق: يوسف البستاني، مصر،1932، ص24

[34] آدي شير: مرجع سابق. ص58

[35] صروف، يعقوب وآخرون: باب المسائلة. مجلة المقتطف، مج26،ج1، 1910، ص947

[36] آدي شير: مرجع سابق.ص58.

[37] الأسدي، خير الدين: موسوعة حلب المقارنة. ج3، حلب، 1984، ص300

[38] الفيروزي، أبادي، (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط. ج2، المطبعة المصرية، مصر، 1933،ص31

[39] الطبري: محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك. تحقيق: محمدأبو الفضل ابراهيم، ج4، مصر، 1963، ص206

[40] سميت بذلك لأن متولي الخراج بمصر خزن بها فلفلا كان قد اشتراه للوليد بن عبد الملك بعشرين ألف دينار ليهديه إلى صاحب الروم.
ابن عبد الحكم: فتوح مصر واخبارها، ليدن،1930،ص98-99

[41] والقصارين هي إزالة الشوائب ذات المصدر الطبيعي أو الصناعي العالقة في الأقمشة للحصول على قماش أبيض صاف ليصبغ أو يطبع بعدها.
العلي، صالح: الأمصار العربية في العراق المدينة والحياة المدنية. بغداد، 1988، ج2،ص59

[42] السمهودي:وفا الوفا بأخبار دار المصطفى. القاهرة، 1326هـ،ج4، ص750

شيدت لهذا الغرض في العصر الأموي كانت على مايبدو تلك التي أقام صرحها هشام بن عبد الملك في المدينة المنورة ويستشف من وصف ابن زبالة لتلك الدار أنها تشبه الخانات من حيث التخطيط حيث يقول:" *وجعل لدار السوق حوانيت في أسفلها وعلالي تكرى للسكن*"[43] وتعددت مرادفات كلمة خان سنأتي على ذكرها

الفندق:

تبدو الكلمة مشتقة من الكلمة اليونانية pandokean معناها منزل المسافرين ومكان مبيتهم . وكان يعرف بالايطاليةfondacon التي أخذ عنها اللفظ العربي.[44]وجدت لفظة فندق ضمن الكتابة التذكارية المنقوشة على لوح من الحجر فوق باب خان العروس الذي بناه صلاح الدين الأيوبي عام 577هـ/1181م على طريق دمشق- حلب.[45].إن أول إشارة وردت في مصادر عربية لذكر الفندق تعود إلى العصر الأموي حيث ذكر البلاذري *"أن هشام بن عبدالملك(105-125هـ/724-743م) اتخذ بصور فندق" .*[46] ونقل الجواليقي عن الفراء قوله"*سمعت اعرابيا من قضاعة يقول فنتق للفندق وهو الخان*[47]" .

استعمل هذا اللفظ بشكل خاص في شمال افريقيا لتدل على منامات تخدم المسافرين ودوابهم وقطعانهم، وقد كثرت هذه المرافق أيام الدولتين الزنكية والأيوبية. والفندق عبارة عن بناء مربع الشكل يتألف من طابق واجد أو أكثر ويشبه في شكله من الخارج القلعة الحربية أو الحصن،وفي داخله باحة واسعة.الطابق الأرضي عبارة عن متاجر وحوانيت مقببة،[48] أما الطابق العلوي فهو مخصص للنوم وإقامة التجار ويمثل الفندق مؤسسة مكتملة المرافق المعيشية؛يجتمع فيها التاجر مع غيره من التجار ويجدوا فيها ما يتوق عليه من طعام وماء للاستحمام ومكان أمين لإيداع ما معه من أموال وغيرها[49]

ومن أجل تشجيع التجار قام السلاطين في العصر المملوكي بإنشاء الفنادق وتم توزيعها على التجار الأجانب ، ولم يغب عن بالهم أهمية الخانات للتجار العرب والمسلمين وتلك المراكز كانت متشابهة.[50]

---

[43] السمهودي: مرجع سابق.ص752

[44] متز،آدم: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، بيروت، 1967،ج2،ص387

[45] Sauvaget, Jean: Caravanserails syriens du moyenage. Ars Islamica, New york, 1968,vol-6, p51

[46] البلاذري، أحمد بن يحيى: فتوح البلدان. تحقيق: محمد أنيس الطباع، بيروت، 1987، ص161

[47] الجواليقي: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. تحقيق: أبي الأشبال أحمد بن شاكر، طهران، 1966، ص239

[48] Depping, G, B. Histoire du commerce entre le leavant ET I, D, Amerique.2 Tomes, Paris. 1865. P.50

[49] عاشور، سعيد عبدالفتاح: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، بيروت، 1972، ص231

[50] اليوزبكي، توفيق سلطان: تاريخ تجارة مصر البحرية في العصر المماليكي، جامعة الموصل، العراق، 1975،ص64-65

كانت الفنادق تمنح من قبل الدولة للتجار الأجانب حيث كانت تنص على ذلك المعاهدات التي تبرم معها،وكان للدولة أن تسترد تلك الفنادق وقت ما تشاء ويقوم على إدارتها رجل يسمى الفندقي وقنصل الدولة التي خصص الفندق لجاليتها[51]، والفندقي تختاره الجالية التي يتبع لها الفندق وهو الذي يمثلها أمام السلطان.[52]

والجدير بالذكر انه لم يفرق مؤرخو العصور الوسطى والجغرافيين العرب بين لفظة الخان والفندق فهي عندهم المرتفق الذي يأوي إليه التجار ببضائعهم والنزلاء الآخرين.[53]

ولو سلمنا بأن الخان والفندق لفظتان مترافدتان لضرب واحد من العمارة الخدمية المتشابهة في التخطيط و الوظيفة غير أنهما يختلفان عن القيسارية من الناحية الوظيفية فقط؛ والسبب في ذلك أن الطابق الأرضي للقيسارية استخدم كحوانيت مكملة للسوق في معاملات البيع والشراء[54] بينما اتخذ الطابق الارضي للخان أو الفندق كمخازن لحفظ وعرض بضائع التجار.

ولم تكن الاستعانة بلفظة فندق حكرا على بلاد الشام، وإنما تعدتها إلى مصر وبلاد المغرب[55] لتدل على اماكن نوم المسافرين سواء كانت مقامة داخل المدن أو على الطرق الخارجية.[56]

وإذا كانت الفنادق المشيدة داخل المدن تاوي عامة الغرباء والتجار فإن بعضها كان مخصصا لجاليات معينة من الأوربيين وخصوصا في المدن المنفتحة على التجارة الخارجية المطلة على البحر الأبيض المتوسط أو القريبة منه مثل تونس التي كان فيها فندق للفرنسيين والقاهرة التي كان فيها فندق خاص لتجار البندقية[57] وفي

---

[51] بيطار، أمينة: تاريخ العصر الأيوبي. دمشق، 1981. ص238

[52] سرور، محمد جمال الدين: تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ط2، مصر، 1967، ص155-156

[53] الحموي: مرجع سابق. ص277

المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن،1906، ص31

[54] ابن دقماق: الانتصار بواسطة عقد الأمصار، المطبعة الأميرية، مصر، 1309هـ،ج4، ص40

[55] أشار ليو الافريقي في القرن 10هـ/ 16م إلى فنادق مدينة فاس بقوله"يوجد بفاس مائة فندق بنيانها في نهاية الاتقان فبعضها فسيح جدا، كالتي تقع بجوار المسجد الكبير وتتألف كلها من ثلاث طوابق منها ما يشمل على مائةوعشرون غرفة ومنها يشمل على أكثر من ذلك وفي كل فندق صهريج وميضأة ببالوعتها"

ليو الافريقي(الحسن محمد بن الوزان. وصف افريقيا. ترجمة محمد صبحي ومحمد الأخضر، دار المغرب الاسلامي، بيروت، 1983، ص231-232

نقلا عن عثمان، محمد عبد الستار: الاعلان بأحكام البنيان لابن الرامي . الاسكندرية، 1988، ص198

[56] غالب، عبد الرحيم: موسوعة العمارة الاسلامية، بيروت، 1988،ص307

[57] غالب: مرجع سابق، ص307

الإسكندرية فنادق للقبارصة والألمان والمغاربة والأتراك [58]وكذلك دمشق وحلب [59].

الوكالة :

من مرادفات الخان كلمة وكالة وأطلق عليها اسم دار الوكالة [60]وكذلك دار الطعم[61] ووجد في هذه المؤسسات وظيفة وكيل التجار وهو الذي يقوم بخزن السلع والإشراف على سلع التجار الأجانب الذين لا يستطيعون الإشراف عليها شخصيا [62]، ويبدو أن هدذا النوع من الوكالات التي وجدت داخل المدن بالقرب من المنطقة التجارية على الاخص في مصر تعود إلى العصر الفاطمي[63]، وتزايدت في عهد المماليك حيث حول الكثير من الأمراء قصورهم إلى وكالات لتأجيرها بأسعار مرتفعة[64]،أقيمت الوكالات في معظم المدن الهامة في مصر والشام لخدمة التجارة الخارجية وأطلق عليها في دمشق دار الطعم ويتولاها شخص يدعى شاد دار الطعم، يقوم بجبي النقود من التجار بولايتها من النائب وسميت بمخزن التجار، فالتاجر الذي لا يسحب تجارته ولم يرتبط بصديق تاجر يقوم بأعماله عليه بخزن بضاعته لدى وكيل يهتم بتسويقها، والوظيفة المزدوجة الخزن والتسويق هي من اختصاص دار الوكالة، وإن حدث وامتلك الوكيل دارا خاصة به فيطلق عليه صاحب دار الوكالة[65]

والوكالة تشبه الفندق بنظامها إلا في ناحيتين، الناحية الأولى أن الوكالة كانت مخصصة لنزول التجار الوافدين من الشرق الإسلامي. بينما كانت الفنادق مخصصة لإيواء التجار الأجانب القادمين من الغرب[66].أما الناحية الثانية أن ملكية الوكالة كانت تنتقل من أصجابها لأبنائهم بعد وفاتهم، في حين كانت الفنادق ملكا عاما تابعة للدولة، وليست ملكا خاصا لفرد أو مجموعة أفراد. أما فيما عدا ذلك فالوكالات لم تختلف عن الفنادق إذ ضمت محلات تجارية ومخازن لتخزين البضائع

---

[58] فهيم، نعيم زكي: طرق التجارة التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى. الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1973م، ص289

[59] راوولف، ليونهارت: رحلة المشرق إلى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين سنة 1573م. ت: طه التكريتي، دار الحرية، بغداد، 1978، ص72

العش، أبو الفرج: آثارنا في الاقليم السوري ، دمشق، 1960م،ص78

[60] أبو شامة، شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن: الروضتين في أخبار الدولتين. مج1، دار الجيل، بيروت، د.ت، ص17

[61] وهي بمثابة الوكالة بالديار المصرية ويتولاها شخص يقوم بجبي المكوس من التجار وولايتها من النائب

القلقشندي: مصدر سابق.ص187

[62] غوانمة، يوسف حسن درويش: التجارة الدولية في مناطق شرق الأردن من جنوب الشام في العصر المملوكي. دراسات تاريخية، ع23-24، ايلول وك1، الأردن،1986، ص95-96

ماجد، عبدالمنعم: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، ج1، مطبعة الانجلو المصرية، 1964، ص123

[63] مصطفى،صالح لمعي: التراث المعماري الاسلامي في مصر.بيروت، 1975، ص73

[64] ضومط، انطوان خليل: مرجع سابق، ص211

[65] غوانمة، يوسف حسن درويش: مرجع سابق. ص96.

[66] فهمي، نعيم زكي: مرجع سابق، ص286-287

وتسويقها، فيها غرف لسكن التجار ولهذا السبب واجه المقريزي والعليمي صعوبة في التمييز بينها وبين الخان والفندق لتشابه وظائفها.[67]

ومن الطبيعي أن تنتشر هذه العمائر في المدن التي تتمتع بأهمية تجارية عالية مثل القاهرة التي بلغ فيها عدد الوكالات فيها بحدود مئتي وكالة [68]، وكانت كلها تقريبا متشابهة فيما تؤديه من خدمات؛ إذ أن معظمها متخصص ببيع سلعة واحدة [69]والبيع فيها يكون بالجملة بجانب البيع بالتجزئة[70]، وعلى ذلك فهي متشابهة في التصميم ومحور تخطيطها صحن تقليدي واسع يحيط به وحدات بنائية بعدة طوابق منها ما كان يستعمل في الطابق الأرضي كحوانيت للبيع والشراء أو مخازن للبضائع المجلوبة من داخل البلاد أو خارجها وفي ظاهرها حوانيت أخرى تنفتح على الأسواق المجاورة، أما الطوابق العليا فتكون عادة على شكل وحدات سكنية (شقق) صغيرة تخصص للتجار الوافدين إلى المدن الكبيرة مع عوائلهم وهي على الأغلب تتكون من قاعة استقبال ودورات مياه ومطبخ صغير تعلوها غرف نوم يتم الوصول إليها بسلم خاص، وفي بعض الأحيان تكون دورات المياه مشتركة.

القيسارية:

كلمة لاتينية مشتقة من قيصرةcaesareaأوcesarie لتعني البناء الملكي أو الامبراطوري[71]. بمعنى انها للقيصر الحكومي ثم صارت الكلمة اسما علما على المنشآت المماثلة في العهد الإسلامي.[72]

أو أن الكلمة مشتقة من كلمة qaysariya قيساريون الرومانية ومعناها السوق الامبراطورية أو سوق قيصر بمعنى أنها للقيصر أو الحكومة ثم صارت الكلمة اسما علما على المنشآت المماثلة في العهد الاسلامي[73]

والقيسارية ذات تخطيط مربع أو مستطيل موزع على طابقين بنى الطابق الأرضي على شكل حوانيت متجاورة تنفتح على صحن واسع ولها حوانيت أخرى في ظاهرها تنفتح على الأسواق المجاورة ويشغل صحن القيسارية في بعض الأحيان بمصاطب يستخدمها أصحاب المهن الخدمية كالخياطين وغيرهم. أما الطابق العلوي

---

[67] المقريزي: مصدر سابق. ج2، ص286-287
العليمي، أبو اليمن مجير الدين العليمي المقدسي. الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل. ج2، مكتبة المحتسب، عمان، 1973،ص52
[68] فهمي، زكي: مرجع سابق. ص163
[69] مبارك، علي باشا: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر ، القاهرة، 1982م، ج3، ص274
[70] فهمي، زكي: مرجع سابق. ص287
[71] Goitein.S.D.A:Mediterranean Society. 3vol,university press Berkeley, and los angeles, California, 1967,vol1,p93
[72] مصطفى، شاكر: المدن في الاسلام حتى نهاية العصر العثماني. الكويت، 1988، ج2،ص498.
[73] Aslanapa,O. Turkish art and architecture. London, 1971, p.342
مصطفى، شاكر: مرجع سابق، ص498

فيكون في العادة مخصصا لسكن التجار الغرباء. وتعددت المداخل في القيساريات نظرا لأهمية موقعها داخل السوق وسعة مساحتها مثل قيسارية الصبانة التي لها خمسة أبواب. وقد وصفت مداخل هذه القيساريات بأنها على شكل دهاليز طويلة ضمت على جوانبها حوانيت صغيرة[74]. وهذا الوصف ينطبق على قيساريات حلب ودمشق إذ زودت كل منها بدورات مياه وبئر وحمام ومسجد صغير[75]. وفي العهود الأخيرة أخذت اللفظة تطلق على السوق المسقف، الذي تحكمه أبواب قوية وتتكون من طابقين أيضا يتألف الطابق الأرضي من حوانيت متجاورة في حين يتكون الطابق العلوي من غرف تستخدم لنوم التجار أو مخازن إضافية. وقد ظهرت القياسر في بلاد الشام قبل ظهورها في مصر[76]. وإذا سلمنا أن الخان والفندق لفظتان مترادفتان لضرب واحد من العمارات الخدمية المتشابهة في التخطيط، من حيث وجود طابقين الأرضي مؤلف من حوانيت والعلوي للنوم وإقامة التجار[77].غير أنهما بلا شك يختلفان عن القيسارية من الناحية الوظيفية فقط والسبب في ذلك ان الطابق الأرضي للقيسارية استخدم كحوانيت مكملة للسوق في معاملات البيع والشراء، بينما اتخذ الطابق الأرضي للخان أو الفندق كمخازن لحفظ وعرض بضائع التجار.[78]أما البيع فكان يتم في الغالب بطريقة الجملة.

هذا وعرفت القياسر باسم بانيها أو باسم مايباع فيها، حيث اختص بعضها بسلعة أو حرفة واحدة وكون هذه القياسر ذات مورد جيد ودخل كبير فقد حرص الكثير من السلاطين والأمراء وكبار التجار على تشيدها والعناية بها، وزاد أعدادها في معظم مدن بلاد الشام وخاصة مدينتي دمشق وحلب.

ومن المفيد الوقوف على مرادفات كلمة خان في اللغات المختلفة ومنها **(تيم)** التي تعني خان التجار بلغة أهل خراسان[79]، حيث وجدت هذه الكلمة ضمن النص الكتابي الذي يزين واجهة مدخل خان مرجان الذي أمر بإنشائه أمين الدين مرجان عام 1358/760م.[80]

وعرفت الخانات عند الأوربيون وبشكل خاص خانات الطرق(**caravansary** or **caravanserai)[81]** ،

[74] ابن دقماق: مرجع سابق، ص38
[75] ابن كثير: البداية والنهاية في التاريخ. تحقيق: أحمد أبو ملحم وأخرون، مصر، 1348هـ، ج14، ص218
[76] المقريزي: مصدر سابق.ج2، ص92
[77] ابن كثير:مصدر سابق، ص229
[78] ابن دقماق:امصدر سابق،ص38
[79] مصطفى، شاكر: مرجع سابق،ص510
[80] النقشبندي، ناصر: خان مرجان، مجلة النفط، عدد67، 1957، ص10
[81] The Enevelopaedia of Islam, Leiden,1978,vol.3 ,P. 1011

كما استخدم الأوربيون الكلمة الانكليزية(**motel**) مرادفة لفنادق الطرق التي يتخذها المسافرون عادة كمحطات استراحة يقضون فيها ليلتهم.[82]

استخدم الأتراك لفظة(**han**) وهي محرفة من كلمة خان[83]. وعرفت الخانات في بلاد فارس وتركيا أيضا ب (**المسافر خانه**) أي دار المسافرين، كما عرفت هذه اللفظة في بعض البلاد العربية خاصة في العصر العثماني [84]حيث كانت تطلق على دور الضيافة [85]في حين عرفت بلاد اليمن(**السماسر**) [86]نسبة إلى الرجل السمسار الذي يتوسط بين البائع أو الشاري من أجل ترويج البضاعة.[87]

---

[82] Unsal,B. Turkish Islamic Architecture, Seljuk to Ottoman, London, 1939,p.47

[83] Aslanapa, OP.cit, P.334

[84] شافعي، فريد: مرجع سابق، ص124

[85] زكي، عبد الرحمن: القاهرة تاريخها وآثارها، مصر، 1966،ص240

[86] Serjeant,R and Leweok,R. Sanaa. An Arabian Islamic city, England, 1983, P.278

محمد، غازي رجب: العمارة العربية الاسلامية في العراق. بغداد، 1989،ص21

[87] البستاني، بطرس:محيط المحيط.بيروت1870، ص437

رابعا":نشأة الخانات وشروطها:

تصنف الخانات في العمارة الاسلامية وفق تصنيفين رئيسين:خانات المدن وخانات الطرق.

أولا"خانات المدن هي التي شيدت داخل المدن على شكل عمائر تكمل الأسواق وترتبط بها وتقوم بوظائف مساعدة لها من حيث تشكيلها لسوق جملة تخصصي، أخذت الخانات اسمها طبقا لتخصصه مثل خان الصابون، خان السلاح، خان الزيت الخ. في حين نسبت خانات أخرى للمشيد أو وظيفته الإدارية. ومن أبرز المعالم التاريخية التي تمثل خانات المدن خان أسعد باشا العظم في دمشق و خان الوزيرفي حلب

ثانيا"خانات الطرق هي الخانات الخارجية التي شيدت على طرق التجارة خارج أسوار المدن وتسمى خانات الطرق، في الحقيقة أن المصادر التاريخية القديمة منها والحديثة لم تسعفنا بمعلومات غنية عن هذه المنشآت، واقتصرت أخبارها على كتب الجغرافية وما كتبه المؤرخون المحليون والرحالة العرب وكذلك الأوربيين الذين جابوا وتجولوا المنطقة لأسباب دينية أو تجارية أو دبلوماسية أو علمية أو عسكرية.

إلا أنه من المؤكد أن تشيدها ارتبط بشروط خاصة وموضوعية لتحديد مكان بناءه ومن هذه العوامل:

أ-المسافة:توضعت الخانات وفق مسافات مدروسة فرضتها طبيعة الأرض الجغرافية وتقلبات الطقس، إذ لم تكن المسافة بين الخان والذي يليه ثابتة نظرا لوعورة الطرق بحيث تكون المسافة فيما بينها مناسبة وتؤمن وصول المسافر مساء" إلى الخان بحيث لا يبيت ليلته في العراء، وقدرت تلك المسافة بين الخان والذي يليه بالمرحلة أي مايعادل مسيرة ثمانية ساعات ركوبا على الدواب.[88]

ويلاحظ أن الخانات لم تشيد وفق محور طولي مستقيم ومتتالي بل غالبا أتت وفق دروب ومسالك فرضتها الظواهر الجغرافية التي تضطرها إلى تحادي الجبال وإتباع الأرض السهلة والوديان.

ب-المياه: اتبعت معظم خانات الطرق خطوط المياه لكونه ضرورة حياتية، لا يمكن الاستغناء عنها لذا نجد معظمها مشيدة بالقرب من مصادر المياه كالأنهار مثلا أو بحيرة وغيرها. أما في حال ابتعاد مسار الطريق عن مجرى النهر فمن المتوجب

[88] راوولف، ليونهارت: مرجع سابق، ص51

اختيار المكان المناسب للتشييد بحيث تساعد الظروف على حفر بئر للماء وأن تكون نسبة الماء فيه كافية لتلبية كافة خدمات الخان.

ج- الأمان والحماية: نظرا لكون هذه المباني أقيمت خارج حدود المدن، كان لابد من تأمين الحماية من اللصوص وقاطعي الطرق، لذا شيد البعض منها بالقرب من المناطق الآهلة بالسكان، في حين شيدت خانات أخرى بالقرب من قصور البادية وغيرها من المراكز والنقاط العسكرية للاستفادة من الحاميات والحرس. ولا نغفل هنا دور البدو في ولاية حلب ومناطق حماة ،التي ساعدت في تأمين الطريق الدولية بين الأناضول وبلاد الشام من عدوان بعض القبائل البدوية واللصوص على قوافل التجار والحجاج، وكانت السلطات المركزية ترضي تلك العشائر بالمال لتكفي حاجاتها فضلا عن الفوائد التي كانت تجنيها تلك العشائر من مرور القوافل في مناطقها[89].

ومن الضروري الإشارة أن نمط عمارة الخانات تتناسب مع طبيعة كل منطقة ومناخها لحماية روادها من تقلبات الطقس ، وتنوعت المواد الخام الأولية المستخدمة في عمارة الخانات طبقا لتوفرها في المنطقة القريبة منه. لذا شيد البعض منها بالحجر،في حين استعملت ألواح الطوب المخلوطة بالتبن في بعضها الآخر.وعلى صعيد الشكل والتوزيع لابد أن تتناسب مع الوظيفة، مما أدى إلى تطورأشكال الخانات ومرافقها بحيث تضمنت غرف للمنامة ومخازن واسطبلات ومرافق خدمية أخرى. وغالبا ما أخذت النمط التالي:

سور خارجي مرتفع وحصين لتأمين الحماية اللازمة، يتخلله بوابة واسعة في أسفلها باب صغير يسمى الخوخة (باب صغير يفتح ضمن البوابة الرئيسية)، وعندما تدخل القافلة إلى داخل الخان تغلق البوابة الأصلية وتترس بمتاريس قوية من الداخل ويترك الباب الصغير مفتوحا لمرور الأشخاص. تؤدي البوابة إلى الباحة المركزية وهي فناء واسع ومكشوف تتوسطه بركة ماء، يتحلق من حولها الأجنحة ةهي عبارة عن صالات واسعة لمبيت النزلاء أو غرف صغيرة مستقلة عن بعضها. وتضمنت بعض الخانات مرافق متعددة اختلفت من خان لآخر كالمسجد والحمام والمطبخ والتكية واصطبلات الحيوانات. كما وجد أحيانا خارج كل خان حانوت لبيع اللوازم التي يحتاجها المسافر ودابته ومنها ورشات لصيانة العربات وورشات حدادة لحدي الخيول وحيوانات النقل.[90] وهذا يدل أن هذه الفئة من المباني قد شهد نطاقها نوع من الاستقرار المدني ذي الطابع التجاري الخدمي للتجار والقوافل والذي شكل نواة

---

[89] حريتاني، محمود: صرة الحج دراسة توثيقية لطريق الحجيج ومسؤولية قبائل شرق حماة. بحث موجز لجمعية العاديات.
[90] ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار.دار صادر. بيروت،1964،ص54

لتشييد القرى الصغيرة، حيث تناثرت البيوت من حوله وتتطورت مع الوقت لتتحول إلى تجمعات سكانية صغيرة.

تعددت وتنوعت مصادر تسمية الخانات تبعا لنوع العمل التجاري السائد في المبنى مثل خان العسل، أو حسب المدينة التي شيد فيها مثل خان قارة، كما ارتبط البعض منها بأسماء الأشخاص البارزين من سلاطين وحكام أو ذوي الجاه والمال الذين قاموا بتشييدها أو أنها بنيت في عهدهم مثل خان مراد باشا في المعرة، وأحيانا تسمى بناء على الغرض الذي شيدت من أجله مثل خان السبيل الذي خصص جزء منه للفقراء وأبناء السبيل. ويشار هنا أن بعض الخانات كان يخصص جزء منه للوقف على المحتاجين والفقراء والمقطوعين، يقدم لهم المأوى ومايحتاجونه من الماء وأحيانا الطعام مجانا.

خامسا":الوقف:

ورد ذكر الوقف كثيرا خلال دراستي لخانات الطرق وسأتطرق هنا لمعنى الوقف وأنواعه ودوره الإقتصادي والإجتماعي،

لغة: الوقف معناه الحبس والمنع، فيقال وقفت بمعنى حبست. واستبداله بكلمة أوقفت يعتبر لغة رديئة وغير مقبولة.

اصطلاحا: حبس العين عن تمليكها لأحد من العباد والتصدق بالمنفعة على مصرف مباح. والعين إما أن تكون دارا أو بستانا أو نقدا.

وهناك فرق بين التبرع وبين الوقف إذ أن الوقف تبرع دائم لأن المال الموقوف ثابت لا يجوز بيعه ولا التصدق به ولا هبته، وإنما يتم التبرع فقط بغلته وريعه وتصرف في الجهات التي حددها الواقف. أما التبرع فهو بذل المال أو المنفعة للغير بلا عوض بقصد البر والمعروف وللتبرع صور كثيرة منها الصدقة والهبة والوصية والقرض والوقف والكفالة. يختلف نوع الوقف باختلاف الموقوف عليه، وهو بذلك ينقسم إلى أنواع ثلاثة هي:

الوقف الأهلي(الذري): ماجعلت فيه المنفعة لأفراد معينين أو لذريتهم سواء من الأقرباء أو من الذرية أو غيرهم وقد يشترط الواقف فيه أن يؤول إلى جهة بر بعد انقطاع الموقوف عليهم.

الوقف الخيري: ماجعلت فيه المنفعة لجهة بر أو أكثر وكل مايكون الإنفاق عليه قربة لله تعالى.

الوقف المشترك: مايجمع بين الوقف الأهلي والخيري.

وخلاصة القول أن الوقف هو نوع من أنواع التصرف في الملك، ويتضمن حبس العقار أو الأرض عن البيع، وحصر مردودها المادي في يد شخص أو أشخاص على مقصد معين، وفق شروط الواقف. والأصل في الوقف كونه من أعمال الخير بقصد التقرب إلى الله تعالى، وأنه يعد من الصدقات، ويستفيد منه الذرية والفقراء والمساكين والأبنية التعليمية والدينية. ويتم تسجيله في إحدى المحاكم وبوجود شهود.

استجاب رجال الإحسان في بلاد الشام عبر التاريخ الإسلامي لهذا الترغيب فوقفوا الأوقاف المختلفة، وتشير الوثائق إلى مئات الوقفيات التي شملت المساجد والمدارس الشرعية وطلبة العلم والمستشفيات وغيرها الكثيرمن الأبنية السكنية والاقتصادية مثل الحوانيت والخانات والمعاصر والطواحين والدباغات والحمامات والقيساريات

والأسواق والأراضي. وكانت هذه الأوقاف تشمل أحيانا قرى بكاملها مع الأراضي والمزروعات والدكاكين والمعاصر والبيوت. وأشهر هذه الأوقاف وقف سنان باشا ومنجك باشا والوزير لالا مصطفى باشا و وقف السلطان سليمان وسليم باشا وغيرهم الكثير.

وعلى سبيل المثال كانت أوقاف السلطان سليم باشا تشمل جميع قرية حرستا وجميع قرية التل، ومن أوقاف سليمان جميع قرية دوما وجميع قرية داريا وجميع قرية عقربا. وغيرها من الأراضي الزراعية الجارية في أوقاف مختلفة التي تعود منافعها لجهة من المؤسسات التعليمية أو للفقراء والمساكين، والملاحظ من خلال مطالعة الوثائق الشرعية أن أكثر الأوقاف القديمة كان ريعها يعود لمصلحة الحرمين الشريفين أو الجامع الأموي أو البيمارستان النوري.[91]

[91] عبيد،محمد غسان: تاريخ دمشق 1137-1170هـ دراسة اجتماعية اقتصادية عمرانية من خلال وثائق المحكمة الشرعية. رسالة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر. اشراف :محمود علي عامر، 2003

سادسا":الدور الاجتماعي والاقتصادي للخانات:

لعبت الخانات دورا بارزا في عملية التبادل الثقافي بين المجتمعات نظرا لتعدد ثقافات الوافدين والمقيمين، حيث شكلت الخانات محطة واستراحة تحل فيها قوافل المسافرين والحجاج لتزويدها بالمؤن وتؤمن الراحة والآمان وتقدم العديد من الخدمات نظرا لكونها مزودة بمرافق كثيرة ومتنوعة لخدمة روادها، فيتجدد لدى المسافر إمكانية السفر في اليوم التالي ومتابعة طريقه دون عناء أو مشقة.[92] الأمر الذي شجع على زيادة عدد المسافرين والزائرين وبالتالي اتساع المدن تدريجيا وزيادة عدد سكانها أيضا.ولما كانت هذه الخانات مشيدة في مناطق نائية وخالية من الاعمار على امتداد الطرقات فقد نجح القسم الأكبر منها في تنشيط الحركة الاستيطانية ،حيث جذبت بعض الخانات العديد من الشرائح البشرية للإقامة بالقرب منها وتشييد منشآت معمارية وخدمية وسكنية طلبا للرزق وتامين العيش. وبالتالي تحول الخان من بناء متطرف عن المناطق السكنية إلى نواة لمستوطنة صغيرة ،ومع مرور الوقت تحولت إلى قرية عامرة وآهلة بالسكان.إذ تنشأ علاقات تبادل تجاري بين الوافدين والسكان المحليين ،الذين حملوا منتجاتهم الزراعية من خضار وتمر وبيض وغيرها بقصد بيعها للمسافرين ،وأحيانا أخرى بمقايضتهم ببعض السلع الغير متوفرة في المنطقة أو غيرها من الأشياء الثمينة[93]، ليتطور الأمر تدريجيا إلى حوانيت تباع فيها مستلزمات المسافرين، فضلا عن استقرار عدد من الحرفيين كالحدادين لإصلاح عربات النقل وغيرها الكثير من الحرف التي تخدم النزلاء.

وبالتالي فقد ساهمت هذه المنشآت في الانتعاش الاقتصادي ولعبت دور تجاري بارز للمنطقة الريفية القريبة.ومع ذلك لم يكن الغرض الرئيسي من تشيد جميع الخانات الربح الشخصي للأفراد فقط. [94]حيث أن عددا كبيرا منها كان يشيد من أجل البر والتقوى أي وقفا على المباني العامة الدينية والخدمية كالمساجد والمدارس والمشاهد ودور الشفاء وغيرها.فتحبس غلتها لتصرف على الترميم وتوفير المستلزمات الضرورية لها والصرف على القائمين على أمرها، كما يحبس بعضها على العلماء أو الفقراء والأيتام والمساكين والعاجزين عن الحج،أوتعديل الطرقات

[92] عيسى،سليمان(الواسطي يحيى بن محمود بن يحيى رسام وخطاط مذهب ومزخرف)، النجف الأشرف. مطبعة التايمس، بغداد، 1972، ص35.

[93] Keppel,G. Personal of ajourney from India to England, vol.i, pp.i65f,2 nt,London, 1827

[94] من المعروف أن معظم الخانات كانت تبنى لغرض الربح والتجارة إذ تفضل الطبقة الغنية من الناس استثمار أموالها بشراء العقارات خاصة المؤسسات التجارية التي تدر على الدوام دخلا كبيرا ومن أهمها الخانات.
الدمشقي، أبو الفضل: الإشارة إلى محاسن التجارة. القاهرة، 1318هـ، ص33.

ورصفها[95].وبالتالي يبرز التأثير الاسلامي على هذا النوع من المنشآت التي تشكلت من حاجة المجتمع الاسلامي إليها.فقد قدمت الخانات المنتشرة على الطرق خدمات جليلة لأنها كانت مزودة بمرافق كثيرة ومتنوعة لخدمة المسافرين من تجار وحجاج.

أما عن الوظيفة الثقافية للخانات، فلم تذكر المصادر التاريخية أو كتب الرحالة وجود دور ثقافي واضح، لكن ربما حدث نوع من التأثير الجضاري والثقافي الناجم عن احتكاك زوار الخان مع بعضهم، حيث ينشأ تبادل بالمعارف والثقافات والخبرات عن طريق المناقشات والأحاديث فيما بينهم وذلك عندما تدوم الاقامة في الخان لمدة تزيد عن يومين أو ثلاثة أيام، وهذا الأمر ليس أساسيا لكنه عابر قد يحدث أو لايحدث.

أما من الناحية الادارية لابد أن يكون للخان نظام دقيق لتسيير أمور المسافرين والتجار، فإذا كانت تابعة للدولة كالخانات الخارجية فهي تدار من قبل من يعينه الوالي. أما إذا كانت خاصة فإنها تدار من صاحبها ويساعده ناظر أو وكيل في تأمين النظافة والأمن وجباية ضرائب الدولة إضافة إلى موظفين للحراسة.

أما الضرائب فكانت تجبى بصورة مركزة في الخان وهي الزكاة والعشر وكان صاحب الخان يلتزم عملية جباية الضرائب للدولة، وكان على مستخدمي الخان للتجارة دفع ضريبة خاصة تسمى المكس. وفي العصر العثماني أضيفت ضريبة خاصة على الخان سنويا وأصبحت بعض الخانات مقر لموظف المكس والجمارك.

تذكر بعض المصادر بأن المشرف على ادارة الخان عادة هو القيم[96]،وتسميه بعض المصادر العربية بالخاني[97]،أي المسؤول حصرا عن الخان من حيث يسأل عن سلامة التجار وحماية البضائع وفي بعض الأحيان يكون مسؤولا عن حفظ الأموال، حيث يودع التجار أموالهم لدى الخاني وربما لهذا السبب نلاحظ أن للخانات أبواب ضخمة ذات أقفال كبيرة وذلك خشية السرقة[98].واذا كان القيم في المسجد مسؤولا عن جميع احتياجات المصلين من ماء وانارة وفرش ونظافة[99]،فإن وظيفة القيم في الخان لا تختلف كثيرا عن وظيفته في المسجد فهو المسؤول عن ادارة الخان وتلبية احتياجات النزلاء من تجار ومسافرين ويساعده في ذلك عمال يقومون بجميع الأعمال التي من شأنها أن تساعد على إدامة الحياة في مثل هذه الخانات ويسعون

---

[95] ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. دار صادر، بيروت، 1964م،1384هـ، ص104

[96] جاءت هذه اللفظة كاسم وظيفة على بعض الآثار العربية بدلالات مختلفة وإن كانت متقاربة من حيث المعنى خاصة في المؤسسات العامة كالمساجد والمدارس والحمامات والمشاهد ويكون مسؤولا عن الخدمة فيه والمحافظة عليه

الباشا، حسن: الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية. القاهرة، 1966، ج2، ص898

[97] ابن الحوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. مطبعة التعليم العالي والبحث العلمي، الموصل،1990، ص144

[98] Parsons,A: Travels Asia and Africa. London,1808,p127.

[99] السبكي، عبد الوهاب: معيد النعيم ومبيد النقم. القاهرة، 1948، 1367هـ، ص135

في الوقت نفسه إلى توفير الحاجات الضرورية التي يطلبها النزيل وبشكل سريع.[100]

أما المتولي فهو المسؤول عن حسابات الخان كونه بمثابة الوكيل الشرعي عن صاحب الخان الأصلي. وفي حال كون الخان وقفا على مؤسسة دينية أو مدنية فإن وظيفة المتولي هي توزيع ريع الخان بموجب ما جاء بنص الوقفية، ويبدو أن للمتولي مهمة أخرى هي مراقبة المبنى والمحافظة عليه فهو المسؤول عن ترميمه وصيانته بعد أن يحصل على موافقة الجهات المعنية.ومن الطبيعي أن يكون للخان حارس يسهر على حماية النزلاء وبضائع التجار من اللصوص والمحتالين، حيث يتأكد من إحكام إغلاق الأبواب ليلا ويرابط قريبا من البوابة يمنع دخول الغرباء إلى الخان ولا يفتح إلا لساكني الخان أو لمن له مقصد معلوم.[101]

[100] ألف ليلة وليلة. مطبعة محمد علي، مصر، د ت، ج1، ص188
[101] السبكي: مرجع سابق، ص144.

الفصل الثاني

(دراسة ميدانية للخانات على الطريق بين مدينتي دمشق وحلب)

أولا":تصنيف الخانات على الطريق المدروس:

الطريق محور البحث هو الخط التجاري الممتد من الجنوب السوري ابتداءا من مدينة دمشق باتجاه الشمال وصولا إلى مدينة حلب. وهو أحد الطرق التجارية الهامة التي تربط آسية الصغرى بالجزيرة العربية.

ويمكن حصر الخانات المدروسة وتصنيفها كالتالي:

1- خانات مخصصة لخدمة الحجاج: بعد أن استقرت أوضاع الدولة العثمانية في بلاد الشام ومصر عمدت السلطات عام 1516-1517إلى افتتاح طريق رئيسي للحجاج عبر سورية باتجاه الديار المقدسة في الجزيرة العربية والبحرالأحمر. يبدأ الطريق من حدود الأناضول عند مرفأ باياس قرب اسكندرون ثم يستمر إلى انطاكية فحماة وحمص ودمشق ومنها إلى الجزيرة العربية. وأضحت قافلة الحج أهم قافلة في الفترة العثمانية فقد كانت تجمع الحجاج من بلاد الشام والأناضول والبلقان بالإضافة لآسية الصغرى حيث يجتمعون وينطلقون معا في قافلة واحدة أطلق عليها (محمل الحج) والتي كانت تمثل هيبة الدولة العثمانية، ولأجل الحرص على هذه الهيبة أخذت الدولة تهتم بالطرق التي كانت تخترقها القافلة عبر بلاد الشام وذلك من خلال تأمين الاستقرار في المناطق المجاورة لهذه الطرق، وبذلت الدولة العثمانية جهودا كبيرة لحماية الطريق من عمليات السلب والنهب التي تعترض طريقهم من قبل اللصوص والبدو وقطاع الطرق ،إذ أن القافلة لم تكن للحج فقط وإنما للتجارة أيضا. وفي هذا الإطار تم إنشاء العديد من المراكز العمرانية الجديدة التي شيدت لخدمة القوافل وتأمين ماتحتاجه من خانات واستراحات وحصون وغيرها.حيث لعبت هذه المنشآت المعمارية الخدمية دورا دينيا واجتماعيا وتجاريا في آن واحد، إذ تضمنت علاوة عن غرف لإيواء وراحة المسافرين مسجد وحمام وحوانيت واسطبلات خاصة بحيوانات الجر والركوب والعديد من المرافق الخدمية.[102]تمثلت بالخانات التالية:جسر الشغور، المضيق، مراد باشا، النبك،،القطيفة

[102] رافق، عبد الكريم: قافلة الحج الشامي وأهميتها في العصر العثماني. دراسات تاريخية، عدد6، دمشق، 1981،ص5-28

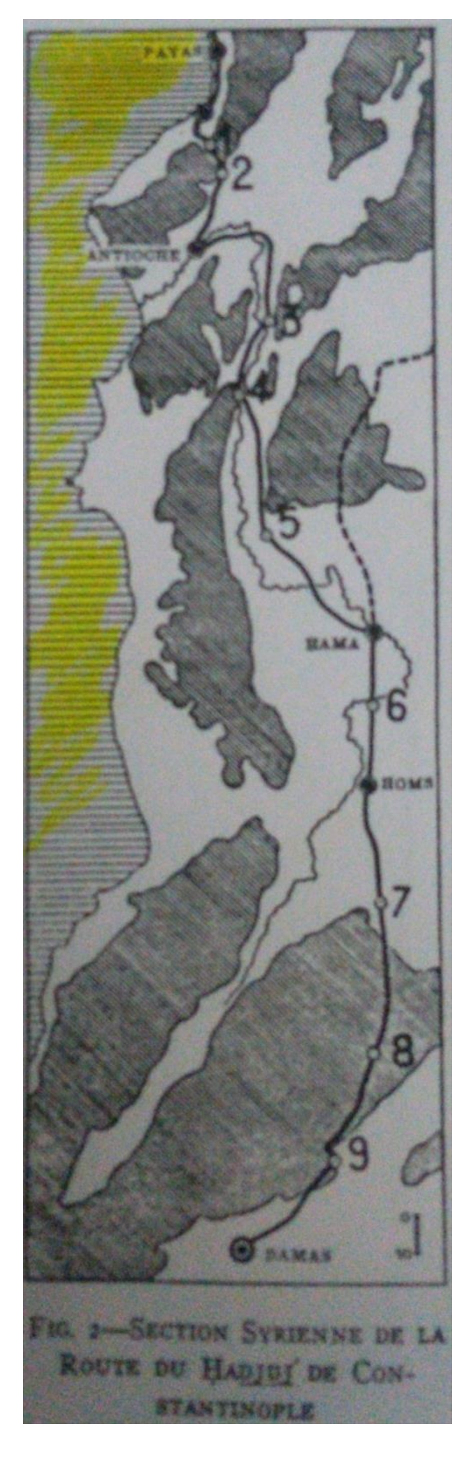


FIG. 2—SECTION SYRIENNE DE LA ROUTE DU HADJDJ DE CONSTANTINOPLE

مقطع يوضح توضع الخانات على طريق الحج من استانبول إلى دمشق(عن جان سوفاجيه)

3-خان جسر الشغور4-خان قلعة المضيق5-خان معرة النعمان6-خان حسيا7-خان النبك8-مجمع سنان باشا في القطيفة9-خان العروس

2- خانات تجارية: وهي أصغر حجما من سابقتها تستوعب اعداد اقل من النزلاء على اختلاف وجهتهم وأغراض سفرهم مثل قوافل التجار وطلاب العلم والرحالة وغيرهم مثل خان العروس، خان القصير، خان أسعد باشا ، خان طومان، خان قلعة المضيق، خان شيخون. يذكر أن معظم هذه الخانات شكلت نواة لتأسيس مدن صغيرة حوله توسعت مع مرور الزمن.

3- خانات البريد: ازدهرت في العهد المملوكي عندما تنبه السلطان المملوكي بيبرس عام 1260 إلى منفعة البريد فوضع له نظاما خاصا، ربط بواسطته جميع أنحاء البلاد التي يسيطر عليها بشبكة من خطوط البريد البرية والجوية وكان مركز هذه الشبكة قلعة الجبل في القاهرة[103].وأقام بيبرس المحطات البريدية على مسافات تبعد إحداها عن الأخرى اثني عشر ميلا وربما تفاوتت المسافات بين بعضها البعض بفعل وجود ماء أو قرية او وعورة الطرق. وزودها بما يحتاج إليه نافل الخبر من زاد وخيل وعلف، كما راعى في اختيار أماكنها توفر المياه أو وجود قرية كي يستأنس البريديون بسكانها[104]. كان لقرب هذه المحطات بعضها من بعض أثر كبير في تسهيل مهمة الرسل على اجتياز المسافات بسرعة فائقة. فإذا وصل ناقل الخبر إلى مجطة، بدل فرسه المتعب بآخر مستريح وتزود بما يحتاج إليه[105].وهنا أخذت النزل الحجرية المتينة في سورية دورا آخر إلى جانب تقديم وسائل الراحة والانتقال للقوافل التجارية إذ غدت محطات استراحة لحاملي البريد أيضا، وغالبا ماتتخذ محطات البريد الشكل المستطيل وتحدد الباحة في أي منطقة منه ويحيط بها اسطبلات ومخازن وصهريج للمياه وكل ذلك بدون ترتيب واضح، وتوجد في بعض المحطات جامع وفي غيرها ايوان ذو محراب لإقامة الصلاة، كما بنيت بعض هذه المحطات حول مركز دفاعي أو برج روماني سابق أو سور لم يعد مستخدما من الفترة الأموية، وهناك محطات بريدية حظيت بعناية بالغة من الناحية المعمارية مثل خان السبل وخان طومان وخان قارة وغيرها.

---

[103] طقوش، محمد سهيل: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام.دار النفائس، بيروت، 2010،ص102

[104] القلقشندي: مصدر سابق. ج14، ص411-418

[105] خليل، فؤاد: دائرة المعارف الاسلامية.دار المنتخب، لبنان،ج4،ص366

ثانيا":الخانات المدروسة على الطريق بين مدينتي دمشق وحمص:

عد القلقشندي المنازل بين دمشق وحمص قائلا"*إن المنازل بين حمص ودمشق هي حمص، شمسين، برج العطشى، قارا، قسطل، خان العروس، خان الوالي، قطيفة، قصير، خان لاجين، دمشق*"

وفي إحدى المخطوطات التي تعود للقرن السادس الهجري، الثالث عشر الميلادي تفصيل المسافات والبعد بين مدينتي دمشق وحمص حيث ورد مايلي:

"البعد بين دمشق وحمص أربع وعشرين فرسخا وثلث تفصيله: من باب توما إلى محاذي حرستا ستة ألف وثمانمائة ذراع قاسمية وإلى فندق القصير 16 ألف و200 ذراع فرسخ وثلث وسدس عشر وإلى جب القصطل أربعة فراسخ تقريبا وإلى نهر النبك فرسخ ونصف وثلث وإلى الخان بقارا فرسخان وثمن عشر" [106]

الفرسخ يعادل 6كم تقريبا وبالتالي تقدر المسافة بين دمشق وحمص ب 144كم أما تفاصيله:

من باب توما إلى القصير16 الف و200 ذراع وثلث وسدس العشر. والذراع يعادل 50سم. وبالتالي تقدر المسافة ب 12كم تقريبا

إلى جب القصطل 4 فرسخ ويعادل 24كم

إلى خان النبك فرسخ ونصف وثلث أي مايعادل 9كم

إلى خان قارة فرسخان وثمن عشر أي مايعادل 13كم.

يلاحظ أن المسافة بين الخان والذي يليه متقاربة نوعا ما ولا تتجاوز 15كم نظرا لطبيعة وتضاريس المنطقة الجبلية والوعرة وصعوبة تجاوزها بسهولة مما فرض تشيد الخانات على مسافات متقاربة لتأمين راحة ومبيت للمسافرين والقوافل.

---

[106] عن ملحق بأحد المخطوطات لكاتب مجهول، مساحة بعض البلاد الجارية في ملك الملك العادل نور الدين أبي القسم محمود بن زنكي بن آقسنقر رحمه الله ونور ضريحه في سنة أربع وستين وخمسمائة، نصه عام 564هـ/1168م.



مصور يوضح الطريق بين القطيفة وقارة

1-خان القصير:

يقع شمال قرية الريحان على بعد 13كم من دمشق حوالي 13كم، يعد أول المحطات التي تقصدها القوافل المنطلقة من مدينة دمشق باتجاه الشمال أو تلك القوافل المتجهة شرقا. شيد الخان وفقا لشكله الحالي في العصر الأيوبي (القرن الثاني عشر الميلادي) واستمر استخدامه خلال العصور التاريخية التالية. وقد ذكره ابن جبير في رحلته في القرن الثاني عشر الميلادي حيث غادر حمص عام 579هـ/1184م وبعد أن قطع بثينة العقاب وصل إلى القصيرحيث ذكر انحداره بين جبال في بطن وادي البسيط ونزل منه بموضع يعرف بالقصير فيه خان كبير وأكد وجود نهر جار أمامه ثم رحل منه مع الصبح وسار في بساتين متصلة لا يوصف حسنها، ووصل دمشق في الضحى الأعلى من يوم الخميس[107].وبالتالي فإن المسافة من حمص إلى خان القصير تقدر بمسيرة يوم وليلة.

وكانت القوافل التجارية وعموم المسافرين يحلون فيه ويقصدونه ليجدوا مايحتاجون من منتجات غذائية طبقا لرواية الشيخ ابراهيم الخياري الذي قصده أثناء رحلته متجها من حمص فكان القصير أول المنازل التي حل بها، و هو منزل مأهول به يباع ما يحتاجه المسافرون من الخبز واللبن والبيض والبقول، وبه خان كبير ينزله المسافرون أيام الشتاء إلا أنه لم يحتاج إليه بل نزل بالخيام لأن الوقت وقت صيف، وأقام به إلى أن صلا العصرين والعشائين[108]

يتخذ الخان الشكل المستطيل أبعاده 44×41،5م، شيد من الحجارة تبلغ سماكة الجدران الخارجية 180سم أما الداخلية 170سم.

يقع المدخل الرئيسي في منتصف الجدار الشمالي، حيث يتشكل الواجهة من قوس حجري مخموس يتم الدخول إلى الخان عبر بوابة خشبية كبيرة ذات مصراعين، يتخلل إحداها خوخة صغيرة حيث كان يتم فتح البوابة نهارا لتنزيل البضائع، أما الخوخة كانت تستخدم ليلا لدخول وخروج الأشخاص من الخان. هذا وتؤدي البوابة إلى ممر ذي تسقيف على شكل قبوة نصف دائرية، يندمج في المنتصف مع قوس آخر مشابه لقوس الدخل محدثا فراغا فيما بين القوسين سقف بقبوة ولاندري سبب هذه التقنية إلا أنها جمالية بحتة ، وهذه الواجهة تتشابه مع واجهة المدخل الرئيسي لخان العروس الذي سنأتي على ذكره لاحقا، حيث ذكر جان سوفاجيه وجود تشابه كبير بين الخانين من حيث المخطط وطريقة التسقيف ومواد البناء المستخدمة مع

---

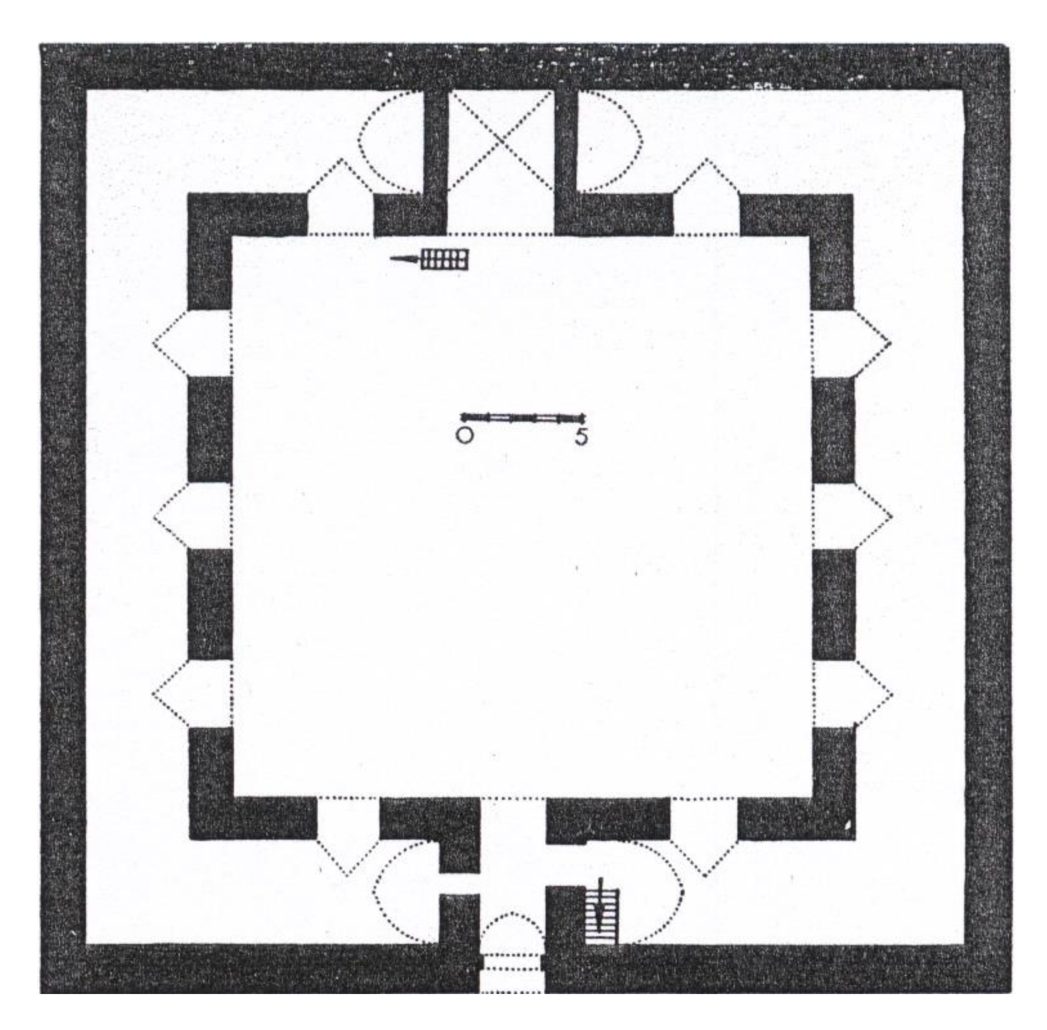
[107] ابن جبير: رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت،1964،ص201

[108] ابراهيم بن عبد الرحمن الخياري من أسرة علمية، تولى الخطابة في المسجد النبوي، ثم سافر إلى استانبول ساعيا لاستعادة منصبه الذي فقده، ووصف في طريق ذهابه وإيابه وقائع رحلته التي سماها(تحفة الأدباء وسلوة الغرباء)
الخياري: تحفة الأدباء وسلوة الغرباء. تحقيق: رجاء محمود سامرائي، وزارة الثقافة. بغداد.

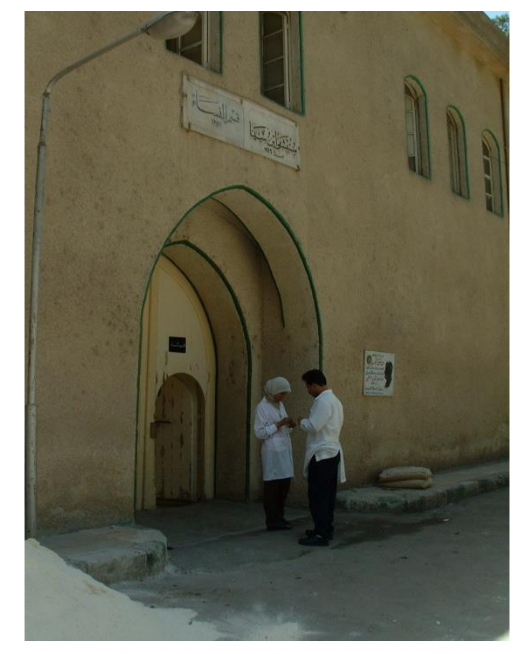
بعض الفروقات من حيث مساحة الباحة وموقع الدرج، كما ذكر سوفاجيه وجود غرفة علوية فوق الباب لها مرام سهام.[109] يؤدي الممر إلى الباحة المركزية أبعادها 7،27×8،24م يحيط بها من كل الجهات أربعة أجنحة متصلة مع بعضها يبلغ عرض كل منها 4,60م تقريبا، يقطعها المدخل الرئيسي في الجهة الشمالية، وبشكل متناظر مع محور المدخل هناك إيوان في منتصف الجناح الجنوبي سقفه قبوة متصالبة في حين سقفت الأجنحة بقبوات اسطوانية.يطل الجناحان الشرقي والغربي على الباحة بثلاثة أبواب في حين أن الشمالي والجنوبي يقتصر على بابين يعلو كل باب منهم قوس نصف دائري. وبالتالي فإن الإقامة في الخان بشكل جماعي ولا يوجد غرف مستقلة أو افرادية. أما بالنسبة للغرفة على يمين ممر الدخول ربما كانت تستخدم من قبل حارس الباب.

أواخر العصر العثماني تحول المبنى إلى مستودع لسلاح جنود الرديف، إلى أن استلمته دائرة الصحة عام 1931م ورممته وأضافت بعض الأبنية إلى جانبيه وحولته إلى مشفى للأمراض العقلية. مايزال الخان يستخدم بنفس الوظيفة حاليا، وهو مخصص لجناح النساء، وقد أجريت جملة من التعديلات حيث تم إضافة طابق ثاني من البيتون، كما تم بناء جدار أغلق من خلاله الفتحة بين ممر الدخول والباحة. أضيفت أيضا بركة ماء حديثة وسط الباحة إذ لا يوجد ما يشير إلى وجود واحدة قديمة. فضلا عن القيام بتبليط الأرضيات وكسوة الجدران والقبوات بالطينة ذات اللون الأصفر.

[109] J.Sauvaget, Caravanserails Ayyubides. A I6, 1939, P50



مخطط خان القصير عن جان سوفاجيه



الواجهة الخارجية الرئيسية



البوابة



الخوخة



الجناح الداخلي

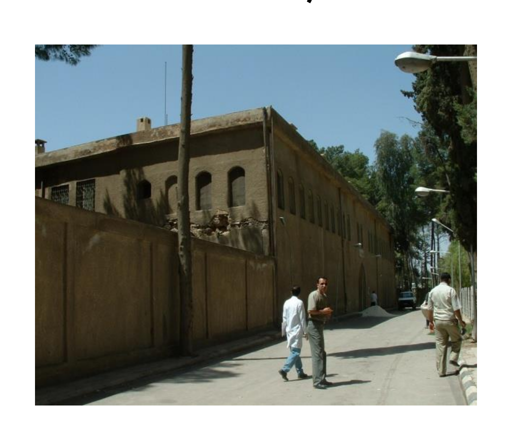


الدرج للطابق الثاني



الباحة





منظر خارجي للطابق المضاف

2-خان نور الدين:

ويعرف حاليا باسم خان القطيفة نسبة إلى منطقة وجوده إلى الشمال الشرقي من بلدة القطيفة التي تبعد حوالي 40كم عن دمشق.ويمتاز الخان بموقعه الاستراتيجي على طريق القوافل التجارية بين دمشق وحلب والقوافل المتجهة من دمشق إلى تدمر، هذا إلى جانب أهميته كنقطة استراحة لقوافل الحجاج القادمة من الشمال نحو دمشق ومن ثم إلى الأراضي المقدسة. يعد ثاني المنازل بعد القصير كما ذكر سابقا القلقشندي. وينسب هذا البناء إلى النصف الثاني من القرن الثاني عشر أو أوائل الثالث عشر الميلادي، ويدعى حتى اليوم خان نور الدين محمود زنكي [110]، واعتمادا على طريقة إعماره فقد نسبه جان سوفاجيه إلى هذه الفترة التاريخية حيث أن جميع الزوايا وأطراف الأبواب وكذلك الأبراج وجبهات الجدران قد بنيت بأحجار ضخمة، أما ما بين الجدران فقد بني بأحجار صغيرة مصفوفة بإتقان لم نعهد له مثيلاً في المباني الأثرية السورية، إن مزايا هذه الأحجار وأشكال المرامي توحي بتاريخ بناءه. [111]

يتخذ البناء الشكل المستطيل بأبعاد 55×34م تقريبا، بني من الحجارة الكلسية البيضاء المشذبة شيد الخان من الحجارة و تتراوح أبعاد الحجارة طولا بين 30-60سم، ارتفاع وسطي 30سم، وعمق وسطي مابين 30-35سم. بنيت هذه الجدران بطريقة الحبتين الداخلية والخارجية بسماكة 170 سم وقد أتقن المعمار رصفها واعتمد على الحجارة الكبيرة الضخمة في الجدران الخارجية والواجهات والأبراج في حين استخدمت الحجارة الصغيرة في الجدران الداخلية.

المدخل الرئيسي للخان يقع في جداره الشمالي، البوابة من الحديد يعلوها قوس حجري مدبب عند الذروة يعلوه لوح حجري مربع ربما كان يحوي نقش كتابي في الماضي ويتقدم البوابة إيوان خارجي مسقوف بقبوة نصف دائرية، تشكل من بروز في جدران الغرفتان الموجودتان على جانبي المدخل بنحو 280سم تقريبا عن الجدار الخارجي للبناء وفيها نوافذ على شكل مرامي للسهام،ربما استخدمت هذه الغرف كأبراج للحراسة وتأمين الحماية للبناء أو أن الخان استخدم كمقر لحامية عسكرية في المنطقة لمراقبة الطرق وحماية القوافل.

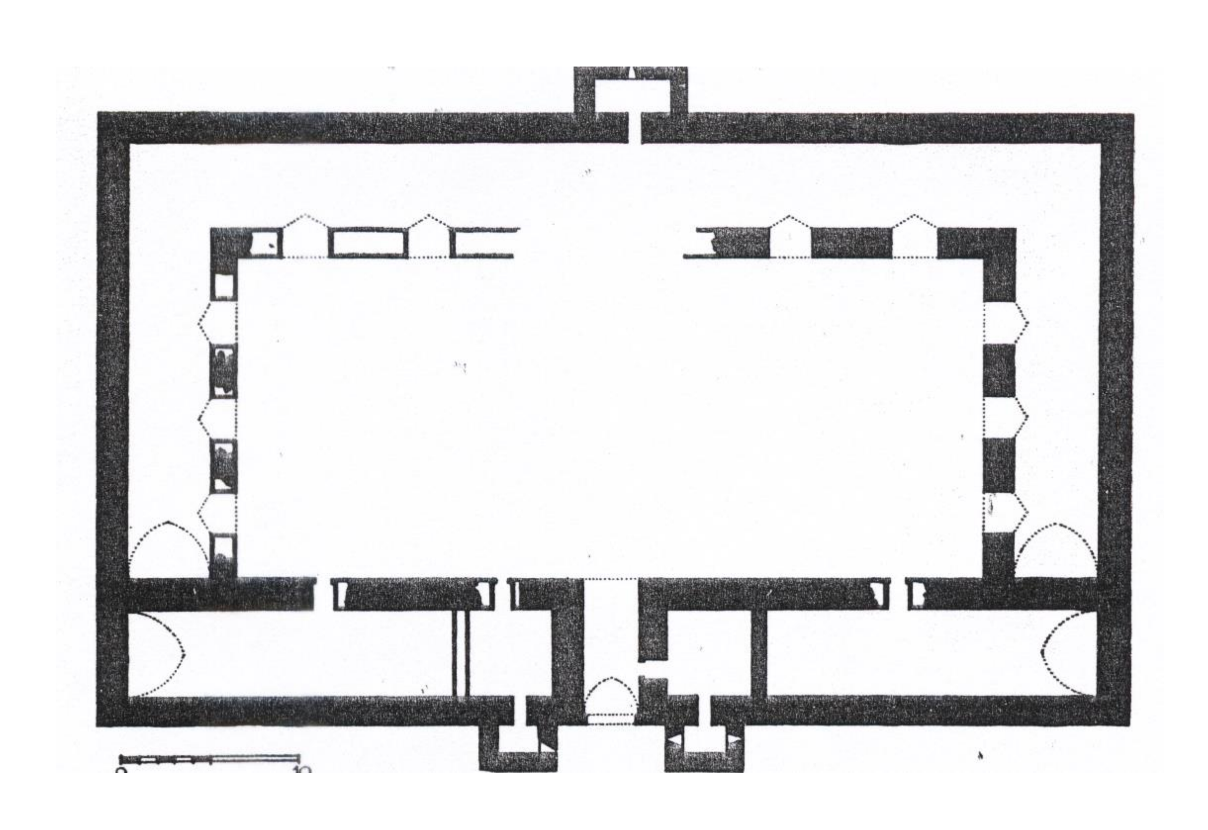
[110] نور الدين زنكي: هو أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر. يلقب بالملك العادل ومن ألقابه الأخرى ناصر أمير المؤمنين، تقي الملوك، ليث الاسلام، كما لقب بنور الدين الشهيد رغم وفاته بسبب المرض. وهو الابن الثاني لعماد الدين زنكي حكم حلب بعد وفاة والده وقام بتوسيع إمارته بشكل تدريجي كما ورث عن أبيه مشروع محاربة الصلبيين.
سهيل زكار : الموسوعة الشاملة في الحروب الصليبية،ج1،1995،ص525
ابن العديم:بغية الطلب في تاريخ حلب.ت: سهيل زكار، مطبعة دار البعث، دمشق، 1988، ص525

[111] Sauvaget: caravanserails ayyubides,voi vi,p49

تؤدي البوابة إلى ممر رئيسي أبعاده8×3م سقفه عبارة عن قبوة نصف دائرية بارتفاع 6م ،يفضي الممر إلى الباحة الرئيسية ويطل عليها من خلال قوس مدبب. الباحة مستطيلة الشكل أبعادها 40×18م تقريبا، يخترق أرضيتها الغير مرصوفة أو مبلطة من الشمال باتجاه الجنوب قناة مياه صغيرة كانت تؤمن احتياجات المقيمين في الخان من الماء الضروري للشرب والغسل والوضوء وغيرها. يحيط بالباحة أجنحة متصلة أي مفتوحة يطل أحدها على الآخر، باستثناء الجناح الشمالي الذي يفصله المدخل الرئيسي إلى قسمين مغلقين، القسم الغربي منه يتم الدخول إليه من باب صغير بممر المدخل الرئيسي، والقسم الشرقي يتم الوصول إليه من الباحة عبر باب يعلوع قوس حجري مدبب.استخدمت الاجنحة لمنامة المسافرين والنزلاء وتخلو هذه الاجنحة من المصاطب ربما كانت تفرش الارضيات بالحصر وغيرها عن حلول القوافل في الخان

أما بالنسبة لبقية الأجنحة فقد بلغ عرض كل منها حوالي 4,6م اعتمد في تسقيفها على القبوات البرميلية(اي نصف اسطوانية) يبلغ ارتفاع السقف 5م وترتكز هذه القبوات في طرفيها على الجدران، ويذكر هنا أن ارتفاع السطح في الجزء الشمالي من الخان يزيد عن ارتفاعه في بقية أجزاءه بحوالي 1,5م. تطل الأجنحة على الباحة بثلاث أبواب جزءها العلوي يأخذ شكل قوس مدبب مبني من الحجر الرحيياني المنحوت. في الجناح الجنوبي وعلى امتداد محور المدخل توجد غرفة مستطيلة تبرز بنحو 280سم عن جدار المبنى، تحتوي أيضا على نوافذ أشبه بمرامي السهام . وذكر جان سوفاجيه أن هذه الغرفة غالبا ليست برج دفاعي وإنما هي دورات مياه منعزلة عن البناء تقريبا.

وقد كان القسم الأكبر من الخان متهدم إلى أن قامت دائرة الآثار والمتاحف سنة1997 بعمليات ترميم استمرت حتى عام 2005، حيث بدأت بترحيل الردميات التي كانت تغطي أرضية الباحة والأجنحة وتم إعادة ترميم وصيانة الأجزاء المهدمة من البناء ولاسيما الجناحين الشرقي والغربي، حيث أن الجزء الأكبر منها كان متهدما. كما تم إعادة الأجزاء المنهارة من جدران القبوات التي كانت تعاني من اهتراء شديد فقد تم تنفيذ هيكل معدني لهذه القبوات ومن ثم بدأت أعمال الطينة علاوة عن تنفيذ الكحلة التقليدية لكل أجزاء البناء، أما السطح فقد تم معالجته بشكل كامل عن طريق القيام بصبة مسلحة وتشريكها مع سقف القبوات.ويفضل إعادة استثمار هذا البناء سياحيا وإعادته للذاكرة من خلال تحويله إلى متحف لسوق المهن اليدوية والتراثية وبخاصة التقاليد الصحراوية لقربه من البادية.



مخطط خان نور الدين عن جان سوفاجيه





الواجهات الخارجية للخان





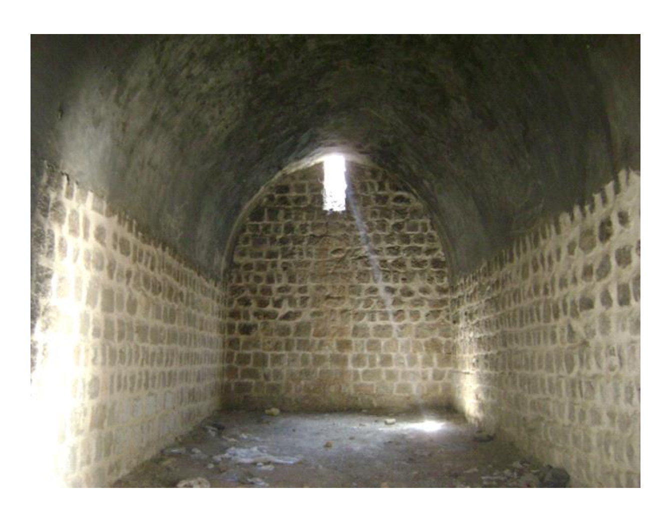
المدخل الرئيسي للخان



الباحة وسطها بركة ماء　　　　　　　　الواجهات الداخلية



مدخل الجناح　　　　　　　　الجناح من الداخل



السقف مع الجدران والأرضية

2- مجمع سنان باشا:

سمي خان نور الدين بالخان العتيق مما يؤكد وجود خان ثاني أحدث منه وفي نفس المنطقة، وهو خان سنان باشا القريب منه وربما المقصود الوالي العثماني الشهير سنان الذي حكم دمشق مابين 995-999هـ[112]، وبالرغم من عدم وجود دليل كتابي في هذا الخان يؤكد ذلك إلا أنه مثبت من خلال ما ورد في المصادر التاريخية وما ذكره الرحالة والمؤرخين. ولابد أن سنان باشا أمر باعمار الخان لخدمة التجار وقوافل الحج الشامي نظرا لصغر حجم خان نور الدين القريب منه وعدم قدرته على استيعاب أعداد الحجاج وتلبية احتياجاتهم. حيث تذكر الرواية أن سنان باشا جاء إلى القطيفة فوجدها على وشك الخراب لانهدام ودثور قناتها التي يشرب منها السكان وتروي أراضيهم، فأمر بترميم هذه القناة وبناء الخان الذي عرف باسمه وبدأت عمارته على نمط العمارة العثمانية وقد سماه الناس بالقلعة، رغم عدم وجود قلعة في المنطقة إلا أن السبب يعود لوجود سور ضخم يحيط بهذه المنشأة ولتعدد مرافقها فقد ضم خانا للوافدين إلى البلدة يجدون فيه المأوى والراحة في غرف مخصصة لذلك الأمر فضلا عن وجود اسطبلات للحيوانات المرافقة للقوافل، كما ضم مخازن وحمام ومسجد وتكية ومطبخ وحوانيت ودورات مياه. وقد أوقف سنان باشا له نحو سبعين قرية والخان عظيم جدا لو دخلته قافلة مؤلفة من عشرة آلاف رجل بخيلها وجماها لوسعها وزاد، ففيه كثير من الغرف والاسطبلات الخاصة بالخيل وأخرى بالجمال ومقاصير للحريم ومستودعات للمؤونة، وغرف وحمام وحوانيت للباعة ودائرة خاصة بالمتولي ودوائر خاصة بالباشوات[113]. خصص قسم من الخان كوقف و مكان إقامة مجاني أي أشبه بالتكية، في حين الجزء الآخر منه مأجور بوجود إدارة ومتولي يتدبر تسيير الأمور المالية فيه وربما كانت هناك حجوزات مسبقة يتولى ادارتها وترتيبها والدليل على ذلك وجود غرف للنساء واخرى للباشوات وأمير الحج.وذكر أوليا جلبي أثناء مرافقته في رحلة الحج مع الوالي مرتضى باشا[114] أن متولي الإدارة في هذا الخان هو مصطفى جلبي بن قاسم

---

[112] سنان باشا صاحب الآثار العظيمة في البلاد، من جملتها الجامع المنسوب إليه في دمشق خارج باب الجابية، والحمام والسوق المتفق على وضعهم ودقة صنعهم وله مثل ذلك في كل من القطيفة وسعسع، وعيون التجار وعكة، مع خانات ينزلها المسافرين، وله ببولاق جامع عظيم ومثله باليمن والقسطنطينية وغيرها من البلاد جوامع ومساجد، ومدارس وخانات وحمامات تنيف على المئة وبالجملة فهو أكثر وزراء آل عثمان آثارا ونفعا، ولي الحكومة بمصر في زمن السلطان سليم بن السلطان سليمان، وتولي الوزارة العظمى عدة مرات إلى أن توفي في آخر مرة في سنة 1004هـ. عن
المحبي :خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر.دار صادر، بيروت

[113] اوليا جلبي: مرجع سابق

[114] هو الوزير مرتضى باشا السلحدار عين واليا على دمشق للمرة الثانية عام 1067هـ، وكان قد تخاصم في المرة الأولى التي عين بها عام 1058هـ مع انكشارية دمشق أثناء الحملة على بلاد صفد. فخاف انكشارية دمشق أن يبطش بهم فمنعوه من دخول المدينة، وعين السلطان العثماني خلفا له الأمير محمد باشا
محمد المحبي: خلاصة الأثر، ج2، ص418

آغا والذي أقام وليمة عظيمة للوالي مرتضى باشا مما يؤكد أن خيرات هذا الخان وافرة وكثيرة

يتخذ المجمع الشكل المستطيل، محاط بسور حجري كما ذكر وجود أربع بوابات للمنشأة بوابة في كل من جهاته الأربعة، الأبواب في الجهات الشرقية والغربية والشمالية صغيرة ولم يبق إلا البوابة الجنوبية، وهي تشكل المدخل الرئيسي وتفضي بدورها إلى ممر مسقوف بقبوة نصف دائرية،ويمتد على جانبيه حوانيت خمسة في كل جانب.إلى يمين الممر يتوضع الحمام بأقسامه البراني والوسطاني والجواني، والتي تتوزع فيها أحواض زودت بالمياه عبر ساقية أسفل الجدار الشرقي تصب المياه في تلك الأحواض ومجاري التفريغ. سقف الحمام بقبوات تتخللها نوافذ عالية ومناور مثقوبة لتمنح المكان التهوية الجيدة والإنارة.

وعلى يسار الممر يوجد فرن ويليه مقهى أو استراحة، ووجود هذه المرافق تشير إلى أهمية هذا الخان ولم يقتصر على كونه خان طريق عادي بل تحول إلى نزل أو فندق لإقامة طويلة نوعا ما.

يفضي الممر إلى باحة واسعة تؤدي إلى الخان في الشرق أو الجامع في الجنوب المميز بمأذنته الجميلة وقبته الكبيرة. أما بالنسبة للخان فقد كانت أبعاده 65x75م تقريبا، بني من الحجارة المزخرفة بجدران سميكة ترتكز على دعائم بارزة، في الزوايا الخارجية الأربعة أبراج دائرية بارزة عن جدران السور لتأمين الحراسة والحماية للخان.

المدخل الرئيسي يقع في جداره الغربي وقد زين أعلاه بالحجارة المضرسة، يؤدي المدخل إلى ممر واسع سقفه معقود على جانبي الممر غرف ربما استخدمت كحوانيت، على يمين الممر درج يؤدي إلى السطح، يفضي الممر إلى باحة مركزية واسعة مبلطة يتوسطها حوض ماء كبير، يحيط بالباحة من الجهات الأربعة أروقة تطل على الباحة بأقواس ترتكز على أعمدة، يلي الأروقة أربع أجنحة لكل جناح بابين، تضم هذه الأجنحة على مصاطب عريضة ذات دعائم تحمل السقف المعقود تقسم هذه المصاطب الجناح إلى غرف عديدة واسطبلات، بحيث زودت كل غرفة بمدفأة ذات مدخنة نافذة إلى سطح البناء، يعلو جدران الغرف فتحات على شكل نافذة لتأمين الإنارة والتهوية اللازمة للمكان. واستخدمت هذه الأجنحة كأماكن لمبيت النزلاء.

يتوسط كل جناح ممر الغربي منه يؤدي إلى البوابة الرئيسية أما الشمالي فهو يؤدي إلى مبنى بارز عن جدار السور مؤلف من غرفة وليوانان أمامها باحة صغيرة. أما

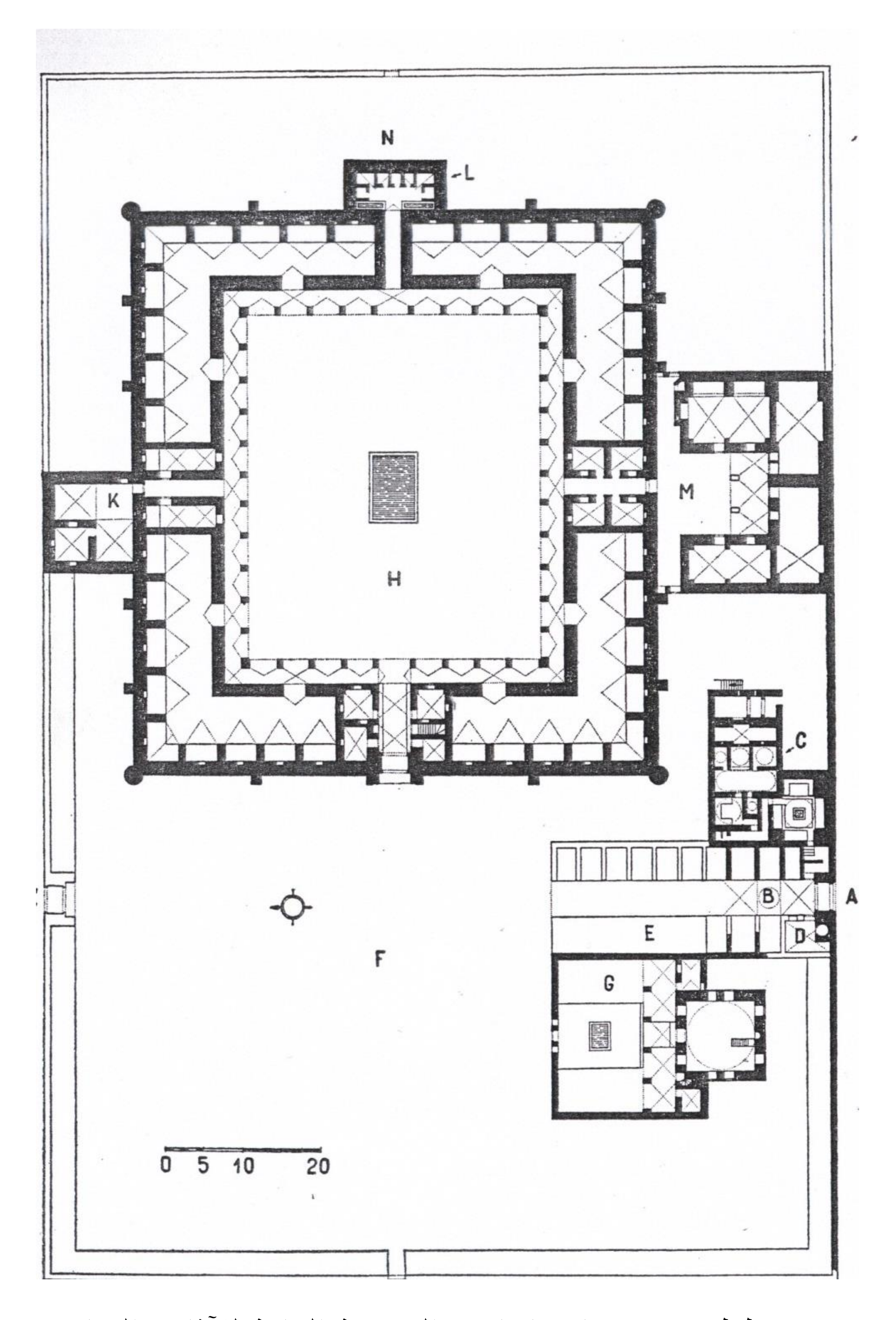
الممر الشرقي فإنه يفضي إلى دورات المياه وهي أيضا بارزة عن جدار السور بنيت بإتقان وسقفت بعقد يحوي على نوافذ وفتحات علوية، في حين أن الممر الجنوبي فهو يفضي إلى المطبخ الذي يطهى فيه الطعام ويوزع على المقيمين في الخان، فضلا عن الفقراء والمقطوعين. وذكر بعض الرحالة أنه يقدم في كل ليلة للمسافرين عشاء من حساء القمح المطبوخ باللحم. هذا غير الخبز والشمع وغير علف الدواب.

جميع أقسام الخان مزودة بالمياه المجلوب من مسافة بعيدة عبرقناة تمتد تحت الأرض توزع من خلالها المياه إلى الحمام والجامع وحوض الماء والمطبخ ودورات المياه. وقد استغلت المياه المستعملة في سقاية حديقة الخان قبل أن تذهب إلى حقول القرية المجاورة.

وعندما مر أحمد وصفي زكريا في المنطقة ذكر أن الخان توقف عن تقديم الطعام والعلف وغيرها من الأعمال الخيرية، كما أكد وجود بعض الجدران المدمرة والمندثرة فضلا عن حصول بعض التعديات على البناء حيث شيدت غرفة على السطح العلوي للخان من قبل مدير الناحية، كما بني مهجع للجنود ليتحول الخان إلى ثكنة عسكرية بموجب عقد ايجار لصالح دائرة الأوقاف، والخان الذي ذكره الجلبي وبالغ في تعظيمه لايزال عامرا إلا قليلا فجداره الغربي وفيه الباب وبقية جدرانه سالمة في الجملة وفي زواياه الخارجية أبراج مستديرة تدعمها في الوسط عضائد وفي داخل الخان باحة رحبة مبلطة وفي وسطها حوض كبير يتدفق ماءه حتى الآن. وفي جهاته الأربع اصطبلات واسعة، أمامها أروقة، ويحوي أيضا أماكن لإيواء المسافرين، ودور ومطابخ قد خربت وللخان من الخارج باحة أحيطت بسور انددثر، قد كانت تحتوي على فرن وحوانيت عديدة وجامع وحمام فالفرن والحوانيت اندثرت. أما الجامع والحمام فما برحا عامرين ولايزال الجامع محتفظا بقبته الكبيرة ومأذنته الجميلة، كما احتفظ الحمام بأبوابه السبعة وهو في الجملة جميل يستحم فيه الأهلون حتى الآن. أما الحساء والخبز والعلف وغيرها من المبرات التي ذكرها الجلبي فقد صارت في خبركان ، لما كانت القطيفة قصبة الناحية شيد أحد المدراء غرفا أقامها على ظهر الخان كما بنت دائرة الأوقاف أخيرا إلى جانبها مهجعا واسعا لجنود الدرك فأصبح الخان الآن ثكنة لهؤلاء الجنود لقاء أجرة تتقاضاها الأوقاف.[115] ومن الضروري السعي لإخلاء الخان من شاغليه وتأهيله وإعادة استثماره ليتاح للسائحين والزوار زيارة هذه الأبدة الأثرية الرائعة من خلال إقامة الفعاليات السياحية والثقافية المتنوعة من حفلات ومعارض وورشات عمل وغيرها

[115] زكريا، أحمد وصفي: جولة أثرية في بعض البلاد الشامية. دار الفكر، دمشق، 1934، ص383

الكثير على غرار مايقام في خان أسعد باشا العظم في دمشق، وضرورة إحياء المسجد وإعادة الروح للحمام.



مخطط مجمع سنان باشا من المديرية العامة للآثار والمتاحف

الواجهة الخارجية الغربية



البرج الدائري



مشهد عام للحمام





القباب من الخارج



منظر عام للمسجد بقبته



مئذنة المسجد

4- خان العروس:

يقع قرب مفرق معلولا،بعد مفرق القطيفة بحوالي 8كم، ، وهو من خانات الطرق يقع في ثنايا جبال القلمون المحفوفة بالجبال وسط مسيل ماء جاف في أغلب أيام السنة [116]

يمتاز الخان بموقع الاستراتيجي على طريق القوافل القادمة من الأناضول وشمال سورية باتجاه فلسطين أو الجزيرة العربية، غير أن أهمية اختيار الموقع ينسب إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي[117] . الذي لفت انتباهه أهمية المكان وكذلك توفر المياه فيها وجعل منه نقطة استراحة أو مركز مراقبة لجنوده.[118]وقد أكد سوفاجيه تأريخه عام 577هـ/1181م كما أشار إلى وجود نص تأسيس يعلو قوس المدخل الرئيسي وهو عبارة عن خمسة أسطر

بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذا الفندق

المبارك مولانا الملك الناصر صلاح الد

نيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين أبو

المظفر يوسف بن أيوب محي دولة أمير المؤ

منين وذلك سنة سبع وسبعين وخمسمائة"[119]

مدونة بالخط النسخي قرأها عندما زار الخان عام 1937م. هذا النص فقد عام 1973 وحاليا مكانه فارغ فوق القوس.

وشبه عمارة هذا الخان بعمارة خان القصير حيث يتطابقان من حيث التخطيط مع بعض الاختلافات *عنه* بأبعاد الباحة، فهي هنا 29.5×24.75 م وبوضع الدرج، ويظهر أن خان العروس قد بني بإتقان وتناظر أكثر

يتخذ الخان الشكل المربع 46×41م، وهو مشيد من الحجارة الكلسية، الجدران الخارجية بنيت من الحجارة المنحوتة(المقصبة) مؤلفة من 21 مدماك يبلغ العرض الوسطي للمدماك بين 20-35 سم باستثناء الزوايا التي بنيت من الحجارة الكبيرة

---

[116] Sauvaget: ibid,p50

[117] هو الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب ابن شادي ان مروان، ولد عام 1137 في تكريت، قائد عسكري من أصل كردي، حارب الصليبيين وانتصر عليهم في معركة حطين، عاش سنين في دمشق في بلاط نور الدين

المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك. ج1، ص148.

[118] ابن جبير: مرجع سابق ص200-201

[119] سوفاجيه، مرجع سابق،ص50

المنحوتة على 10-11 مدماك..المدخل الرئيسي للخان يقع في منتصف الجدار الجنوبي، يتألف من قوس مدبب مبني من حجارة كبيرة يندمج في منتصفه مع قوس حجري مدبب أيضا، تاركا بين القوسين فراغ سقفه قبوة مشكلا واجهة جميلة وعلى الأغلب فإن الغاية من هذا التصميم جمالية فقط وفي أسفل القوس تتوضع بوابة حديدية بمصراعين[120]

يلي البوابة الخارجية ممر ذي شكل متعرج ضيق عند المدخل ثم يأخذ بالاتساع، وعلى جانبه مصاطب استخدمت للجلوس وتفريغ الحمولة عند الباب. سقف الممر بقبوة برميلية نصف اسطوانية مغطاة بالطينة الكلسية البيضاء، ارتفاع السقف عند البوابة أخفض قليلا بحيث يزيد ارتفاع القبوة تدريجيا باتجاه الداخل لينتهي بقوس حجري مدبب ينفتح على الباحة. يوجد إلى اليسار من البهو درج يؤدي إلى غرفة علوية غرفة مستطيلة الشكل 4×3،85 م ، تتألف من بابين متناظرين أحدهما في الشرق والثاني في الغرب وكذلك فتحتان متناظرتان أشبه بالنوافذ تطل الأولى على المنطقة المحيطة بالخان وتقع مباشرة فوق قوس المدخل بينما تطل الأخرى على الخان من الداخل.وربما استخدمت هذه الغرفة للمراقبة والحراسة لتأمين الحماية وكأنها أشبه بالبرج، أما الباحة فهي مستطيلة الشكل أبعادها 29×24م، يتوسطها بركة ماء إلا أن هذه البركة حديثة في حين أن البركة القديمة كانت إلى الشمال منها قليلا محفورة في أرضية الخان الصخرية، وكانت المياه تصل إليها عبر ساقية تدخل الخان من فتحة أسفل الجدار الشمالي بحيث تتجه نحو البركة تملأها والزائد من الماء يجري في قناة محيطة بها تحت الأرض تتجه نحو الجنوب لتخرج من فتحة في الجدار الشمالي على بعد خمسة أمتار من الباب الرئيسي.[121]

يحيط بالباحة أربعة أجنحة، ومن خلال المخطط الذي رسمه سوفاجيه يتضح أن الأجنحة كانت على هيئة جناحين متناظرين يفصل بينهما المدخل الرئيسي في منتصف الضلع الجنوبي وإيوان في منتصف الضلع الشمالي وهو غير موجود حاليا ربما أزيل خلال عمليات التجديد أو الترميم مماجعل الأجنحة متصلة ومفتوحة على بعضها، ومما يؤكد وجود هذا الإيوان أن سقفه قبوة متقاطعة (متصالبة)، بينما سقف بقية الأجنحة عبارة عن قبوات اسطوانية، كما أن الجدار الشمالي للإيوان متراجع قليلا عن بقية جدران الجناح بحوالي 20سم من الأسفل ويستمر بشكل شاقولي للأعلى بينما يستمر جدران الجناح بشكل منحني لتشكل السقف.

---

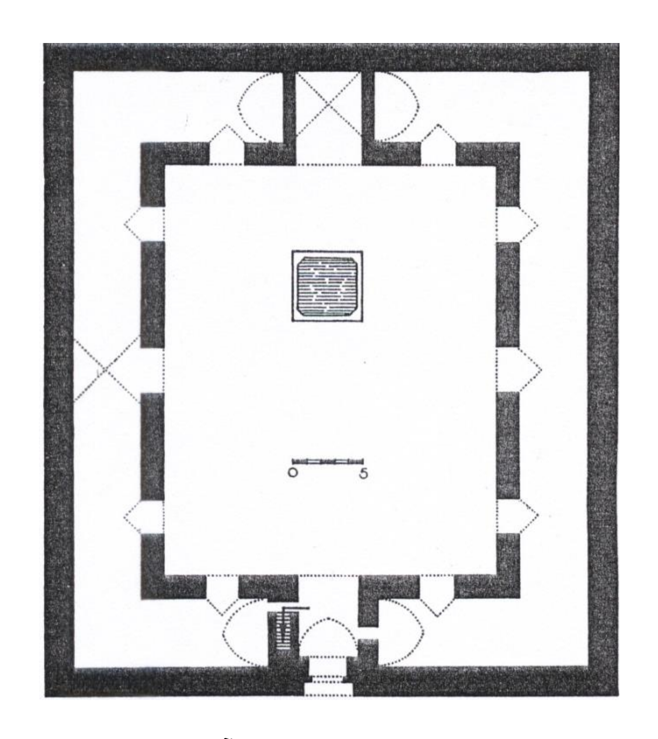
[120] ابن جبير:مرجع سابق،ص200

[121] ابن جبير: مرجع سابق .ص216

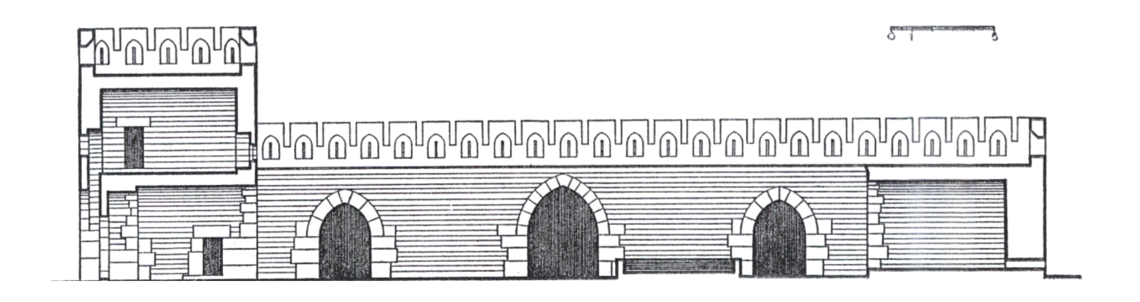
ومن الواضح أن الإقامة في الخان هي جماعية ولا يوجد غرف مستقلة، يطل الجناحان الشرقي والغربي على الباحة بثلاثة أبواب متناظرة على شكل أقواس مدببة والباب الأوسط هو الأكبر. في حين أن الجناحان الشمالي والجنوبي يطلان من خلال بابين متناظرين على شكل قوس مدبب، ويمكن الدخول للجناح الشمالي من بابين متناظرين عن يمين ويسار ممر المدخل الرئيسي.

الجدران الداخلية مبنية من الحجر المقصب مؤلفة من 9 مداميك ارتفاع كل منها وسطيا 20-35سم، وطريقة البناء غيرمنتظمة بحيث يتخللها حجارة كبيرة أو صغيرة أو غيرمربعة باستثناء حجارة أقواس الأبواب فهي أكبر حجما ومنتظمة.

البناء محاط بتصوينة حجرية داخلية وخارجية، تشبه تلك التي تعلو سطح خان القصير وقد تساقط جزء كبير من حجارة الجدران الخارجية وهو بحالة انشائية جيدة، رمم عدة مرات إلا أنه حاليا مهجور وغير مستخدم. وهنا اتوجه إلى الجهات المعنية بضرورة استثمار البناء سياحيا وإنعاشه من خلال إحياء الوظيفة الأساسية للبناء كمطة استراحة للمسافرين على امتداد الطريق الدولي بين دمشق وحلب.



مخطط خان العروس عن دائرة آثار ريف دمشق





مشهد عام للخان



الواجهة الخارجية



البوابة الرئيسية



البهو الداخلي



جناح المدخل



جناح مقابل للمدخل



جناح جانبي



الباحة مع البركة

5-خان الوالي:

يقع على يمين الطريق الدولي بين دمشق وحمص، شمال شرق مدينة دمشق وتبعد عنها حوالي 45كم بالقرب من مدينة القطيفة.

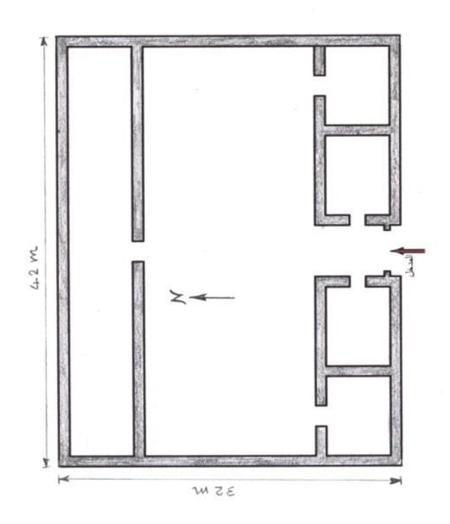
يؤرخ الخان إلى العهد المملوكي حيث شيد بأمر من الأمير سيف الدين تنبك الحسني الطاهري الذي ولي دمشق 802هـ[122]. لم يصل إلينا وصف قديم للخان باستثناء ذكره بين محطات البريد من قبل القلقشندي في كتابه صبح الأعشى في بدايات القرن الخامس عشر الميلادي.

يعرف حاليا باسم خان المعز أو الماعز نظرا لقيام البدو في المنطقة باستخدامه كحظيرة يضعون فيها حيواناتهم من الماعز. يتخذ الخان الشكل المستطيل أبعاده 32x42م ويشير حجمه الصغير إلى أنه استخدامه الرئيسي كان محطة للبريد كما ورد مارة الخان الحجارة الكلسية المقصبة المتوسطة الحجم، باستثناء الفتحات حيث تصبح الحجارة أكبر وأضخم وأكثر تشذيبا. المدخل الرئيسي للخان يقع في جداره الجنوبي، يبدأ بقوس نصف دائري يندمج مع البوابة التي يعلوها ساكف يحمل نقش كتابي يؤرخ هذه المنشأة إلا أنه غير مقروء. من الباب الرئيسي يتم الدخول إلى ممر على جانبيه بابان يؤديان إلى غرفتين متقابلتين ربما استخدمت للحراسة يلي كل منهما غرفة أخرى ربما استخدمت لادارة الخان ، لكل غرفة باب يطل من خلاله على الباحة المركزية التي يبلغ أبعادها 16x40م، وتعد الباحة واسعة بالنسبة لمساحة الخان يعزى ذلك إلى كون الخان محطة بريد فقد استخدمت الباحة كاسطبل للخيول المستعملة لنقل البريد.[123]إلى الشمال من الباحة يوجد جناح واسع يبلغ عرضه 6م يطل على الباحة ببوابة وحيدة في منتصف جداره الجنوبي، في حين أن الجهتان الشرقية والغربية تقتصر على السور بدون أجنحة أو غيرها من المشيدات المعمارية.سقفت الغرف والجناح بقبوات متصالبة مبنية من الحجارة والطين ومكسوة بطبقة كلسية بيضاء

---

[122] هو تنم بن عبدالله الحسني الظاهري، اسمه الأصلي تنبك وغلب عليه تنم،الأمير سيف الدين، نائب دمشق. أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق، اشتراه وأعتقه وجعله في أوائل سلطنته.
ابن تغري بردي:المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي. تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية للكتاب، ج4،ص156

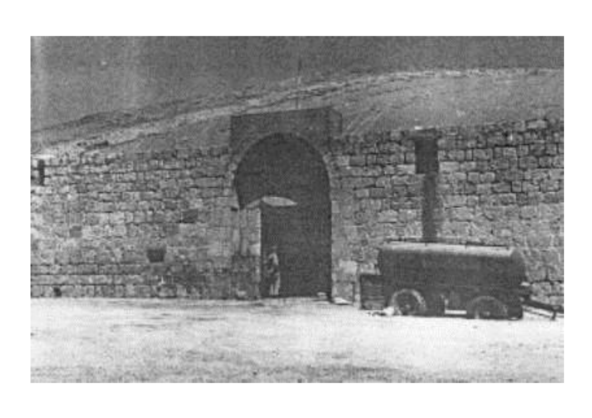
[123] يذكر الفيروزآبادي(1329-1415) في قاموس المحيط :أن البريد هو الشيئ المرتب أو الرسول، وأطلق كذلك على المسافة بين سكنتين(محطتين) وهي أربعة فراسخ أو اثني عشر ميلا.
كانت محطات البريد المنتشرة على الطرق البرية بين الأمصار الاسلامية، تزود بدواب من بغال وخيول وابل، وكذلك تزود بمن يتعهد بخدمة وعناية ورعاية دواب البريد، وتأمين راحتها وأعلافها، واستبدالها عند الحاجة بدواب أخرى
القلقشندي: صبح الأعشى.، ج14،ص377
كما روعي أن تطون محطات البريد في أراضي تكثر فيها وجود المياه وتتوفر فيها الآبار.وفي مواضع مأمونة قليلة الرمال
جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ج9،ص321



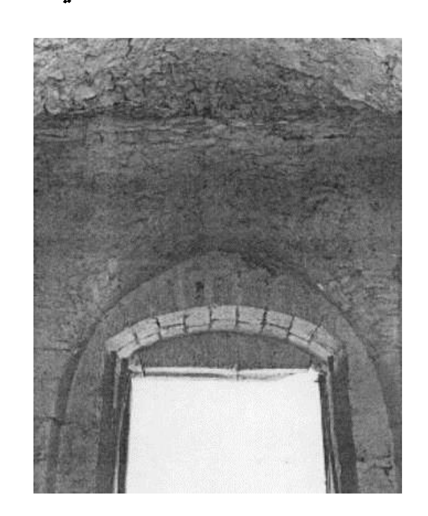
المخطط عن المهندس ابراهيم عميري



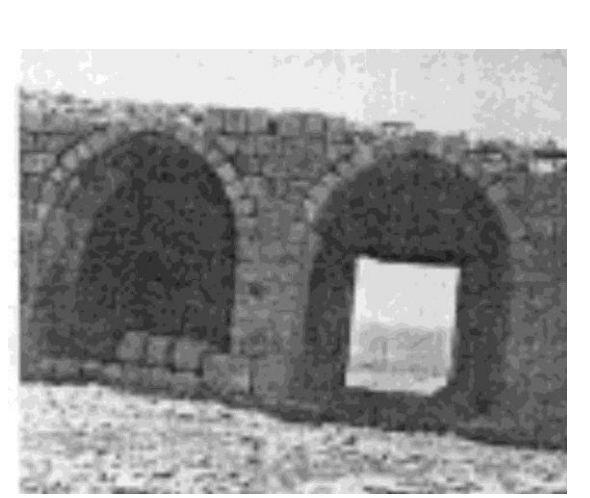
المدخل الرئيسي



الواجهة الخارجية



البوابة من الداخل



الجناح الداخلي

الصور عن موقع المديرية العامة للآثار والمتاحف

6-خان النبك:

تبعد مدينة النبك عن دمشق حوالي 80كم، وكان ابن خرداذبة عذ المنازل بين دمشق وحمص وقدر البعد بين خان النبك والقطيفة عشرون ميلا، ومن قارا إلى النبك اثنا عشر ميلا.[124] أي يبعد عن خان القطيفة مايقارب 25كم، في حين يبعد عن قارا 18كم.وهي المسافة المناسبة التي تقطعها القوافل بحيث تبيت ليلتها في الخان بعد مسيرة النهار.

يقع الخان على هضبة تمتد شرقي الطريق الرئيسي الحالي. وفي الساحة الحالية للبلدة كانت تظهر قناة قادمة من جهة يبرود على شكل نبع قوي يتحول بعدها إلى نهر صغير يعلوه جسر ويستمر ضمن البساتين الممتدة حتى دير عطية. في حين أن المسافة بين الهضبة والنبع كانت شبه خالية من البناء، فقد شيد فيها جامع ذكره السائح التركي أوليا جلبي عام 1058هـ/1648م، حين مر بالنبك وتمنى أن يبنى بالقرب من الجامع خان ليزيد عمرانها وهذا ماتحقق لاحقا.

إذ أمر نائب الشام صالح باشا ببناء مجمع في النبك وذلك في عام 1075هـ/1665م يضم خان وجامع وحمام وسوق، كما هو الحال في مجمع سنان باشا في القطيفة الذي بني قبله بحوالي سبعين أو ثمانين عاما ويذكر المحبي أن عمارة الخان تشبه الخان المشيد في مدينة القطيفة وذكر قائلا *"واتفق أن استشهد نائب الشام الوزير مصطفى باشا القيللي فوجه صالح باشا الموستاري مكانه، .. وأمر بعمارة خان حسية، .. ثم أمر بعمارة خان النبك فعمروه عمارة لطيفة، وقلد ما في بنيانه بنيان عمارة القطيفة من السوق والجامع والحمام والعمارة."*[125]

وفي عام 1076هـ/1666م مر السائح تيفنوه theveno في النبك وقد كان الخان في مرحلة البناء[126]، هذا وقد ذكر النبك ومشيداتها المعمارية الشيخ ابراهيم الخياري في أخبار رحلته التي قام بها إلى المنطقة عام 1080هـ/1669م، حيث وصف خانها الحسن المشيد من الحجر المحلي وكذلك وصف المسجد الملاصق وما

---

[124] ابن خرداذبة: المسالك والممالك

[125] صالح باشا الموستاري نائب الشام كان في الأصلمن خدمة الوزير مصطفى باشا المعروف بالفراري ورد في خدمته إلى دمشق وهو متوجه إلى مصر حاكما بها ثم بعد أن عزل مخدومه عن مصرصحبه إلى الروم وصار ضابط الجند الشامي وورد إلى دمشق في سنة تسع وستين وألف ولم يحصل له حظ تام لوجود صولة الجند في ذلك الوقت ثم بعد زوال بعضهم نفذت كلمته ولما ولي الوزير أحمد باشا الفاضل نيابة الشام جعله قائما مقامه إلى أن قدم إليها فصيره كتنداه ولما ولي الوزارة العظمى جعله أميرا خور السلطان ثم جعله ضابط الجند بقسطنطينة وسافرفي خدمة الوزير إلى سفر إيران فاتفق أنه استشهد نائب الشام الوزير مصطفى باشا القليلي فوجه إليه مكانه وأرسل متسلما من قبله وأقام هو في السفر السلطاني وأمر بعمارة حسيا ووكل في العمارة والصرف جماعة من أهل دمشق فعمروه ووسعوه ثم أمر بعمارة خان النبك فعمروه عمارة لطيفة وقلدوا في بنيانه عمارة القطيفة.
المحبي :خلاصة الأثر ،ص739.

[126] J.Thevenot: Suite du voyage de Mr. de Th. Au levant(3edition), Amsterdam, 1727, p88

يباع في الخان من منتجات مما يجعل منه سوقا لترويج المنتجات الغذائية."
وصلناها فإذا عندها خان حسن الوضع يستوجب النزول به، وبه مسجد لطيف جداً له شبه تام بمسجد القطيفة. وهذا المنزل المبارك هو المسمى بالنبك، وإذا هو منزل عامر به ما يباع من اللحم والبيض والدبس والشعير والتين وغير ذلك، وبه نهر عذب الماء حلوه بارده وهو عذب الهواء. والمنزل متسع حول مسجده وخانه أشجار مخضرة لم نأكل من ثمارها شيئاً لما أخبر بعض أهله أنه أصابها سقعة برد فهلكت.."

ونظرا لأهمية الخان فقد أخذت التجمعات السكنية تزداد وتعمر من حوله تدرجت وتحولت إلى قرية صغيرة، إلا أن هذا الخان أهمل مع مرور الزمن لاسيما خلال فترة الاحتلال الفرنسي إذ تحول الخان إلى اسطبل للخيول طبقا لرواية جان سوفاجيه الذي رسم مخططا للخان ووصفه بالقول"*مستطيل من الشرق للغرب (حوالي 55.5 × 30 م) في وسط الضلع الجنوبي يقع المدخل المؤلف من إيوان خارجي سقفه منحن على شكل قوس مخموس، يؤدي إلى بوابة ودهليز مؤلف من قسمين، على جانبيه غرفتان يتم الدخول لكل منهما من باب في جانبي النهاية الشمالية للرواق.. وضمن الجدران بعد نهاية الرواق وقبل الدخول للخان يوجد درج في كل جهة.. الخان مقسم إلى ثلاثة أجنحة طولية من الشرق للغرب مقسومة بواسطة صفين من الأعمدة في كل صف ستة أعمدة.. وعلى الجدران توجد عضادات ملتصقة (ست على كل من الجدارين الطويلين، واثنتان على كل من الجدراين القصيرين، وعضادة في كل زاوية).. بين كل عضادتين توجد مدخنة..*

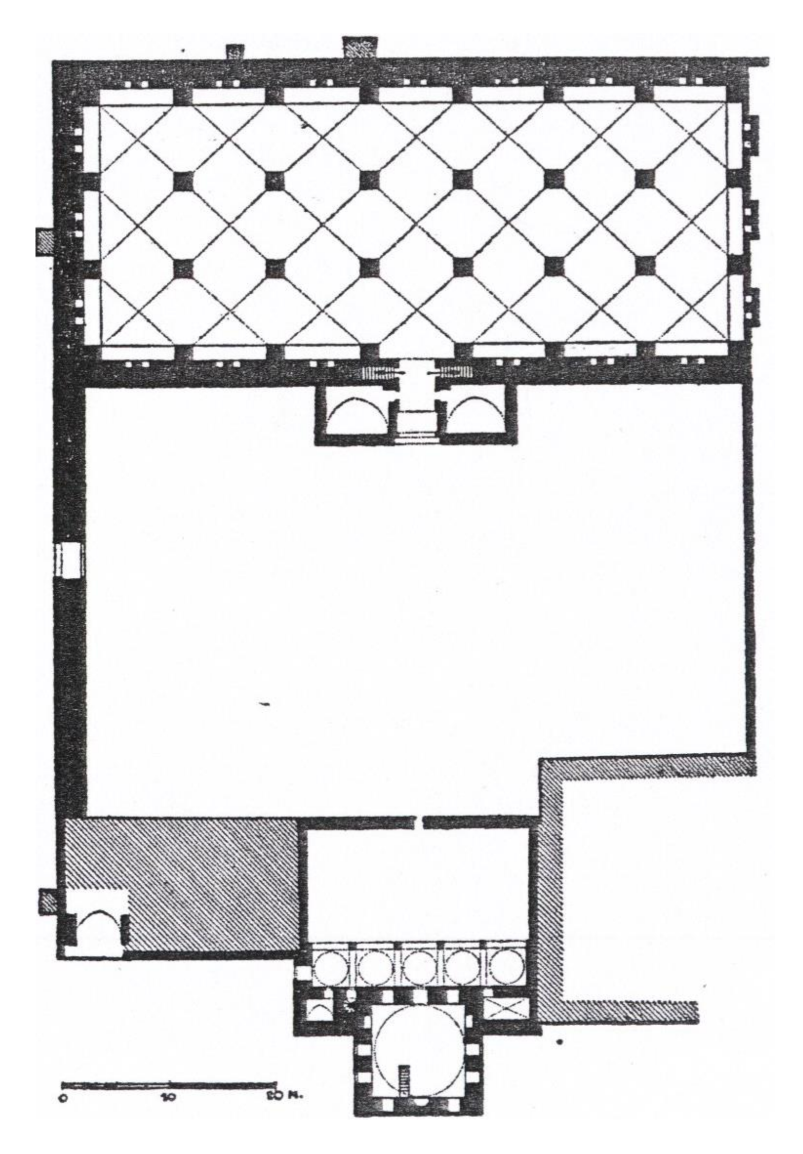
أمام الخان باحة (أبعادها حوالي 55 × 35 م) لها باب في الجهة الغربية، وفي وسط الضلع الجنوبي من الباحة يقع باب يؤدي للجامع.. وإلى الغرب من الجامع في الزاوية الجنوبية الغربية من باحة الخان يوجد بقايا مبنى صغير ربما استخدم كحمام." [127]

وفي أواسط القرن العشرين زار الخان أحمد وصفي زكريا وكان قائما حتى ذلك الوقت ووصفه قائلا"*الخان ذو بناء ضخم وصحن فسيح جداً ربما بلغ الدونمين، وحول الصحن قبو عظيم كثير العرض والطول ذو سقف معقود بالحجر، وقائم على دعائم ضخمة كثيرة، وقد كان هذا الخان خاصاً بالحجاج والمسافرين ودوابهم، ثم اتخذته الحكومة العثمانية ثكنة ومستودعاً لجند الرديف، ثم اتخذه الفرنسيون في عهد انتدابهم لجندهم المتطوعة، ثم اتخذته الحكومة السورية الحاضرة فرعاً لثانوية القلمون بعد أن بنت فيه غرفاً حديثة للتدريس بتبرعات المغتربين النبكيين، وجنوبي*

[127] Sauvaget: les caravanserails syriens du hadjdj de Constantinople. P117

الخان جامع صغير من الطراز العثماني، حرمه مربع الشكل تعلوه قبة، وفي جانبيه غرفتان صغيرتان ومأذنة غير شاهقة، وأمامه رواق ذو قبب، وهذا الحرم والحديقة بحاجة للترميم والإصلاح".[128]

وفي عام 1964 هدم الخان بشكل كامل، ولم يبق منه أي أثر وشغلت مكانه مدرسة ضخمة تسمى (ثانوية القلمون)



مخطط خان النبك عن دائرة اثار ريف دمشق

[128] زكريا، أحمد وصفي: الريف السوري، ج1، دار البيان، دمشق، 1955، ص117



المدرسة التي انشأت مكان الخان

7-خان قارة:

تقع مدينة قارة على بعد 95كم شمالي دمشق، على الطريق الدولي بين دمشق وحمص، فيها العديد من المواقع الأثرية، وتذكر المراجع وجود خانان أحدهما عامر من آثار الملك العادل نور الدين محمود زنكي (511-569هـ)أي في القرن الثاني عشر الميلادي، والثاني من آثار تنكيزالذي تولي نيابة السلطنة في بلاد الشام في عهد سلاطين المماليك وهو باني الجامع المسمى باسمه في دمشق سنة (712-740هـ)، إلا أن هذا الخان هدم وبنيت مكانه مدرسة ولم يبق إلا خان نور الدين الذي أعيد استخدامه خلال الفترات اللاحقة.

وعلى ساكف بابه كتابة عربية تذكر اسم بانيه نور الدين إلا أن هذه الكتابة غير موجودة في الوقت الحالي. [129]

اتخذ الخان الشكل المربع تقريبا حيث تبلغ أبعاده(42،5×41،5م)، بني الخان من الحجر المقصب يبلغ سماكة الجدران 180سم، المدخل الرئيسي في منتصف الجدار الشمالي يتألف من قوس نصف دائري يندمج مع الباب الرئيسي الذي يعلوه ساكف حجري يتوضع فوقه قطعة حجرية مزخرفة مضافة إلى الواجهة وعلى الأغلب أنها تعود لبناء آخر أقدم منه.

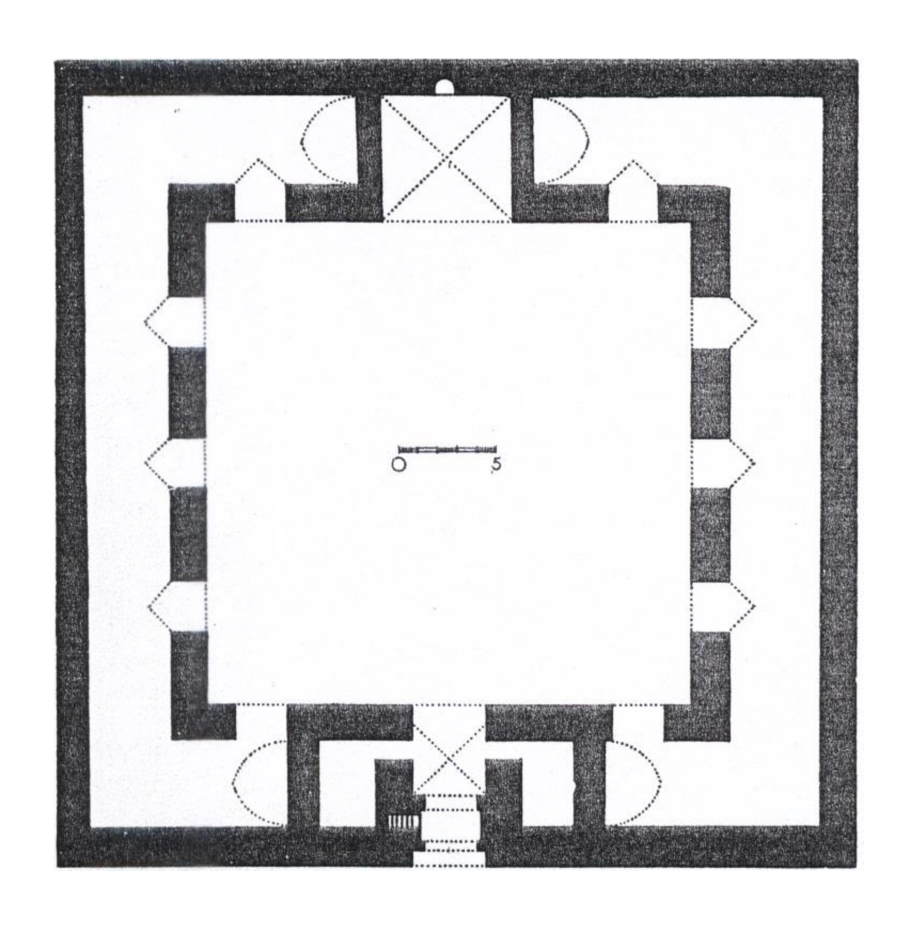
يؤدي المدخل إلى ممر أبعاده 8،5×3،9م ، زينت جدران الممر بكورنيشة حجرية بارزة عن الجدار وعلى ارتفاع 4م، سقفه عبارة عن قبوة متقاطعةأو متصالبة يحف بها قوسين من كلا طرفيه يبلغ ارتفاع السقف 7م، على جانبي الممر غرفتين صغيرتين يليها درج يصل إلى سطح البناء. يفضي الممر إلى الباحة المركزية التي تأخذ الشكل المربع 24،7×25،7م ، يحيط بالباحة ثلاثة أجنحة، الجناح الجنوبي مهدم تماما، يبلغ عرض الجناحان الشرقي والغربي 4،75م سقفت بقبوات يبلغ ارتفاعها 5م ترتكز على جدران سماكتها 1م، كل جناح يطل على الباحة من خلال ثلاثة أبواب يعلو كل منها قوس حجري مدبب.

قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بالقيام ببعض أعمال الترميم ورافقتها عمليات تنقيب وذلك مابين عامي 2006-2008م تم من خلالها إزالة الردميات عن سطح المبنى ومن داخله. كما تم الكشف عن قناة للمياه في الجهة الشرقية للباحة، نحت مجراها في قطع حجرية مرصوفة بلغ عمقها 10سم، عرضها10سم وقد تم

---

[129] ابن جبير: مرجع سابق، ص216

تغطيتها بالحجر الغشيم والمونة، وهي تمتد باتجاه منتصف الباحة. وما يزال البناء بحاجة إلى عمليات ترميم وإزالة جميع الإشغالات الموجودة في باحته، علما أن الخان حاليا يستخدم كنادي رياضي. ومن الضروري إخلاء الخان من شاغليه الحاليين وضرورة اعادة ترميم الخان وتأهيله وتحويله إلى متحف لعرض آثار البادية السورية وكذلك معرض للمهن اليدوية والتقاليد الشعبية البدوية الصحراوية.



مخطط خان قارة عن موقع المديرية العامة للآثار والمتاحف



البوابة الرئيسية



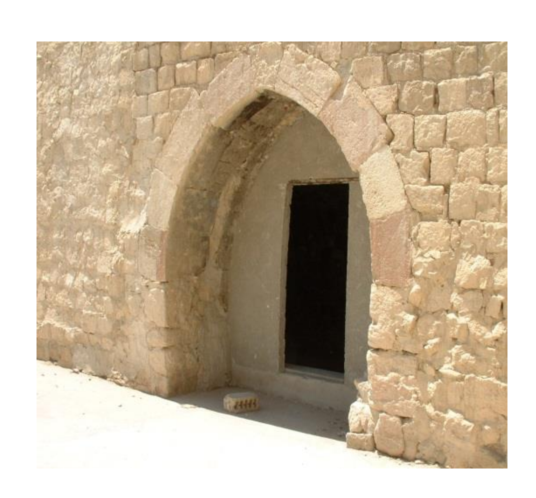
سقف الممر مع الكورنيشة



الجناح الشرقي



واجهة الجناح الغربي



الباب مع القوس الحجري



الباحة



نقطة التقاء الجناح الغربي بالجنوبي



واجهة خارجية

8-خان حسيا:

يقع الخان على الطريق بين حمص ودمشق ،زال الخان واندثر ولم يبق منه في الوقت الحالي إلا ما ذكره الرحالة والمؤرخين. وصفه الخياري في رحلته إلى سورية بالقول"ثم التقت الرحلة بعسكر المنزل المسمى حسيا ونزلت القافلة خان يدعى خان عامر"

يبعد عن حمص مسيرة ست ساعات وهو بناء عظيم وسط البادية مما دفع إلى تحصينه وتأمين الحماية الكافية للخان خوفا من غارات البدو والأشقياء من الأعراب من خلال تزويده بالجنود اللازمة للحراسة، عرف البناء باسم ثاني هو ايكي قبولي والكلمة باللفظ التركي ومعناها البناء ذو البابين، حيث زود الخان ببابين كانت تدخل القوافل من الشمالي منها، وتخرج من الجنوبي ثم هجر هذا الاسم. كما ذكره الرحالة أوليا جلبي[130]

ولم يذكر جغرافيو العرب وسياحهم حسيا، في حين أنها كانت وما برحت أول منزل من حمص أو ثانية بعد شمسين وليس في غيرها ماء كاف، ذكر ياقوت في معجمه اسم الغسولة، وقال إنها منزل للقوافل فيه خان على يوم من حمص وقارا ومثله القلقشندي عندما عد المنازل بين دمشق وحلب وقد كانت الغسولة في جنوبي حسية على بعد كيلو متر منها ولاتزال أطلالها ماثلة نقلت لقلة مائها أو لسبب آخر إلى مكان حسية الحالية.[131]أما الخان والحصن اللذين تكلم عنها أوليا جلبي فهما من آثار سنان باشا على ما يظن ولعلهما خربا في زلزلة سنة 1173هـ وقد تبدلت الآن معالمهما وأنشئت بأنقاضهما دور للقرية. ولاسيما ولم يعد بهما حاجة، بعد أفول نجم حسيا وملاكيها. منذ ما أنشئت سكة حديد رياق- حمص سنة 1324هـ، وتم تعبيد طريق السيارات سنة 1347هـ واستتب الأمن في الجملة

[130] اوليا جلبي: مرجع سابق، ص121.

[131] القلقشندي: مرجع سابق.ص140

ثالثا":الخانات على الطريق بين مدينتي حماة وحلب:

المسافات بين هذه الخانات أبعد مماهي عليه بين دمشق وحمص، وتقدر ب 25-30كم وذلك لطبيعة المنطق السهيلة وسهولة اجتياز مسافات أكبر بدون مشقة أو عناء.



مصور يوضح الخانات بين مدينتي حمص وحلب

1-خان شيخون:

تتميزمدينة خان شيخون بموقعها الاستراتيجي على الطريق بين دمشق وحلب،تبعد عن حماة 37كم وعن حلب 110كم بحيث تشكل نقطة توقف إلزامية للقوافل التجارية وغيرها. وتقدر المسافة بين حماة وخان شيخون بمسيرة خمس ساعات هذا ماذكره لويس شيخو الذي مر بالخان سنة 1895.[132]الخان يقع جنوبي البلدة ويعود تاريخ إنشاءه إلى العصر المملوكي (القرن الرابع عشر الميلادي)، وقد شيد على سفح تل مرتفع ضمن منطقة الأراضي الزراعية. وسنة 1645مر الرحالة مورونة Morone بخان شيخون قادمامن دمشق ومتوجهاإلى حلب فوصفها قائلا "وجدنا فيها فندقا، وفي مدخل الفندق بني برج للمراقبة ضد الغزاة. وعلى الطريق -بين خان شيخون ومعرة النعمان- في قمة جبل شاهدنا خربة واسعة[133]. مما يؤكد أهمية الموقع الاستراتيجي لخان شيخون وجود برج مراقبة مرتفع يتقدم الخان ويعكس وظيفته العسكرية حيث ضم الخان حامية مؤلفة من خمسون جنديا من المشاة وعشرة فرسان مهمتهم توفير الحماية للخان والمناطق المجاورة من هجمات القبائل البدوية التي تتنقل في الجوار، وذلك مايؤكده تيفينوThevenot الذي زار الخان سنة1660 حيث قال "الخان يقع وسط مناطق زراعية واسعة. كما ذكر أنه كان في الخان خمسون جنديا من المشاة وعشرة فرسان، لتوفير الحماية اللازمة للخان والمناطق المجاورة له من خطر الغارات البدوية"[134].

هذا وكان الخان يدار من قبل أحد الأغوات الذي يستمد سلطته من الباشا الحاكم في حلب حسب ما تركه لنا الرحالة كرين الذي زار المنطقة سنة 1725 فكتب يقول"إلى الوراء قليلامن كفرطاب وصلنا إلى خان شيخون- التي هي – خان الشيخ- تقع وحدة في حقل فسيح. إنه خان جميل إلى حد ما، وأمامه برج للحماية، والذي يتصرف بأموره-آغا- تابع في سلطته ل-الباشا- الحاكم في حلب"[135]. أكد كرين خلو المنطقة من المباني المعمارية وعندما مر لويس شيخو سنة 1895 لاحظ أن المنطقة تغيرت عن الزيارة السابقة إذ مر بالخان قبل عشر سنوات ولم تكن كما هي عليه فقد توسع الاعمار حول الخان كما ازداد عدد السكان، هذا يؤكد الدور

---

[132] شيخو، لويس: من حماة إلى حلب. مجلة المشرق، مج8، 1905، ص919.

[133] Morone: La Terra santa. Italia. 1696.p396.

[134] Thevenot: Ibid.p30

[135] Green.p: Ajourney from Aleppo to Damascus, London,1736,p200

البارز للخان كنواة لتوسع المدينة وازدهارها وقدر المسافة بين حماة وخان شيخون بما يعادل مسيرة خمس ساعات .[136]

شيد البناء وفق النمط المربع،حيث ينخفض مستوى الخان المشيد عن مستوى الشارع الرئيسي المقابل له، تتقدمه فسحة واسعة يحف بالسور الخارجي للبناء عدد من المحلات التجارية كانت تابعة للخان، وهي مستخدمة في الوقت الحالي.

شيد البناء من الحجارة المحلية المتوسطة الحجم، المدخل الرئيسي يقع في الواجهة الشمالية ينزل إليه بخمس درجات وله بوابة كبيرة من الحديد بمصراعين يعلو الباب قوس عاتق، وفوق البوابة نص كتابي يؤرخ تجديد البناء الذي تحول إلى جامع سمي بالتكية في عهد محمد أبو الهدى الصيادي [137]الذي كان وزيرا للسلطان عبد الحميد الذي حوله إلى مسجد سنة 1325 كما هو مؤرخ في هذا النص :

هذه الزاوية العالية الخزامية الصيادية الرفاعية المنسوبة إلى حضرة الغوث الكبير والمقر الأزجر

سلطان الأولياء وصاحب اليد مولانا السيد محي الدين أحمد الرفاعي الحسيني الأنصاري رضي الله تعالى عنه

سنــ1325ـــــة

جدد هذه الزاوية العامرة وأحياها من صميم ماله لوجه الله تعالى وجمعا بمدد حضرة رسول الله صلى الله عليه

وسلم الامام الاوحد والجند الكامل المفرد السيد محمد أبو الهدى افندي ابن الولي العارف بالله السيد

اب البركات حسن والى آل حرام الصيادي الرفاعي ثم الخالدي كان الله له ولوالديه وللمسلمين.[138]

تؤدي البوابة إلى البهو أو الممرسقفه قبوة متصالبة مطلية بالكلس الأبيض، إلى يمين الممر يوجد غرفة لها ثلاثة نوافذ أحدها يطل على الممر بينما الأخرى تطل على

---

[136] شيخو، لويس: مرجع سابق

أما شيخون : هو الأمير ششيخون العمري، اشتراه السلطان الناصر قلاوون وكان في رعايته وأصبح من أمراء المشورة في دولة الناصرمحمد، عين نائبا لطرابلس سنة751هـ، لقب بقارون زمانه وعزيز مصر، توفي سنة 758هـ إثر اعتداء من شخص من المماليك السلطانية وهو في دار العدل.

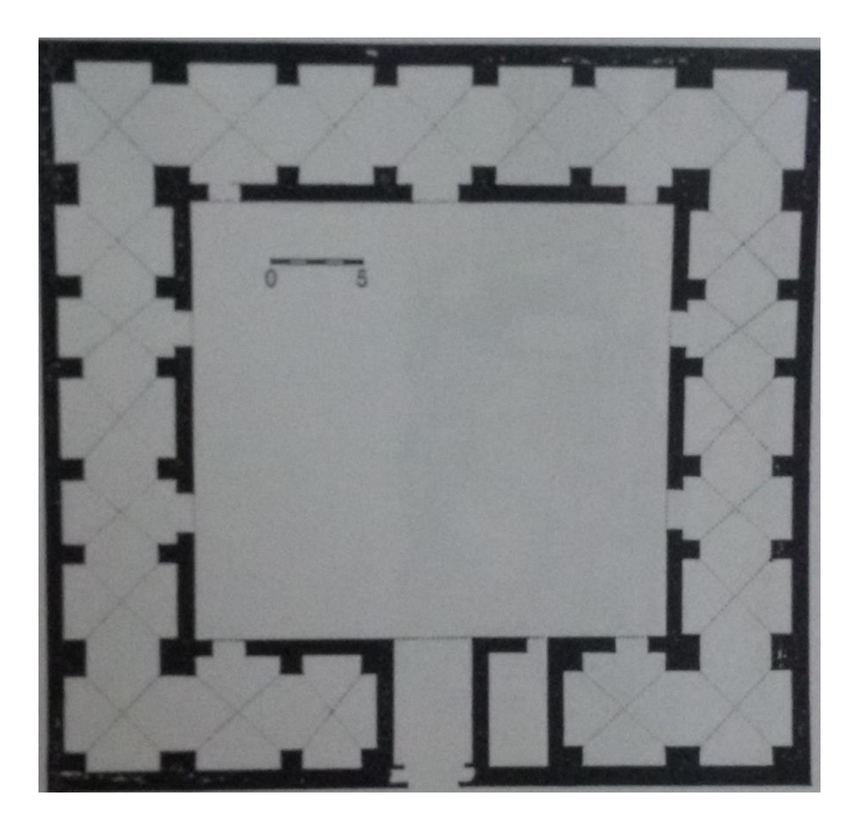
[137] أبو الهدى الصيادي: هو محمد بن حسن وادي بن علي بن خزام الصيادي الرفاعي الحسيني، ولد في خان شيخون من أعمال المعرة وتعلم بحلب. ولي نقابة الأشراف فيها، ثم سكن بالأستانة واتصل بالسلطان عبدالحميد الثاني العثماني. قلده مشيخة المشايخ وحظي عنده فكان من ثقاته. واستمر في خدمته زهاء ثلاثين سنة ولما خلع السلطان عبد الحميد نفي أبو الهدى إلى جزيرة الأمراء في (رينككيبو) ومات فيها.

[138] النص قراءة الباحثة

الباحة ، في حين سقفت الغرفة قبوة متصالبة، هذا وتشير مرابط الخيل الموجودة في جدران الغرفة إلى وظيفتها واستخدامها كاسطبل لوجود مرابط للخيل في أسفل جدرانها.ينفتح الممر بقوس حجري مدبب على الباحة التي تأخذ الشكل المربع وهي مرصوفة حاليا بالبلاط كما يوجد في وسطها بركة ماء إلا أنها حديثة وليست من أصل البناء.

يحيط بالباحة من جهتي الغرب والجنوب جناحان مفتوحان على بعضهما يطل أحدهما على الآخر، سقف كل منهما بأقبية متصالبة ،وخلال عمليات التجديد أجريت العديد من التعديلات غيرت المخطط الأصلي للخان. حيث تم تحويل الجناحان إلى مكان لإقامة الصلاة. كما تم توسعة المسجد بضم جزء من الباحة إلى الجناح الجنوبي، وسقفت التوسعة بقبوة نصف دائرية وكسيت الجدران بالطينة ذات اللون الأخضر على ارتفاع 1م، والباقي باللون الأبيض.

كما تم خلال التوسعة إغلاق الجناح الجنوبي بجدار والذي كان في الأصل يطل على إيوان يتناظر مع محور الممر الرئيسي للخان، سقف الايوان قبوة نصف دائرية وفي جداره الجنوبي باب يعلوه قوس عاتق يؤدي إلى دورات المياه حديثة غالبا أنها أضيفت لاحقا. وإلى الشرق من البهو باب صغير يعلوه قوس عاتق أيضا يؤدي إلى برج المراقبة التي ذكرناه سابقا، وهو مربع الشكل مبني من الحجارة البيضاء والسوداء المتناوبة، وفي أعلاه شرفة مسقوفة بسقف مستوي. أما الجهة الشرقية من الخان فقد اقتصرت على حديقة مزروعة بالأشجار بدون أية مشيدات معمارية. ويلاحظ في الزاوية الشمالية الغربية بقايا طابق ثاني وهو المسمى بالقصر، الجزء الأكبر منه مهدم وقد كان مخصص لإقامة أبو الهدى وهي مسكونة حاليا من قبل إمام المسجد الحالي، يتم الوصول إليه عبر درج خارج البناء إلى جانب البوابة الخارجية.



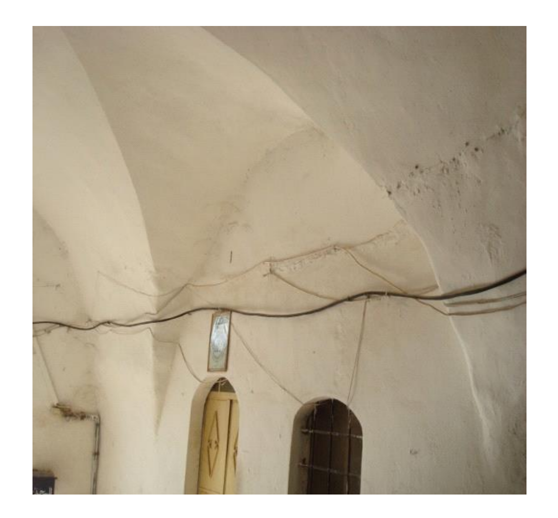
مخطط خان شيخون عن جان سوفاجيه





المدخل الرئيسي مع النص الكتابي

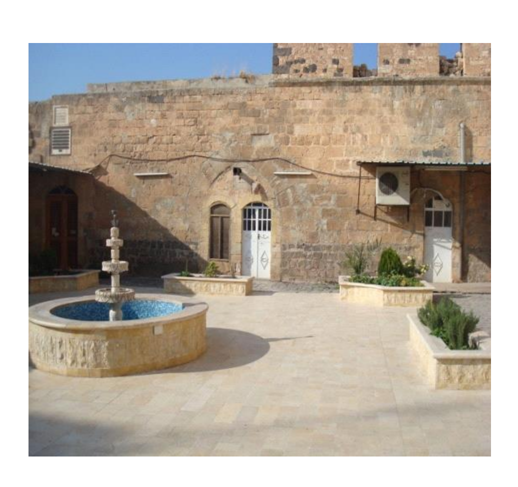




البهو الداخلي



الباحة



الواجهة الشمالية





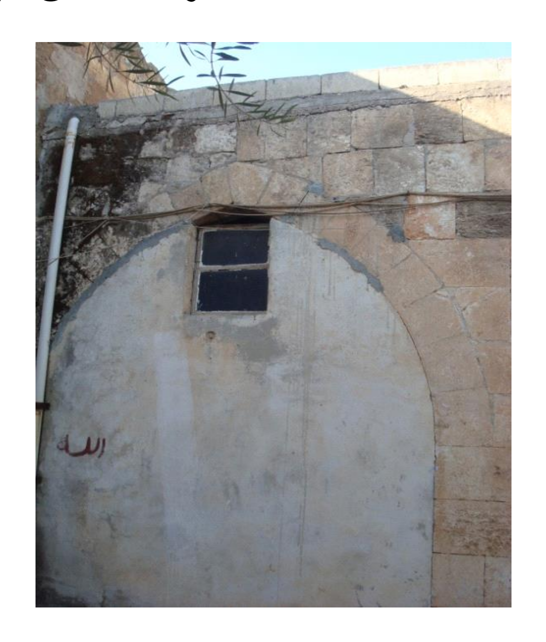
الجناحان الغربي والجنوبي




الحمامات




التوسعة ضمن الجامع



التوسعة



برج المراقبة



المحراب



بقايا القصر الغربي





المحلات التجارية

2-خان مراد باشا في معرة النعمان:

تتميز المدينة بالموقع الاستراتيجي حيث تتوسط المسافة بين مدينتي حماة وحلب، مما جعل منها محطة هامة للقوافل العابرة من اشمال إلى الجنوب، تبعد عن دمشق 260 كم . وعندما غادر الرحالة الايطالي دمشق متجها نحو الشمال وصل إلى المعرة بعد مسيرة ثمانية أيام كاتبا"*في اليوم الثامن-من دمشق- وصلنا إلى المعرة حيث يوجد فندقان الواحد قديم وقسم منه غير مستخدم لأنه مدمر، والثاني جديد، سقفه مغطى بالرصاص."* [139]

ويذكر مورونه وجود خانان في المدينة أحدها هو خان مراد باشا، الذي يقع شرقي المدينة وسط شارع أبي العلاء المعري. أمر ببناءه مراد باشا جلبي الذي شغل منصب دفتر دار الدولة العثمانية وقد أكد ذلك ماكتبه الرحالة الانكليزي كرين الذي زار الخان عام 1725 قادما من سراقب" *ولعل أفضل بناء من بين جميع الأبنية-الخان-الذي أسسه-مراد– أو كما نكتبه مشوها-أموراث شلبي-. كان دفتردارا، أو خازن حلب-أمين الخزينة- وفيما بعد في دمشق."* [140]

يتخذ البناء الشكل المستطيل تبلغ أبعاده 80x70م، شيد من الحجارة الكلسية المنحوتة الكبيرة والمتوسطة الحجم، وقد ذكر كرين ان الخان يتسع ل 800 مقيم مع خيولهم، ولم يجد له مثيل حتى بين خانات لندن." *هذا الخان واسع وقوي ومبني بحجر كبير بما فيه الكفاية، وليس له شبيه بقاعته الرصاصية أو نوعا مختلفا عن خان-لندن- كصرح مربع الشكل، مغلق وذو باحة فسيحة...... يستقبل الخان ثمانمائة مقيم من المسافرين مع خيولهم براحة وخدمة جيدة."*

الواجهات الخارجية مصمتة خالية من الفتحات أو الأبواب باستثناء المدخل الرئيسي في منتصف الجدار الجنوبي، يتألف المدخل من قوس حجري مدبب يرتكز على دعامة حجرية ويفصل بين القوس والدعامة صفين من الزخارف على شكل مقرنصات حجرية. على يمين القوس يوجد نقش دائري مزخرف وفتحة صغيرة أشبه بمرمى السهام وكذلك الأمر متناظر بالنسبة ليسار القوس. يندمج هذا القوس مع جدار آخر يبدأ ضخمة ببوابة من الحديد ذات مصراعين سمرت بالمسامير وجعل عليها أقفال كما يوجد سقاطة (لطرق الباب)وفي أسفلها باب صغير(الخوخة)،إلى جانبي البوابة مصطبتين صغيرتين للاستراحة وتسهيل عملية إفراغ الحمولة والبضائع.

---

[139] Morone:Ibid. p396-397

[140] Green: Ibid. p24

يعلو الباب قوس عاتق(ساكف)، يعلوه نقش كتابي وفوق النقش شعار زخرفي دائري مضمونه زخارف هندسية متشابكة، أما بالنسبة للنقش الكتابي فإنه مؤلف من سطرين كتبا بخط الثلث الجلي وعلى جانبيه زخارف نباتية ومحاط بإطار رخامي أسود اللون. كتب على السطرالأول:

قد بنى هذه الواحة لوجه الله تعالى حامي الدفاتر الديوانية السلطانية مراد جلبي.

وعلى السطر الثاني:

فغني منع فقير أو دوابه يتشتى فعليه لعنة الله والملائكة والناس بطرق شتى سنة 974هـ."

يؤكد النص أن هذا الخان بني بأمر من مراد باشا جلبي ، كما يوضح أن البناء شيد من ماله الخاص وقفا للمسافرين والحجيج وأبناء السبيل مع دوابهم، ويروى أن النزلاء يحصلون على الخبز والطعام ولحم الضأن وغيرها بالمجان ومن دون أي مقابل[141]

وحتى يقوم الباني بتغطية نفقات النزلاء فقد أوقف وحبس عليه أوقافا واسعة تدر عليه مايفي بنفقاته ويفيض وهي: ثمانية عشر زورا (بستانا)واثنتين وعشرين طاحونة مائية بحوض العاصي، وخمسة وثلاثين ناعورة للسقاية ومزرعة الفرزل(الحراكي) شرقي المعرة، وخانا مبنيا بقرية خان السبل.[142]

يؤدي المدخل الرئيسي إلى بهو أو ممر يوجد على جانبيه غرفتين ذات تسقيف على شكل قبوة متقاطعة، كانت تستخدم لإدارة الخان ومراقبة البوابة، أما سقف الممر فهو مقبى ويؤدي إلى الباحة المركزية المكشوفة وهي واسعة تبلغ أبعادها 40،42x30،51 م مكشوفة ذات أرضية مكسوة بالحجر، يتوسط الباحة مسجد صغير مربع الشكل عرف باسم جامع القبة يتقدمه رواق صغير ذي مصطبتين جانبيتين وأمام الرواق بركة ماء كانت تتزود بالماء من بئرملاصق بها. وذلك حسب ماذكره كرين" *في وسط الباحة مسجد صغير، وكالعادة نطلق عليه جامع، القبة مغطاة بالرصاص، تماما كما في سطح الخان. فيه بركة ماء ظريفة وبئر عميق استخدم قبل جلب الماء."* للمسجد بابين واحد في جداره الشرقي والثاني في الغربي،ويحف بكل باب نافذتين. وفي الجدار الجنوبي للمسجد يتوضع المحراب المحفوف بنافذتين للإنارة والتهوية، يتميز المسجد بتسقيفه بقبة نصف دائرية وذكر كرين انها كانت مغطاة بألواح من الرصاص ولكن لا أثر لها في الوقت الحالي.

---

[141] Green: Ibid. p24

[142] شحادة، كامل: ندوة عمرانية وفنية في متحف المعرة، حوليات أثرية، مج 40، 1990،ص117

يتم الانتقال من التشكيل الدائري للقبة إلى جدران المسجد المربعةبواسطة السراويل التي شغلت الفراغ بين الدائرة والمربع.إلى الشمال من المسجد يوجد التكية وهي مكان إقامة الحجاج، تتكون بناء مستطيل الشكل يتم الدخول إليه عبر بوابة ذات ثلاث درجات،هذا وتميزت التكية بقبتها والتي كانت أيضا مغطاة سابقا بألواح الرصاص، والتي ترتكز هذه القبة على ثمانية أعمدة دائرية الشكل يربط بين كل عمود وآخر قوس نصف دائري، وقد شكلت الأعمدة مع الأقواس رواق داخلي، وتحت القبة بركة ماء، وفي كل من الجدارين الشرقي والغربي نافذتين.

يحيط بالباحة المركزية رواق مرتفع عن أرضية الباحة ويتقدم على الغرف ربما كان يستخدم لجلوس النزلاء أو لتفريغ وعرض البضائع،ويعتقد أن الخان لم يكن في يوم من الأيام خان عبور بل خان تبادل تجاري بالجملة مع تجار المنطقة وهذا مايدل عليه حجمه ومرافقه العديدة.أما سقف الرواق فكان عبارة عن قبوات ترتكز على دعائم حجرية ضخمة مترابطة مع بعضها البعض بأقواس مدببة، يبلغ عددها في الجهتين الشرقية والغربية ب أحد عشر قوسا بينما يبلغ عددها تسعة أقواس في الجهتين الشمالية والجنوبية.

يلي الرواق المرفوع على مصطبة أربعة أجنحة مفصولة بممرات ضيقة حيث يتوزع في كل ممر أربع غرف مستقلةعن بعضها. والأجنحة الأربعة متشابهة يبلغ عرض كل منها 15م ويتألف من مصطبة حجرية عريضة لابد أنها استخدمت للمبيت ولاستراحة النزلاء حيث تفرش المصاطب وتستخدم للمنامة، سقف كل جناح بقبوات متصالبة ترتكز على دعائم حجرية عريضة ويربط كل دعامتين قوس حجري نصف دائري، الأمر الذي يقسم المصطبة إلى الكثير من المصاطب الصغيرة المتجاورة، توزعت في الجدران مواقد على شكل فتحات ذات مدخنة تصل إلى السطح العلوي للبناء على شكل برج مسقوف بقبة صغيرة. من المفروض أنها استخدمت للتدفئة أو للطبخ بشكل افرادي. وهنا تجدر الإشارة أن الأجنحة الكبيرة كانت تحجز من قبل رجالات القافلة الواحدة في حين تكانت الغرف الإفرادية تحجز حسب الطلب للشخصيات المهمة وكبار التجار أو للنساء اللواتي يرافقن القوافل لاسيما في موسم الحج. وذلك حسب ما ذكره كرين" *يحتوي الجزء العلوي من البناء على غرف ظريفة مخصصة لخدمة كبار التجار وموظفي القافلة.وتحته-أي الجزء العلوي من البناء- يوجد فيه رواق له أرضيات ترتفع بمقدار قدمين أو ثلاث أقدام من الأرض، وهنا ينزل عامة المسافرين.*"وهنا يذكر كرين وجود طابقين، إلا أنه في الوقت الراهن مؤلف من طابق واحد ولابد أن الطابق الثاني قد أزيل لاحقا.

لكل جناح بابين كبيرين من الخشب بدرفتين، يعلوها قنطرة نصف دائرية من الزجاج الملون الذي يسمح بدخول ضوء الشمس إلى الجناح، وتتوزع على جدران كل جناح نوافذ تطل على الباحة، جميع النوافذ في الخان محاطة بشبك حديدي، لتأمين نوع من الحماية والخصوصية.

تميز الخان بوجود عدد من المرافق الخدمية وهي الحمام،المطبخ،فرن، مستودع الغلال،غرفة المدار،دورة مياه،ومحلات تجارية.هذا يؤكد أن الخان لعب دور سوق تجاري لبيع الجملة ومكان لتزويد القافلة بمستلزمات السفر

يتم الوصول إلى المطبخ من الممر في منتصف الجناح الشرقي ويتألف من إيوان وعلى جانبه غرفتين ويتقدمهم فسحة واسعة ومكشوفة على جانبيها مصطبتان، وسقف الايوان يرتفع عن مستوى الغرفتين مقدار نصف متر وهذا السقف على شكل قبوة مهدية وفي منتصف جداره موقد.

في حين أن الممر في منتصف الجناح الشمالي يؤدي إلى دورة المياه، والتي تبرز عن السور الخارجي للبناء.

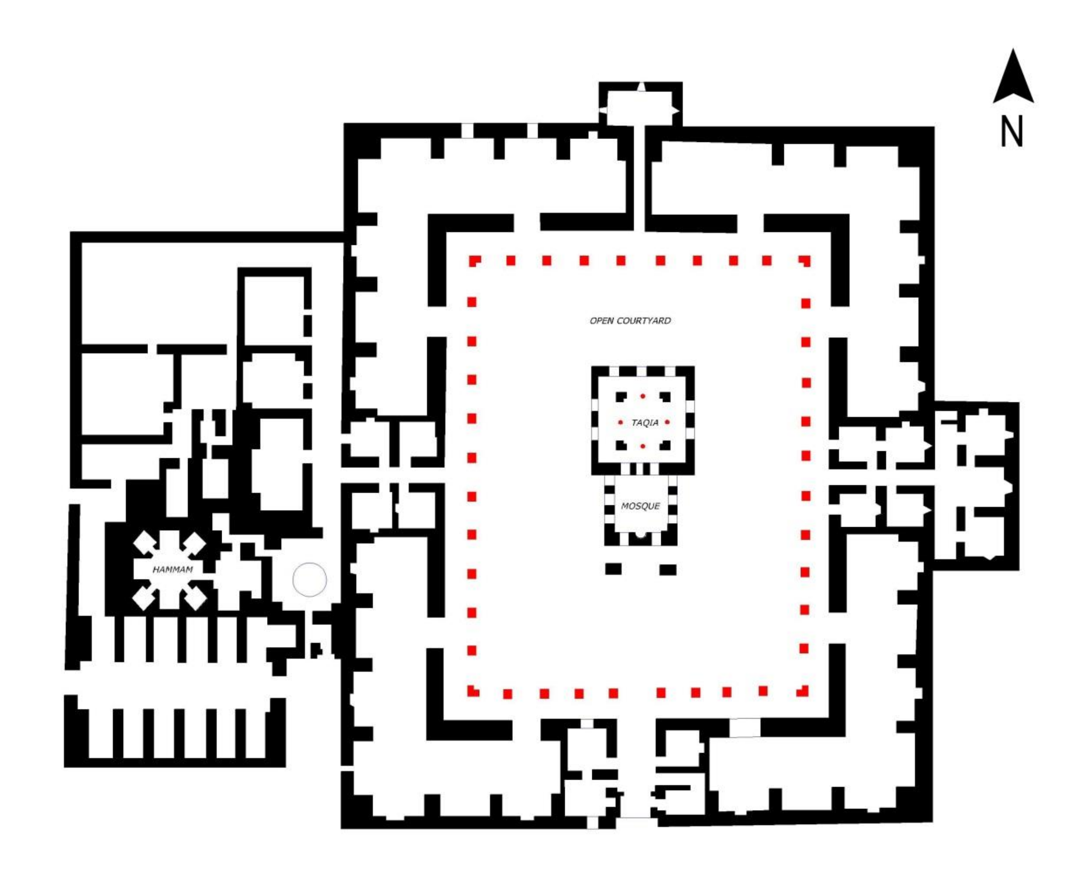
أما الممر الغربي فإنه يفضي إلى مجموعة من المرافق الخدمية وهي الفرن ومستودع الغلال(المؤنة) وخلفهما غرفة للماء(المدار)التي تحوي قناة تنقل الماء إلى الحمام والمطبخ ودورة المياة وبركة الماء. وإلى الجنوب من هذه المرافق يوجد الحمام بأقسامه التقليدية البراني والوسطاني والجواني وغرفة القميم. أما البراني فإنه يضم مصاطب مرتفعة في أسفلها كوات أو فتحات لوضع النعال، في وسطه بركة ماء دائرية يعلوها القبة التي ترتكز على سراويل في زواياه وأربعة أقواس ترتكز على جدرانه، هذه القبة مماثلة من حيث الشكل لقبة المسجد وسط الباحة. يليه الوسطاني وهو مستطيل سقفه مرتفع على شكل قبوة ذات ثقوب للانارة والتهوية، أما الجواني فقد قسم إلى ثمانية أقسام كل قسم له باب ذو قوس عاتق، وزع في كل منها جرن أو أكثر، أما سقف الجواني فقد زود بقبة يتخللها ثقوب، وهنا استخدمت المقرنصات في زواياه وأربعة أقواس كعنصر انتقال فضلا عن دورها الجمالي والزخرفي، أما أرضية الحمام فقد بلطت بحجارة متناوبة بين اللونين الأبيض والأسود، ويليها غرفة القميم(وهي حفرة كبيرة وعقيمة تحت مستوى أرض الحمام بمترين إلى ثلاثة أمتار، وكانت تستخدم القمامة وروث الحيوانات كوقود لتسخين مياه الحمام) التي ينزل إليها بدرج.

كما يوجد إلى الجنوب من الحمام سوق تجاري يتألف من عدد من الحوانيت موزعة على طرفي الشارع في كل طرف ستة محلات، كانت تستخدم لعرض البضائع التجارية ولتأمين متطلبات النزلاء.

بقي هذا البناء مستخدما وفقا للغاية التي أنشأ من أجلها حتى بداية القرن العشرين، ونظرالتدهور حالة المباني الموقوفة على هذا الخان فقد ضم إلى أوقاف الجامع الكبير التي بدأت باستثماره وتأجيره لغايات مختلفة.أجّر الجناح الأول من الخان فترة الإنتداب الفرنسي واستخدم كمحكمة لصلح المعرة وبعدها تحول إلى مدرسة لعشائر البدو ومدرسة ابتدائية عرفت باسم سعيد العاص وكذلك استخدم لمؤسسات تموينية وغيرها.

وقد نتج عن ذلك ضرر بالغ أحاط بالبنية الإنشائية فضعفت حالته وردمت أسطحه بالتراب بعد أن أزيلت ألواح الرصاص منه في العهد الفرنسي ، وبالتالي أصبح بحالة يرثى لها، فسارعت وزارة الثقافة إلى استصدار المرسوم رقم 144 لعام 1982 القاضي بإخلاء هذا البناء من شاغليه ثم ترميمه وتحويله إلى متحف محلي، يضم مكتشفات محافظة إدلب من لوحات الفسيفساء. حيث قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بإعادة ترميم البناء وتحويله إلى متحف الفسيفساء الذي يعد من أهم متاحف الفسيفساء والموزايك في الشرق الأوسط. ضم المتحف جناح الآثار الشرقية والكلاسيكية وجناح الأثار العربية الاسلامية والجناح الثالث والرابع ضم المكتشفات الأثرية الفسيفسائية وأهم القطع المعروضة: لوحة فركيا(تمثل بناء مدينة روما)، لوحة فسيفساء كنيسة معراتا، أرضية كنيسة أم حارتين، فسيفساء بسقلا، فسيفساء كفرطاب، فسيفساء معرشورين. ومن أهم ماعرض في الباحة هو الواجهة المعمارية لمدفن جماعي اكتشف في الحي الشمالي من مدينة المعرة ويرقى إلى القرن الثاني الميلادي.[143]

[143] غازي علولو، أحمد غريب: جولة في متحف معرة النعمان، خان مراد باشا. مجلة مهد الحضارات، عدد 3-4، 2007، ص141



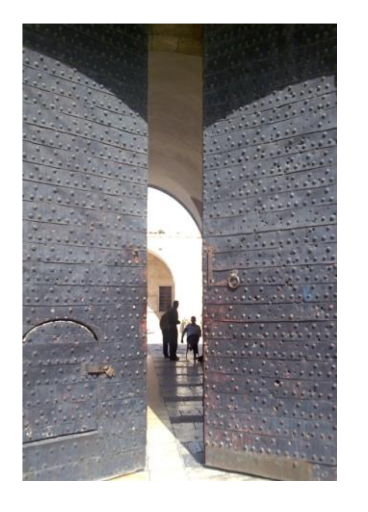
مخطط خان مراد باشا عن دائرة أثار محافظة ادلب





الواجهة الرئيسية





المدخل الرئيسي



المعبر الشرقي



المعبر الشمالي



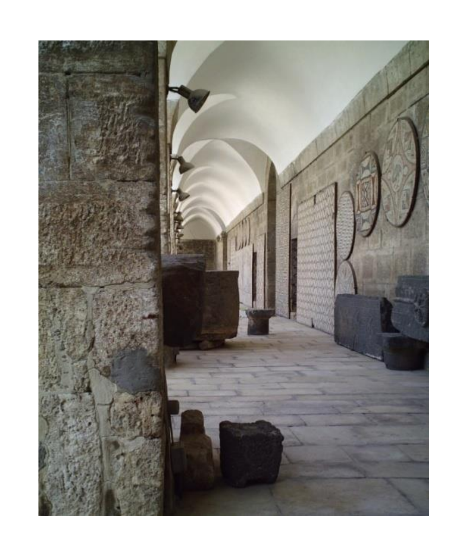
المعبر الغربي



المعبر الجنوبي



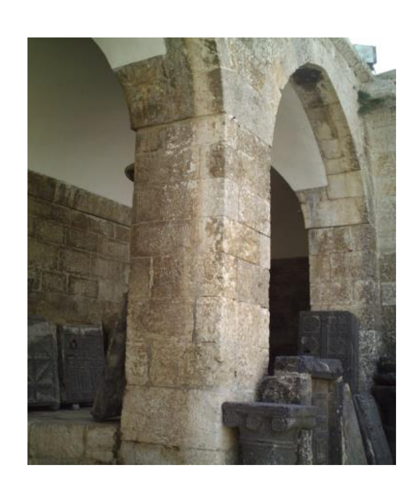

منظر خارجي للرواق




منظر داخلي للرواق




نموذج من بوابة الجناح



ركيزة المربعة



نافذة الجناح على الصحن



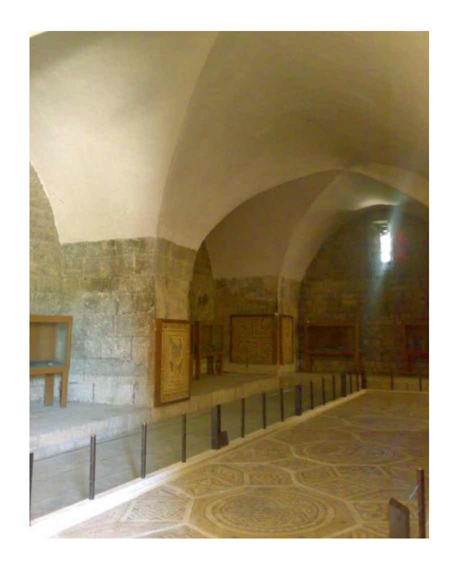
سقف الجناح



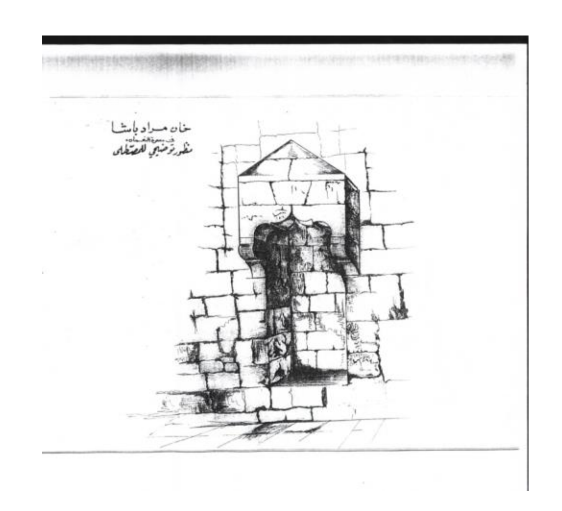
منظر داخلي للجناح



واجهة الجناح مع المصطبة



ركائز داخل الجناح



منظور توضيحي للمصطلى(الموقد والمدفأة)



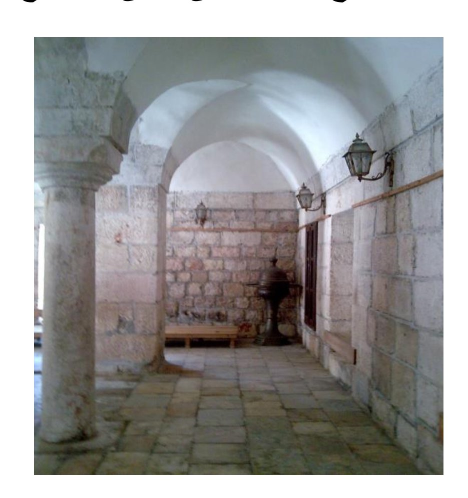
المصطلى في الجناح



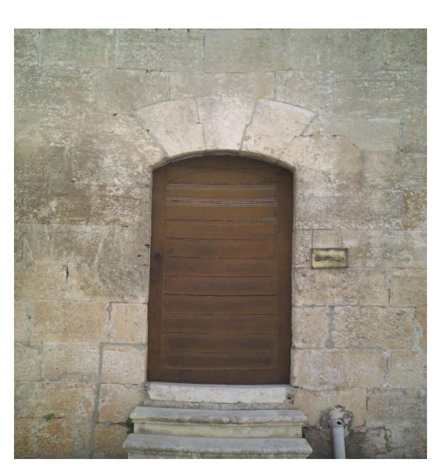
برج المصطلى على السطح



منظر خارجي للتكية



رواق التكية الداخلي



باب التكية



قبة التكية مع النوافذ



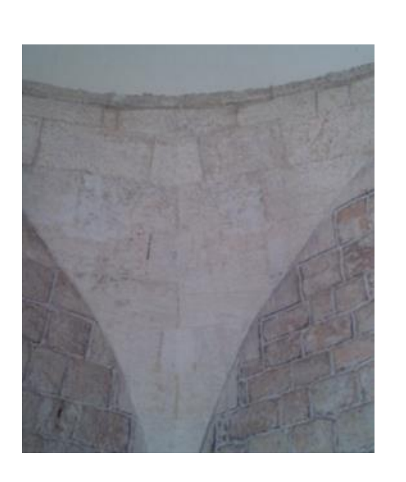
المسجد



الرواق أمام المسجد



المحراب



السروال



باب المطبخ



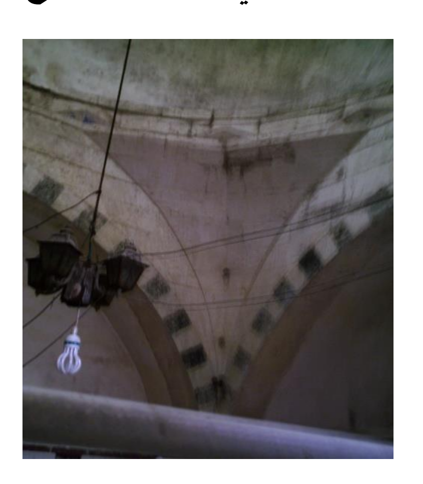
إيوان المطبخ



منظر داخلي لفسحة المطبخ



مصاطب البراني في الحمام



سقف البراني



بركة ماء في البراني

مدخل الوسطاني

سقف الوسطاني





مدخل الوسطاني

سقف الوسطاني





مدخل جناح في الجواني

سقف الجواني





جرن الحمام الجواني

زخارف في جدران الحمام

3-خان أسعد باشا:

يقع إلى الجنوب من خان مراد باشا، يفصل بينهما حديقة تدعى(السبع بحرات) يتوسطها تمثال نصفي لأبي العلاء المعري.

شيد الخان عام 1166هـ بأمر من أسعد باشا الذي كان واليا على مدينة دمشق المدخل الرئيسي في منتصف الواجهة الجنوبية مطابق تماما لتفاصيل المدخل الرئيسي لخان مراد باشا، باستثناء وجود نافذين على جانبي المدخل، أما النقش الكتابي الذي يعلو البوابة فإنه يتضمن شعرا يمدح فيه من قام ببناء الخان وهي كالتالي:

جزاك الله أسعد كل خيرٍ

وإسعافاً مع الفضل الجزيل

لما بمعرةٍ شيدت خاناً...

تسامى في الثناء عن المثيل

بناؤك مثل طولك...

مطيل راسخ لابن السبيل

النص يؤكد أن المكان كان يمثل استراحة ومحطة مجانية لخدمة المسافرين وأبناء السبيل والفقراء.

تؤدي البوابة إلى ممر واسع، على جانبه مصطبتان حجريتان، على جانبيه أربع غرف مستقلة وكل منها مربعة تم تسقيفها بقبوة مهدية، كما سقف الممر المؤدي إلى الباحة المركزية بقبوة مهدية أيضا. والباحة مكشوفة ومبلطة ومرصوفة بالحجارة. يتوسطهامصطبة عريضة وواسعة تسمى دكة الصلاة لأنها كانت تستخدم كمصلى في أيام الصيف، بالإضافة لدورها كمكان لعرض البضائع.

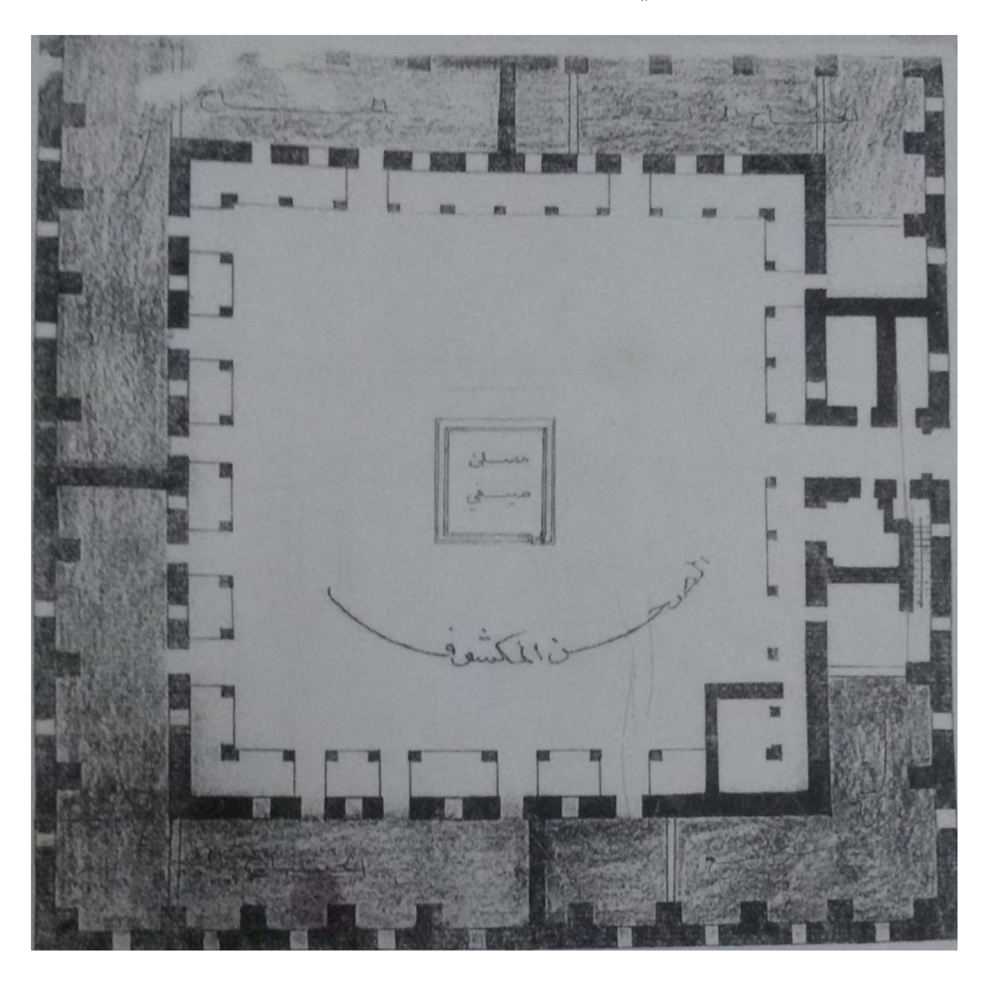
يحيط بالباحة رواق من الجهات الأربعة يتألف من مصطبة مرتفعة وسقفه قبوة مهدية، يطل الرواق على الباحة بعشرة أقواس من كل جهة ترتكز على دعامات حجرية ضخمة. يلي الرواق أربعة أجنحة ذات أبواب متعددة إلا أنها أغلقت بالحجارة في الوقت الحالي ولم نتمكن من الوصول إليها.وفي الزاويةالجنوبية الغربية برج مربع الشكل مزود بمرامي سهام من المؤكد أنه استخدم برج للمراقبة وحراسة الخان وتأمينه وحمايته من اللصوص والسارقين.

يتضمن البناء طابق ثاني فوق المدخل الرئيسي وهو مؤلف من صفين من الغرف في كل منها خمسة غرف مستقلة. استخدم لمبيت وراحة كبار التجار .

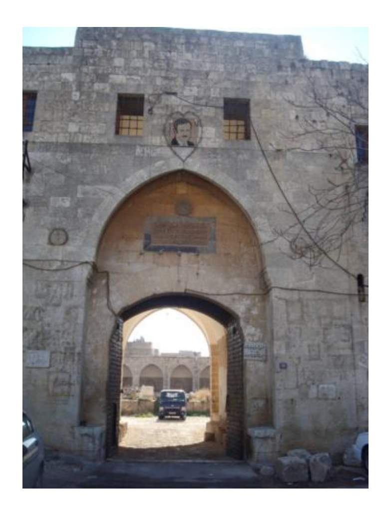
يتبع للخان خمسة دور ومثلها من المحلات ومقهى قديم تحول إلى محل تجاري، وماتزال هذه المحلات مشغولة إلى الوقت الحالي.

يطلق على الخان تسمية (الثكنة) وذلك لأنه استخدم كثكنة عسكرية للجنود خلال الفترة العثمانية كمابني (مدخر)لوضع الأسلحة والمعدات العسكرية.

الوضع الانشائي للخان سيئ حيث كان تابعا لدائرة الأوقاف التي شغلته بإشغالات مختلفة مما أحدث أضرار جسيمة في بنيته. وقامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بإسعافه ببعض عمليات الترميم، واستأجرته في طور تحويله إلى مشغل متخصص بالموزاييك، ومعهد عالي لصناعة الفسيفساء.



مخطط خان أسعد باشا العظم عن دائرة أثار ادلب



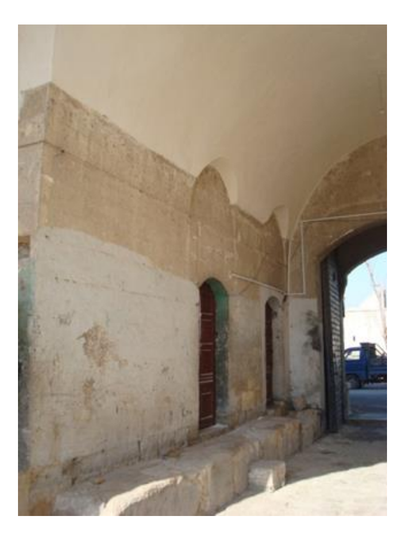
المدخل الرئيسي



الواجهة الرئيسية



الممر الرئيسي



المصاطب على جانبي الممر



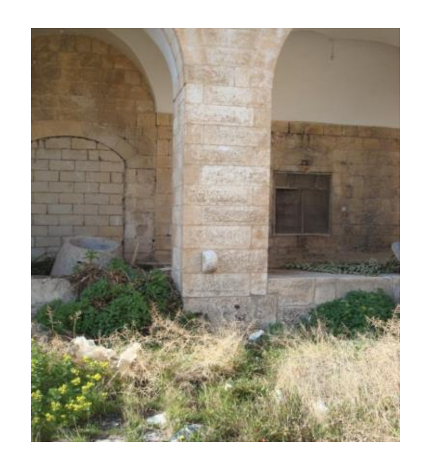
الرواق أمام الأجنحة



واجهة الجناح الباحة



دكة الصلاة



دعامة يرتكز عليها القوس





تعديات على بوابات الاجنحة



برج مع مرامي سهام

4-خان السبل:

يقع جنوب شرق إدلب ويبعد عنها 35كم، يعود تاريخ الخان إلى الفترة المملوكية مع بداية القرن الثامن الهجري، حيث تشير الدلائل الأثرية أن الخان شيد بأمر من السلطان شعبان بن حسام الدين وأشرف على عمارته أبي سعيد منجك في العام 1371م، وأعيد بناءه واستخدامه في الفترة العثمانية في عهد مراد باشا الذي جعل مردوده وقفا لصالح الخان في المعرة، وتعود أهمية اختيار موقع الخان لتشكيله نقطة استراحة لقوافل التجار والحجاج القادمين من بلاد الأناضول أو شمال سورية إلى الجنوب السوري. ويبعد الخان مسيرة ساعتين عن معرة النعمان ومايماثلها عن سرمين وفقا لماذكره الرحالة بوكوك الذي كان في رحلته قادما من جبل الأربعين حيث قال"*وفي الثامن والعشرين غادرنا إلى شمال شرق وفي ساعتين إلى الخان elkaneأتينا في الطريق المرتفع من معرة إلى حلب، حيث يوجد خان قديم جيد، إنه في منتصف الطريق مابين معرة وسرمين*".[144]

كما أنه يقع في منتصف الطريق بين حماة وحلب مما يزيد في أهميته الاستراتيجية وكان الوصول إلى حلب يعبر طريقين الأول منهما قديم غير مسوى وترابي يستخدم من قبل المشاة أو راكبي الحيوانات والدواب لوعورته. أما الطريق الثاني إلى الغرب من سرمين وقنسرين ويمر عبر طريق سهلي يصلح للعربات والقوافل.وقد أكد ذلك لويس شيخو حيث كتب يقول" *وكان سفرنا من المعرة اليوم التالي قبل الفجر بثلاث ساعات في وجهة الشمال الشرقي فمررنا عند السحر في خان سبل أو سنبل وهي قرية عامرة تدل آثارها على أنها كانت قبلا ذات شأن. وخان سبل هي نصف الطريق بين حماة وحلب ومنها إلى الشهباء دربان قديم وحديث فالقديمة لا يصلح للعجلات ويمر عاى سرمين وقنسرين غربا أما الدرب الحديث فيقطع السهول توا شرقي سرمين وقنسرين،فلقينا بعد خان سبل بعض القرى وكان أهلها يذرون الغلات في بيادرهم.*"[145]

يتخذ الخان الشكل المربع أبعاده 36x36م يحيط به سور من الحجر الكلسي يمتد مسافة (204)م. بحيث يشكل فراغ فاصل بين السور الخارجي والخان الداخلي ضمن السور بعرض 15م من كل جهة، كانت تستخدم لربط الحيوانات.كما بنيت جدران الخان بحجارة كلسيه ذات أحجام متوسطة وكبيرة وتتميزحجارته بلونها الأصفر.ارتفعت في زواياه أربعة أبراج ثلاثة منها مثمنة الشكل أما البرج الشمالي

---

[144] Pocock: Description of the east and some other countries. London, 1743-1745,p145

[145] شيخو، لويس: مرجع سابق، ص920

الغربي فقد تفرد بشكله الدائري الجميل. وتأمن الأبراج الرصد والحماية والحراسة للمناطق المجاورة.وربما استخدم البرج الدائري كمكان إقامة للجنود و الحراس.

وللخان بوابتان إحداها تقع في الجهة الشرقية وهي بوابة الخدمة وكانت تستخدم لتزويد الخان بالماء من الآبار الموجودة خارج الخان بالجهة الشرقية أما المدخل الرئيسي فإنه يقع في الجهة الجنوبية من الخان. تشكلت الواجهة الرئيسية للمبنى من قوس مدبب الشكل ومفصص على شكل حزوز متتالية، يرتكز على دعامتين حجريتين، يندمج القوس مع جدار ثاني يضم الباب الرئيسي الذي يعلوه قوس عاتق، والباب خشبي من الداخل بينما صفح بألواح معدنية من الخارج كما سمر بمسامير معدنية وزود بأقفال وفي وسطه باب أصغر وهو الخوخة. يعلو الباب ساكف حجري أطرافه تأخذ شكل قاعدة الكأس يليها لوحة رخامية تضم نص كتابي محاط بإطار زخرفي، يؤرخ تاريخ تجديد الخان:

"بسمله. أمر بانشاء هذا الخان السبيل وعمارة هذا البر الجزيل......في المكان؟.....

ورسم بعمارته مولانا السلطان الملك الأشرف ناصر الدنيا والدين شعبان بن عبد الملك السعيد حسام الدين

حسين ابن مولانا السلطان السعيد؟ الملك الناصر ناصر الدنيا والدين سيد؟ الملوك والسلاطين محمد

بن مولانا السلطان الشهيد الملك المنصور قلاوون الصالحي خلد الله سلطانه.....السعي

على ؟ العمارة وتأسيسها واتمامها مولانا ملك الأمراء المقر الأشرف السيفي أبي سعيد منجك ابن عبد الله

الملكي الأشرفي أعز الله نصره وشكر سعيه المبرور وضاعف أجره وبدل نعمة خهده و ......له أهله حتى

كملت العمارة وتمت في شهور سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة والوقف على هذ الخان............

مزرعة ال ل ك المتصلة.........على مصالح الخان والحصر للغربي في هذ........

............وذلك .....السيفي شاد العمائر السعيدة وملعون من يغيره أو

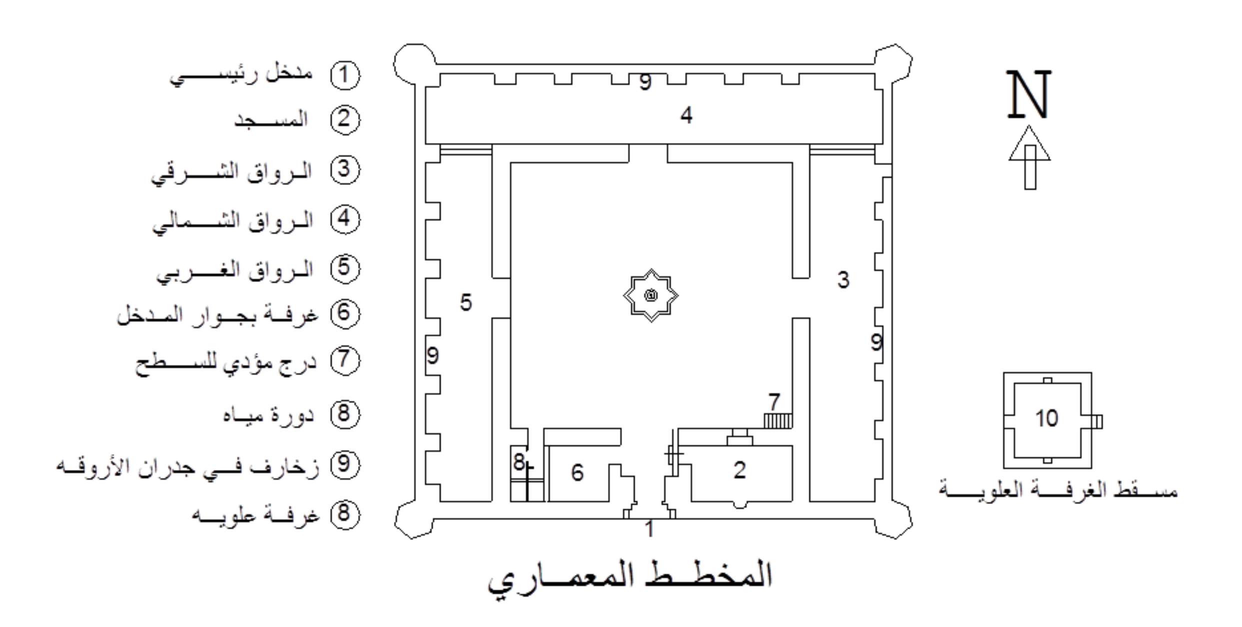
.........."

وفوق النص الكتابي يوجد فتحة صغيرة من الخارج وعريضة وواسعة من الداخل تستخدم كمرمى سهام وتصميمها يسمح برؤية محيط الخان دون أن يتأذى المراقب بأذى، حيث تشير الدلائل الأثرية أن الخان شيد بشكل مستقل عن القرية والتي نشأت على الوظيفة الخدمية للخان حيث بدأ الناس بالتجمع حوله ابتغاء لتقديم الخدمات وكسب الرزق فشيدت المحال التجارية والمساكن. وهنا يبرر وجود التحصينات كالأبراج ومرامي السهام فضلا عن وجود روشن دفاعي في أعلى الواجهة الرئيسية للخان. وفوق المدخل يوجد غرفة علوية أبعادها (6.4×7.2) م لها باب في جهة الشرق ترتفع عن أرضية سطح المبنى بدرجتين، ولها باب آخر في الجهة المقابلة للباب الأول، ونافذتين أحداها على الجدار الشمالي والثانية تطل على الواجهة الرئيسية.

يؤدي المدخل الرئيسي إلى ممر سقف بقبوة مهدية، ويوجد على يمين المدخل مصطبة لابد أنها استخدمت للإستراحة والجلوس، كما يوجد غرفة استخدمت كمسجد يرتفع عن أرضية الخان بمقداردرجة واحدة، يوجد في جداره الجنوبي محراب بسيط، وله نافذة تطل على الصحن، وسقف المسجد بقبوة مهدية. أماعلى يسار الممر يوجد غرفة أخرى يعلو باب الغرفة نافذة ويعلوها قوس مدبب وبين الباب والنافذة فتحتين صغيرتين.سقفت الغرفة بقبوة مهدية وتحوي في جدارها فجوة ربما استخدمت كموقد للتدفئة. وإلى جانبها غرفة أخرى صغيرة بابها يقع إلى الشمال منها وتستخدم حالياً كحمامات، يؤدي الممر إلى الباحة المربعة الشكل والمرصوفة بالحجارة ، يحيط بها مصاطب كانت تستخدم لانزال الحمولة وعرض البضائع عليها وفي الزاوية الجنوبية الشرقية للباحة درج مؤلف من عدة درجات، يصل إلى سطح البناء وإلى جانب الدرج يوجد معالف للحيوانات، يلي المصاطب ثلاث أجنحة من الجهة الشمالية والشرقية والغربية، وهي متصلة يطل أحدها على الآخر. تماثلت هذه الأجنحة من حيث العرض حيث بلغ عرض كل منها (7.65)م. أما من حيث الطول فإن الجناحان الشرقي والغربي متماثلان في حين أن الجناح الشمالي أطول بثلاث أمتار تقريبا. كما اختلفت في مناسيبها حيث ارتفع الجناح الشمالي عن الجناح الشرقي بمقدار درجتين بينما ارتفع الجناح الغربي عن الجناح الشمالي بمقدار درجتين. توزعت في أعلى جدران هذه الأجنحة (22)نافذة، تسعة منها على جدران الجناح الشمالي، سبعة على جدران الجناح الغربي، ستة على جدران الجناح الشرقي. وهذه الأجنحة كانت تستخدم للمبيت حيث يمتد على طول كل جناح مصاطب واسعة وعريضة كانت تفرش وتستخدم لنوم النزلاء، جميع الأجنحة مسقوفة بقبوات مهدية ترتكز على دعامات حجرية. بقي الخان محافظاً على خصائصه الإنشائية الأساسية لكن الأهالي قاموا ببناء بعض الجدران من

الحجر باستخدام مونه كلسيه كما غطوا جدران الأسقف بالإسمنت.كما غطيت الجدران بطبقة من هباب الفحم، وذلك بسبب الاستعمال السيئ للخان من قبل السكان المجاورين له وإشعال النيران بقصد تدفئة المواشي التي كانت تربى فيه، إذ تحولت وظيفة الخان إلى اصطبل وهذا مايبرر وجود حلقات حجرية وأخرى معدنية موزعة على جدران الأجنحة استخدم لربط الحيوانات.كما تهدمت بعض الجدران وأنشئ مكانها جدران إضافية غير موجودة في المخطط الأصلي مما أدى إلى فصل أقبية الخان عن بعضها .

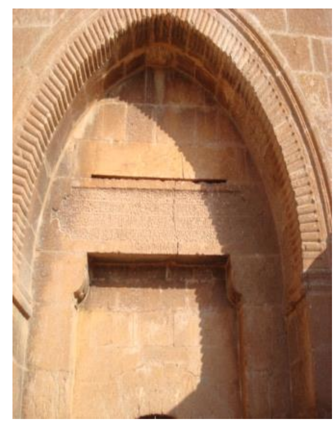
قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بالبدء بترميم الخان في العام 2002م حيث تم إزالة الجدران الطفيلية المضافة والجديدة المستخدمة من قبل الشاغلين غير الشرعيين، وإزالة المخلفات وتنظيف الباحة والسطح من الأتربة وتنظيف الجدران من هباب الفحم وإعادة تدعيم الجدران وإقامة البركة المركزية وإعادة تبليط الأجزاء التي فقدت بلاطها. كما تم صيانة الباب الجنوبي وأعيد تصنيع الباب الشرقي بشكل مماثل للجنوبي وأضيفت ألواح زجاجية للنوافذ وأعيد بناء الأسقف بشكلها الأساسي وأضيف إلى الخان جزء حديث ألا وهو الحمامات كما رممت الأدراج وأعيد بناء الأبراج وأعيدت الغرفة العلوية إلى شكلها السابق .بحيث حمل الخان نفس سماته الأصلية العائدة لتاريخ انشائه أول مرة عام (1371م) مع بعض الإضافات التي فرضتها مستلزمات إعادته إلى الذاكرة وتأهيله لاستقبال السياح والدارسين.



مخطط خان السبل عن دائرة آثار محافظة ادلب

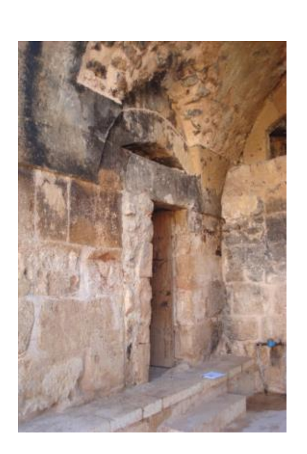


البوابة الرئيسية **البوابة من الداخل**

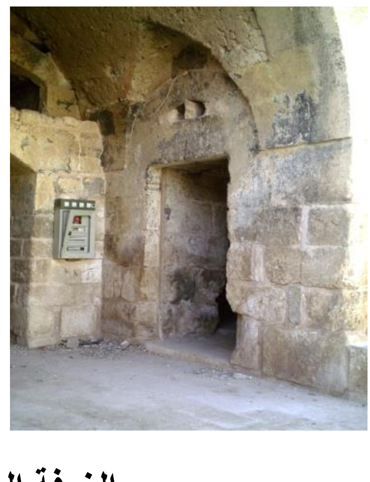




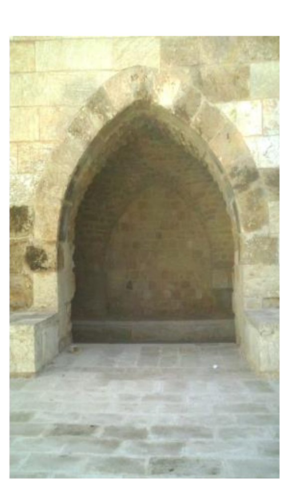
الكتابة فوق البوابة




باب المسجد المحراب

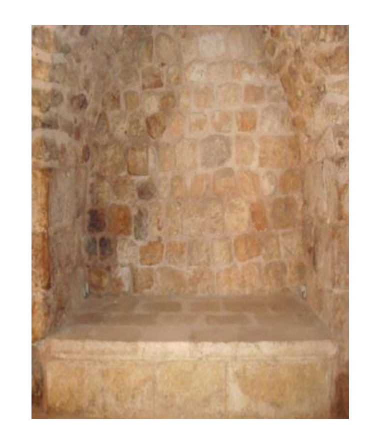



الغرفة المقابلة للمسجد

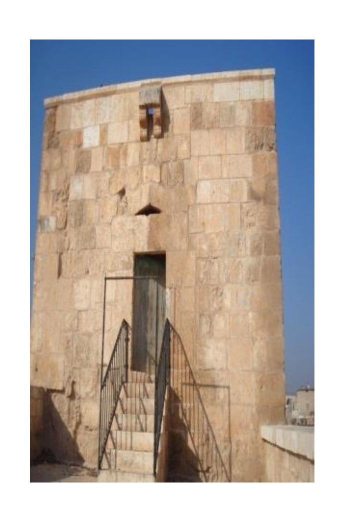


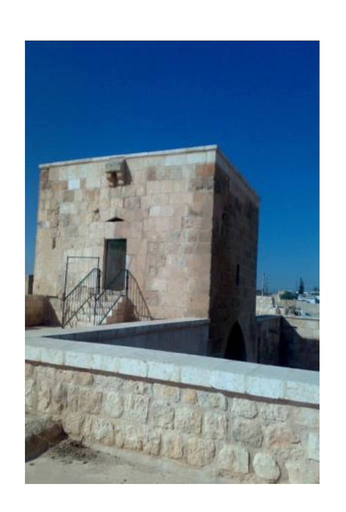

الجناح الشرقي

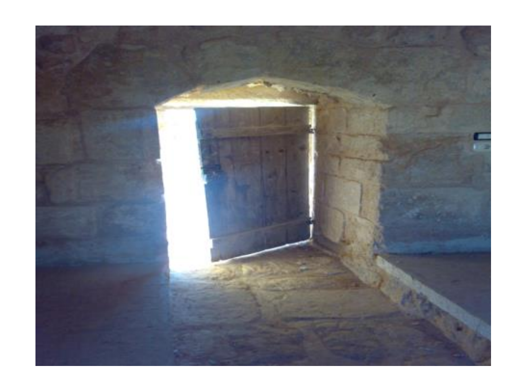




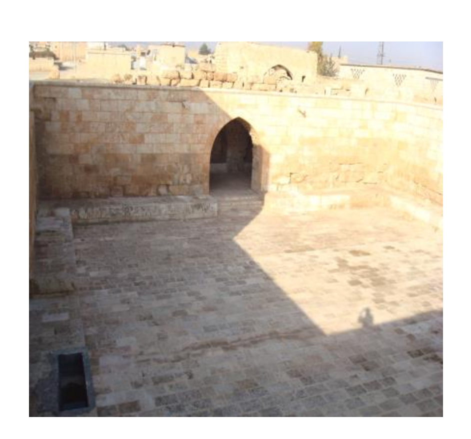
المصطبة مع الركائز







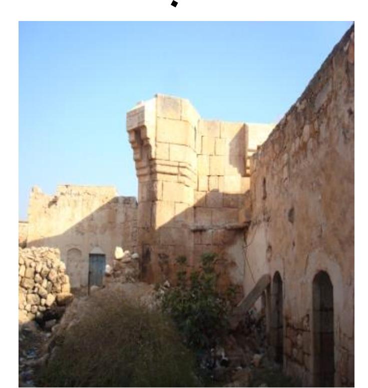
الغرفة العلوية



الباحة



درج يؤدي للسطح



البرج المضلع من الخارج



برج دائري



السور الخارجي والتحصينات



مربط الخيل

5-خان سراقب:

يقع خان سراقب إلى الجنوب الشرقي من ادلب على مسافة 19 كم وتبعد عن حلب 58كم، ضمن منطقة زراعية خصبة وذات موقع استراتيجي هام حيث شكل عقدة مواصلات على عدة مفارق حلب- اللاذقية، دمشق- ادلب.

وقد وصف عدد من الرحالة هذه القرية ووصفوا خانها ومنهم الرحالة كبريت الذي مر بها عام 1039هـ 1629م، واصفا" الضيعة وخانها وأبنيتها ونمط العمارة فيها قائلا" "*فأتينا على سراقب وهي ضيعة لطيفة فيها خان وبها أبنية محكمة العمارة ومساجد وحمامات ثم أتينا على خان مرعي وهو بنيان عظيم وحول زراعات وضيعة لطيفة"* [146].

وفي عام 1645 كما زارها الرحالة الايطالي مورونه عام 1645قادما من المعرة التي تبعد عن سراقب عشرين ميلا فقال" *وفي اليوم التاسع وصلنا إلى سراقب والمسافة بين سراقب والمعرة عشرون ميلا قبل غروب الشمس حيث يوجد فيها فندق أي خان مريح فاسترحنا فيه"*

وكذلك وصفها الرحالة الانكليزي كرين الذي زار خانات المنطقة حيث أمضى ليلة في سرمين ثم غادرها إلى سراقب واصفا مشاهداته في طريق سفره من خصوبة التربة وتوفر المياه الجوفية في المنطقة إلى الحد الذي أطلق على خان سراقب اسم خان الآبار لكثرة آبار المياه في المنطقةوذكر أن سراقب تبعد عن سرمين مسيرة أربع ساعات حيث كتب قائلا"*وفي اليوم التالي تقدمنا باتجاه طريق جيد وجميل وبعد مضي أربع ساعات ونصف وصلنا إلى سراقب فيها خان يدعى بذات الاسم خان سراقب ومعروف أيضا بخان الآبار سمي بذلك لكثرة الآبار في الحقول المجاورة"* .

غير أن الخان قد اندثر منذ ثلاثينيات هذا القرن حيث أزيل الخان وشيدت مكانه بناء مديرية الناحية. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الرحالة السابقين لم يقدموا وصف معماري للخان، ولكن الغالب أن نمط عمارته تشبه نمط عمارة خان المعرة وخان شيخون وغيرها.من حيث توفر المرافق الخدمية والأسواق التجارية والمحلات التي تخدم قاصديه من الحجاج والتجار.

---

[146] كبريت، محمد بن عبدالله الحسين الموسوي: رحلة الشتاء والصيف

6-خان طومان:

ينسب الخان إلى السلطان المملوكي طومان باي[147]الذي أمر بتشيده كمحطة واستراحة وفندق لأبناء السبيل على الطريق بين مدينتي حلب وادلب. في موقع استراتيجي يشكل عقدة مواصلات يربط الجنوب السوري والساحل السوري بالشمال. حيث يبعد عن حلب مسيرة ثلاث ساعات[148]

شيد الخان في الطرف الغربي من القرية التي حملت اسم الخان ، حيث شكل الخان نواة لتأسيس قرية صغيرة تحيط به، شيد البناء على مقربة من نهر قويق لتزويده بالماء، وقد وصف الرحالة بوركهارد ذلك عام 1812 حيث قال" *وصلنا إلى خان يدعى تومان قرب قرية تدعى بذات الاسم تقع على نهر قويق، نهر حلب.*"[149]

يتميز الخان باتساع مساحته وقد خصص قسم منه لأبناء السبيل وللمسافرين، وقد مر لويس شيخو عام 1895بالخان قادما من حماة إلى حلب ووصفه بالقول" ثم وصلنا قبيل العصر إلى خان تومان وهو خان كبير واسع الأرجاء، قد خرب قسم منه ، نسب إلى الأمير تومان الذي ابتناه لأبناء السبيل ولقفول التجارة وقرب الخان قرية يجري بقربها نهر قويق الجاري في حلب"[150]

هذا وقد تعرض الخان للدمار والخراب مع الزمن لذا أعيد بناءه حوالي 1612م، بأمر من يوسف باشا، إذ عين آغا في تلك القرية، وحول البناء إلى مقر حامية عسكرية وزودها بحامية مؤلفة من ثلاثين جنديا وعشر مدافع وذلك بهدف تأمين الحماية الكافية للخان من اللصوص والسارقين فضلا عن صد هجمات العرب و غارات البدو الذين كانوا يتقصدون للقوافل التجارية حيث كتب كرين يقول" *أعيد بناؤه حوالي 1612م من قبل يوسف باشا حلب، الذي عين "آغا" هناك مع ثلاثين جنديا، وعشر مدافع ميدانية للحماية من إرهاب العربان. ثم وصلنا إلى زربة وهي قرية لها خان أو نزل كذلك*" [151]

ويتخذ الخان الشكل المستطيل، بني من الحجر الكلسي، يتقدمه بركة ماء واسعة مرتبطة مع الخان بقناة مردومة تحت الأرض. المدخل الرئيسي يقع في الجدار

---

[147] طومان: هو طومان باي الثاني من سلاطين دولة المماليك البرجية تولى عام 922-923م وانتخب خلفا للسلطان قانصوه الغوري ولقب الملك الأشرف وكان خاير بك هو أمير نيابة حلب في تلك الفترة.

[148] Green:Ibid. p34

[149] Burkhardt: Travels in Syria and Holy land. London, 1822, p121.

[150] شيخو، لويس: مرجع سابق. ص922

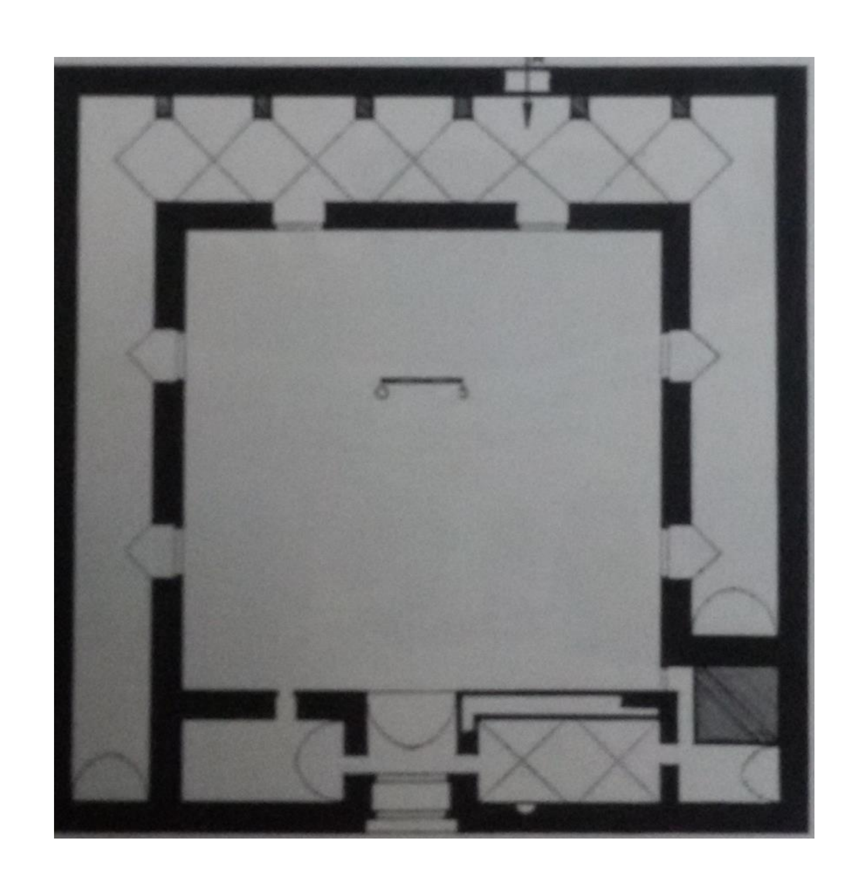
[151] Green:Ibid. p34

الشمالي، يتألف من ثلاث فتحات يعلوها ثلاثة أقواس مدببة ترتكز على دعائم حجرية ضخمة، يلي الواجهة الرئيسية ممر على يمينه غرفة تبدأ بقوس مدبب حجارته رصفت على شكل حزوز متتالية ويرتكز على دعامتين حجريتين، استعملت الغرفة كاسطبل للحيوانات حيث يوجد معالف جدارية على امتداد جدرانها، كما يوجد حلقات مثبتة في الجدران استعملت لربط الحيوانات. سقفت الغرفة بقبوة مهدية وقد أضيف جدار في منتصفها. يتقدم الغرفة مصطبة وفي نهايتها فرن أو موقد لصنع الخبز أضيف ربما خلال فترات لاحقة.وإلى يسار الممر غرفة أخرى تقابل الاسطبل وتبدأ بقوس مدبب إلا أنها في الوقت الحالي مغلقة بجدار أضيف لاحقا وفي وسطه باب حديدي.

يؤدي الممر إلى الباحة المركزية وهي مستطيلة الشكل غير مرصوفة، يحيط بها جناحان من الشرق والغرب، تتميز واجهة الأجنحة بوجود شريط زخرفي على ارتفاع متر تقريبا عبارة عن تشكيل هندسي مكون من ترتيب الحجر بطريقة زخرفية، سقف الجناحان بقبوات مهدية، ويطل الجناح الغربي على الباحة بباب ذو قوس مدبب، أما الشرقي فإنه يطل عليها ببابين ذات قوس مدبب. وفي الوقت الحالي أغلقت البوابات حيث أضيف إليها جدران وفي وسطها باب حديدي.أما القسم الجنوبي فالجزء الأكبر مند مدمر ومن الواضح أنه متناظر مع القسم الشمالي حيث يوجد بقايا غرفتين. الغرفة في الزاوية الجنوبية الشرقية لابد أنها استخدمت كدورات مياه حيث أنها تبرز عن جدار الخان ويتم الدخول إليها من باب منخفض ذو قوس عاتق.

خارج حدود الخان وإلى الجنوب منه يوجد مسجد صغير مربع الشكل معظم أجزاءه مدمرة له باب في جداره الشمالي ومحراب في جداره الجنوبي وهناك بقايا مئذنة على السطح، يفصل بين الخان والمسجد حاليا سكة القطار الحديدية.

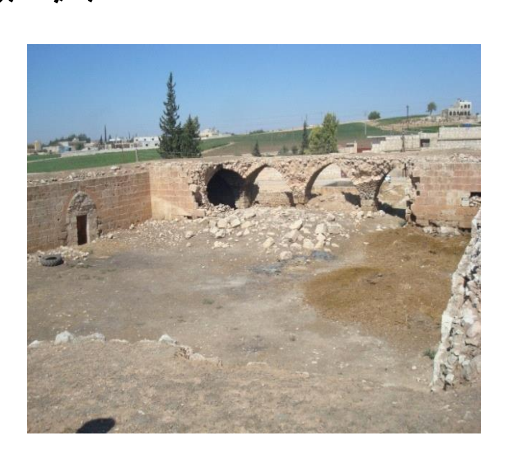
الجزء الأكبر من الخان مدمر والباقي منه في حالة سيئة حيث أنه مهجور وتحول إلى مرعى لدواب البدو المقيمين بالقرب من المبنى، حيث تتراكم أكوام من العلف في باحته وأجنحته، وأضيف موقد أو فرن في الممر الرئيسي ،كما تم إزالة الحجارة من الجدران والأسقف لاستخدامات أخرى.



مخطط خان طومان عن جان سوفاجيه




بقايا البوابة

الصحن



الواجهة الشمالية



منظر عام لواجهة الاجنحة على الباحة







التعديات على الخان



مكان وضع العلف للحيوان



مربط للخيل



قواعد الارتكاز



طريقة التسقيف





زخارف على الواجهة الداخلية



سكة القطار وبقايا المسجد



بركة الماء

رابعا":الخانات على الطريق بين مدينتي حماة وانطاكية:

قد يتسائل القارئ عن سبب ذكر الخانات بين حماة وانطاكية ومحور البحث الخانات بين دمشق وحلب؟؟ ونوضح بأن القوافل التجارية وقوافل الحجاج لم تتخذ مسارا مستقيما في مسارها ، وإنما تتعرج أحيانا وفق التغيرات الجغرافية أو الطبيعية او لتأمين الحماية، كما أن قافلة الحج المنطلقة من حلب كانت تتجه نحو جسر الشغور لتلتقي بقوافل الحجاج القادمة من استانبول وتنطلق معا نحو الجنوب.

1-خان جسر الشغور(الكوبرلي):

يقع على الطريق الواصل بين حلب واللاذقية، إلى الجنوب الغربي من مدينة إدلب ويبعد عنها 74كم. بينما يبعد عن اللاذقية 80كم، وهنا تكمن الأهمية الإستراتيجية للموقع فقد شكل استراحة للقوافل القادمة من انطاكية والذي تبعد عنها سفر يوم وكذلك الأمر بالنسبة للمسافرين من حلب إلى القدس عن طريق الساحل السوري. إذ تبعد عن حلب سفر يومين أقيم الخان بالقرب من مجرى نهر العاصي حيث يأمن له الاحتياجات اللازمة من المياه الضرورية للمعيشة وهذا ما ذكره الدولاروق الفرنسي الذي زاره عام 1688م حيث قال" لو اتبع أحدنا مجرى نهر العاصي من أفاميا إلى أنطاكيا لن يجد عبر هذه المسافة شيئا هاما غير بلدة الشغر وكما اعتقد فهي بلدة حديثة تبعد عن انطاكيا سفر يوم وعن حلب يومين وهي موقع مرور المسافرين من حلب إلى القدس عن طريق ساحل سوريا. فيها خان جميل ألحقت فيه مضافة."

ارتبط تاريخ بلدة الجسر ارتباطا وثيقا بالخان لأنها لم تكن تذكر قبل تشيده، حيث شكل الخان نواة لتأسيس القرية، وأخذت بيوت اللبن تتناثر من حوله حتى أضحى الخان وسط المدينة، في سنة 1801هـ/1671م لم يكن فيها غير خان صغير وفي ذلك التاريخ أصدر السلطان محمد خان الرابع أمره إلى محمد باشا الكوبرلي[152] بإنشاء قلعة جديدة وخان منيع لا يوجد مثلهما من اسلامبول إلى مصر فبنيت

[152] محمد باشا الكوبرلي: ولد سنة 991هـ وتوفي 1072هـ. ألباني الجنسية كان رئيس جماعة الطباخين الخاصة في القصر العثماني ثم عين في دار الخزينة. عين واليا على طرابلس 1065هـ والقدس ودمشق 1058هـ . حاز على رتبة وزير 1061هـ، تولى الصدارة العظمى(رئيس الوزراء)بفي الدولة العثمانية في زمن السلطان محمد خان الرابع. قضى على تمرد حسين باشا في حلب وعلى تمرد انكشارية دمشق، لاحق العاصين الذين كانوا يقطعون طريق قوافل الحج ، وخلال زياراته أعجب بنقاء الهواء في إدلب واقتنى فيها أراضي وفكر في تحسين الواقع الاقتصادي وتنشيطه. وطالما أن موقعا على طريق الحجاج فالوقف هو بداية انجازاته العظمى المحبي: خلاصة الأثر، ج1،ص300

القلعة على رأس هضبة وهي مربعة الشكل فبناؤها حجري متين على قاعدة عالية ويقابل القلعة خان كبير[153]

أسس المبنى لإقامة المسافرين من تجار وحجاج وخصص قسم منه للفقراء والمقطوعين وعابري السبيل والعجزة كإيواء مجاني ينامون ويحصلون على الطعام كما زودهم بالطعام [154]

والخان واسع وكبير جدا تذكر روايات أنه يتسع لألف شخص مع دوابهم وأن البناء كان مغطى بألواح من الرصاص.[155]

ويروى أن الخان مشيد من ثلاثة طوابق وشمل خمسين دكان وحمام ومئة بيت ويضم مقر المتولي خليل آغا وهو من أهل المنطقة كان مسؤولا عن جمع الأوقاف، فضلا عن وجود جامع ، كما يوجد اصطبلات للحيوانات المرافقة للقوافل، وباحة لتلطيف الجو والتهوية فيها بركة ماء تشرب منها الدواب، كما يوجد مواقد للتدفئة، واعتمد في تسقيف المبنى على القباب وذكر ذلك بقوله" ويقابل القلعة خان كبير مؤلف من ثلاث طوابق وبقربه خمسون دكان وكذلك حمام جميل مطلي بالكلس الأبيض كما يوجد حوالي مئة بيت بالإضافة إلى مقر المتولي وجامع عال وبيت لتوزيع الطعام على المساكين والفقراء وفي الخان أربعون قبة وعدة مخازن وجناح خاص بالنساء وداخل الباب الحديدي الكبير مئة وعشرون موقدا وعلى أطرافه الأربعة توجد ديوانات للجلوس وغرف الحرام وغرف الزوار وأماكن لمئات الخيول والبغال والحمير والعجول والجمال حتى أن الإنسان يتيه داخلها. ورصف بين الجانبين بالحجر الأبيض بياضه كبياض الصحراء وإلى جانبها جامع يصلي فيه المصلون ويدعون لصاحب الخيرات. ووسط هذه الباحة بركة ماء يشرب منها الدواب وتتغير باستمرار ويجمع الصدقات متولي الأوقاف- خليل آغا- من منطقة العاصي ليقدمها للخان[156]ويتضح أن المتولي كان يجمع الصدقات من أصحابها أي أنها كانت فرض عين وتؤخذ من مستحقيها لتصرف على الفقراء في الخان

من الواضح أن الخان قسم إلى غرف مستقلة عن بعضها للإقامة الفردية، بعضها للنساء وأخرى للرجال، في حين خصص جناح آخر للإقامة الجماعية بمثابة هبة من الكوبرللي للمحتاجين، وهي التكية التي تقع في الطرف الغربي وشكلها معين وإلى جانبها المطبخ الذي يضم قدور عظيمة تستخدم لطبخ الطعام وتقديمه في طاسات من النحاس للفقراء المقيمين والواردين إليه . وكذلك يوجد في وسط الباحة مصطبعة

---

[153] اوليا جلبي

[154]قوصرة، فايز: الرحالة في محافظة ادلب. ج2، مطبعة الشرق، حلب، ص195

[155] قوصرة، فايز: مرجع سابق.ص190

[156] المحبي: مرجع سابق.ص310.

ترتفع على أربعة أركان تتضمن بحرة فوارة لتلطيف الجو في أسفلها تخت خشبي للاستراحة والجلوس، وإلى جانبها وعلى مستوى مرتفع عن أرضية البناء هناك مسجد مربع الشكل له محراب يصعد إليه بدرج. وفي الخان المرافق المحتاج إليها لمقدمة الطهارة على أحكم وضع.[157]

إلا أن المخطط الأصلي للخان قد تغير مع مرور الوقت وطرات عليه تعديلات فرضها التوسع العمراني من حوله والذي وصل إلى حدود السور الخارجي للبناء، وعندما مر جان سوفاجيه بالخان ذكر أن الخان أصبح في منطقة التجمع السكاني تقريبا حيث تقع البيوت مواجهة لجداره المسور بشكل يجعل من العسير الوصول إلى جميع محيطه بالإضافة إلى ذلك جزءا من هذا الصرح المتصل تغير شكله الأصلي . ويشمل القسم الأمامي من البناء ساحة كبيرة سماوية وفي نهايتها سوق كبير مقبب يشكل العنصر الأساسي للخان وأعمدة كبيرة ترتكز عليها القباب، ويفترض وجود مصطبة بدائية في هذا المكان ولكنها زالت دون أي أثر لها، أما إنارة السوق فتتم بواسطة نوافذ عالية تفتح للداخل وبين كل لمعة وأخرى نافذة أما الوضعية الأصلية للباحة فهي تخمينية في عدة نقاط ففي أحد أطرافها ينفتح المدخل، يحفه غرفتان مقببتان وفي الجهة المقابلة للباحة يوجد بابان صغيران يقعان في مواجهة الباب الأول، كما أن هناك باب ثالث باتساع لا بأس به في الواجهة الأمامية من الجدار المحيط وفي وسط الباحة بناء صغير هو مسجد الخان وهذه هي حالة الخان الحالية.ويتضح زوال التكية والبركة خلال هذه الفترة.

ومع مرور الوقت تم تنفيذ شارع وسط الخان يتجه من الشرق باتجاه الغرب قسم الخان إلى قسمين شمالي وجنوبي. في القسم الشمالي من الشارع تم تنفيذ بناء من طابق واحد مؤلف من عدة محلات تجارية.تتخللها دخلات تطل على تلك المحلات.

أما القسم الجنوبي فهو القسم الأثري المتبقي من الخان في الوقت الحالي. عبارة عن الواجهة الرئيسية للبناء شيدت من الحجر الكلسي، مؤلف من بوابة يعلوها لوحة سجل عليها اسم الخان وتاريخه، إلا أنها مغطاة بصاج معدني ولم أتمكن من قراءتها، في حين أن هناك قراءة للوحة قدمها سوفاجيه" "

يتألف المدخل من قوسان متتاليان يبعد أحدهما عن الآخر 3 أمتار، يبلغ عرض المدخل 4 أمتار. كلا القوسين يرتكزان على دعامة حجرية، ويفصل بين القوس والدعامة صفين من الزخارف على شكل كؤوس ومشربيات، تأخذ شكل فصوص

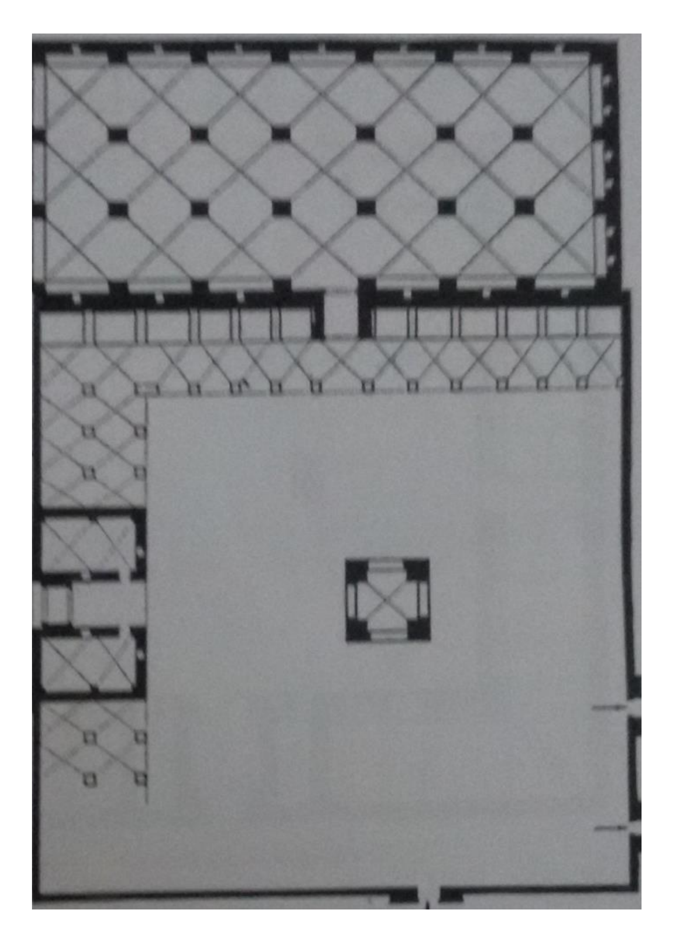
[157] ماذكره الخياري عام 1080هـ/1699م

منفصلة عن بعضها وفي كل فص تشكيل زخرفي نباتي مؤلف من ورقات مفصصة. تمتد هذه الزخارف في القوس الداخلي حتى ذروته.

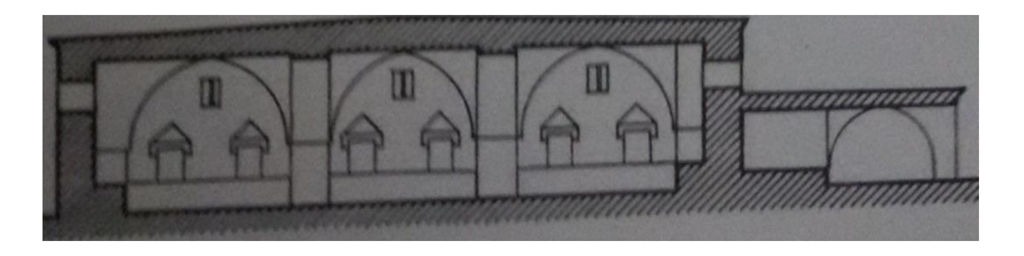
تؤدي هذه البوابة إلى ممر واسع سقفه قبوة مهدية في منتصفه قوس نصف دائري، يرتكز على الجدران الجانبية للممر،وهو مزين بزخارف مشابهة لزخرفة قوس المدخل الرئيسي.

إلى جانبي الممر غرفتين لكل منها باب ذو قوس عاتق، تبلغ مساحة كل منها 3x5م تقريبا، سقفت بقبوة مهدية. تليهما غرفتين أصغر حجما منهما وسقفتا بقبوة متصالبة. لكل منها باب صغير يؤدي إلى الجهة الخلفية للمبنى، حيث يوجد باحة مكشوفة، كما يوجد بوابة واسعة تقع على محور المدخل الرئيسي وبشكل متناظر معه يؤدي إلى نفس الباحة، يأخذ هذا الباب من الخارج شكل قوس نصف دائري، إلا أنه أغلق بجدار حجري غير من شكله الأساسي.

المبنى مشغول حاليا كمحل تجاري لبيع الخضار وغيرها، وحولت الغرف الأربعة إلى مستودعات، حيث يحيط بالخان المحلات التجارية من ثلاث جهات، وتم تنفيذ سقف من البيتون المسلح في مدخل الخان يصعد إليه بدرج خشبي.



مخطط خان جسر الشغور عن جان سوفاجيه



مقطع عرضي للقاعة الرئيسية





زخارف البوابة الرئيسية



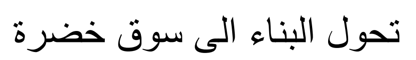


السقف

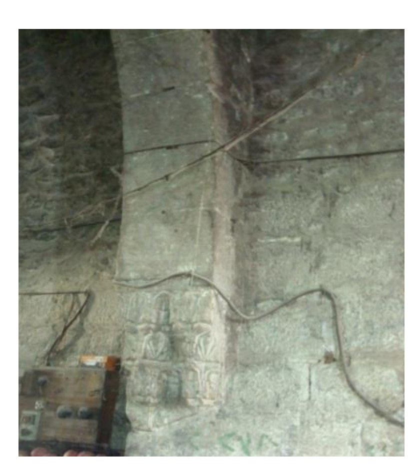


سقف الغرفة





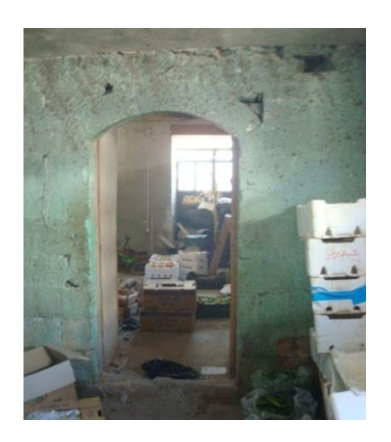
تحول البناء الى سوق خضرة



ركيزة في الممر الرئيسي



باب الغرفة



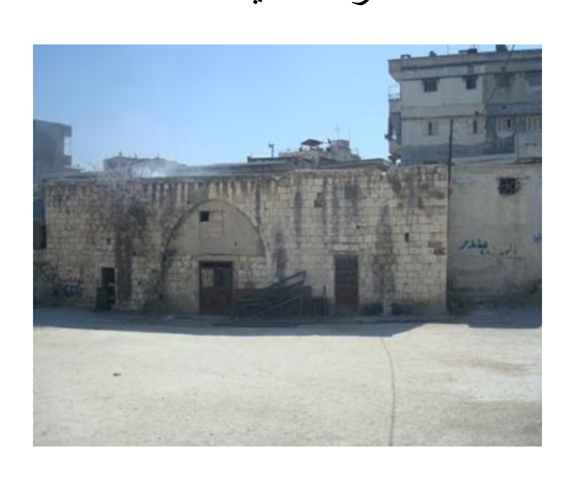
باب الغرفة الثانية



سقف الغرفة الثانية



الباب إلى الشارع الثاني



الواجهة الخلفية للخان

2-خان المضيق:

يقع على مسافة 60كم شمال مدينة حماة، أسفل قلعة المضيق من الجهة الجنوبية، شيد الخان بداية القرن السادس عشر الميلادي في عهد السلطان العثماني سليمان خان الأول القانوني. تم بناؤه من قبل الوالي محمد آغا قزلار(931هـ،1534م)،حيث أمر بتشيده الوزير سنان باشاويتمتع موقعه بأهمية استراتيجية حيث كانت قوافل التجار والحجيج القادمة من اسطنبول وبرالأناضول عن طريق انطاكية تأوي إليه قبل أن تواصل طريقها إلى وسط سورية والساحل لتتابع طريقها باتجاه الجنوب. ذكره الرحالة أوليا جلبي خلال رحلته لأداء فريضة الحج، حيث انتهز فرصة سفر مرتضى باشا المعين نائبا على الشام فصار نديمه ورئيس المؤذنين والأئمة في بطانته، وكانت قافلة الباشا مؤلفة من مئات الحواشي والأتباع والجند وألوف الركائب والبغال المثقلة بالعتاد والأمتعة شأن قوافل الباشوات العظام في ذلك العهد.وقد مر الرحالة بقلعة المضيق ووصفها بالقول"في خارج الحصن وعلى مقربة من بابه القبلي، جامع صغير حسن البناء، مستطيل الشكل في وسطه قبة وعلى طرفيه عقدان وفي غربيه مأذنة جميلة بيضاء ويدل بناء هذا الجامع على أنه عثماني وقد أصبح الآن خرابا مهجورا وفي أسفل الجامع خان عظيم خراب، من آثار الوزير العثماني سنان باشا الشهير ذو فناء واسع وأقبية معقودة كبيرة، في جدرانها مداخن متقنة، كانت تأوي إليه قوافل التجار والحجاج القادمة من انطاكية إلى حماة وما وراءها. وقد صار الآن مأوى للغنم في الشتاء ولصناع الأواني الخزفية في الربيع" [158]

يتخذ الخان الشكل المستطيل أبعاده 86x96م تقريبا.شيد من الحجارة الكلسية الكبيرة الحجم، يقع مدخله الرئيسي في الجدار الشمالي وهو مدخل واسع، مؤلف من بوابة خشبية كبيرة بدرفتين يتخللها قضبان معدنية، وفي القسم السفلي باب صغير يدعى الخوخة، يعلو البوابة قوس عاتق بني من الحجارة الصغيرة وبطريقة زخرفية. يرتفع جدار الواجهة عن الجدارين المجاورين له بمقدار نصف متر تقريبا.

يؤدي المدخل الرئيسي إلى ممر واسع، سقفه قبوة مهدية طلي جدرانه وسقفه بالكلس الأبيض، على جانبيه مصطبتان، يطل الممر على الباحة المركزية بقوس حجري مدبب.

وتأخذ الباحة الشكل المربع تقريبا، وهي مرصوفة بالبلاط الحجري، وفي مركز الباحة ثمة بئر ماء واسع ينزل إليه بدرج حجري يبلغ عمق البئر عدة أمتار يغوص

[158] زكريا، أحمد وصفي: مدينة أفاميا الأثرية وصلتها بسهل الغاب. حوليات أثرية، مج7، ج 1-2،، 1957،ص95

في الأرض باتجاه النبع الذي كان قريب من الخان والذي يغذي المبنى بالماء. حيث توجد أقنية فخارية واضحة في أرض الباحة تصل الخزان بأقسام الخان المتعددة[159]، وقد رصفت أرضية الباحة بطريقة تسهل انسياب المياه.

يحيط بالباحة من الطرف الشمالي غرفتين مسقوفتين بقبوات مهدية تبرز عن مستوى السطح العلوي للبناء على جانبي الممر الرئيسي يطل كل منهما على الباحة بباب خشبي ونافذة ذات شبك حديدي،.ربما استخدمت الغرف كمستودعات لوضع البضائع.

يحيط بالباحة من الجهتين الشرقية والغربية جناحان يبدأ كل منهما من غرفة مجاورة للغرفتين في الطرف الشمالي ويستمر شرقا أو غربا ويتابع إلى الجهة الجنوبية.

يتألف كل جناح من مصطبة عريضة مخصصة لمبيت وراحة المسافرين ، يعلوها أقواس نصف دائري ترتكز على دعامات حجرية مما قسم المصطبة إلى عدة مصاطب متتالية، توزعت فيما بينها مواقد على شكل فتحات في الجدران مزودة بمدخنة تصل إلى السطح العلوي للخان، وتوزعت في الجدران المقابلة للمصاطب نوافذ عريضة من الداخل وضيقة من الخارج لتطل على الباحة بشكا فتحات صغيرة تشبه مرامي السهام. سقفت الأجنحة بأقبية برميلية الشكل تحملها الأقواس التي ذكرناها سابقا. للجناح الشرقي ثلاثة أبواب في حين للغربي أربعة أبواب. وجميعها خشبية بدرفتين.

أما القسم الجنوبي فقد ضم سبعة غرف مستقلة عن بعضها، سقفت بقبوات مهدية، يطل كل منها على الباحة بباب يعلوه قوس عاتق. الأمر الذي يؤكد أن الخان خصصت أجنحته للإقامة الجماعية، في حين جعلت الغرف للإقامة الفردية ربما لكبارالتجار وغيرهم.

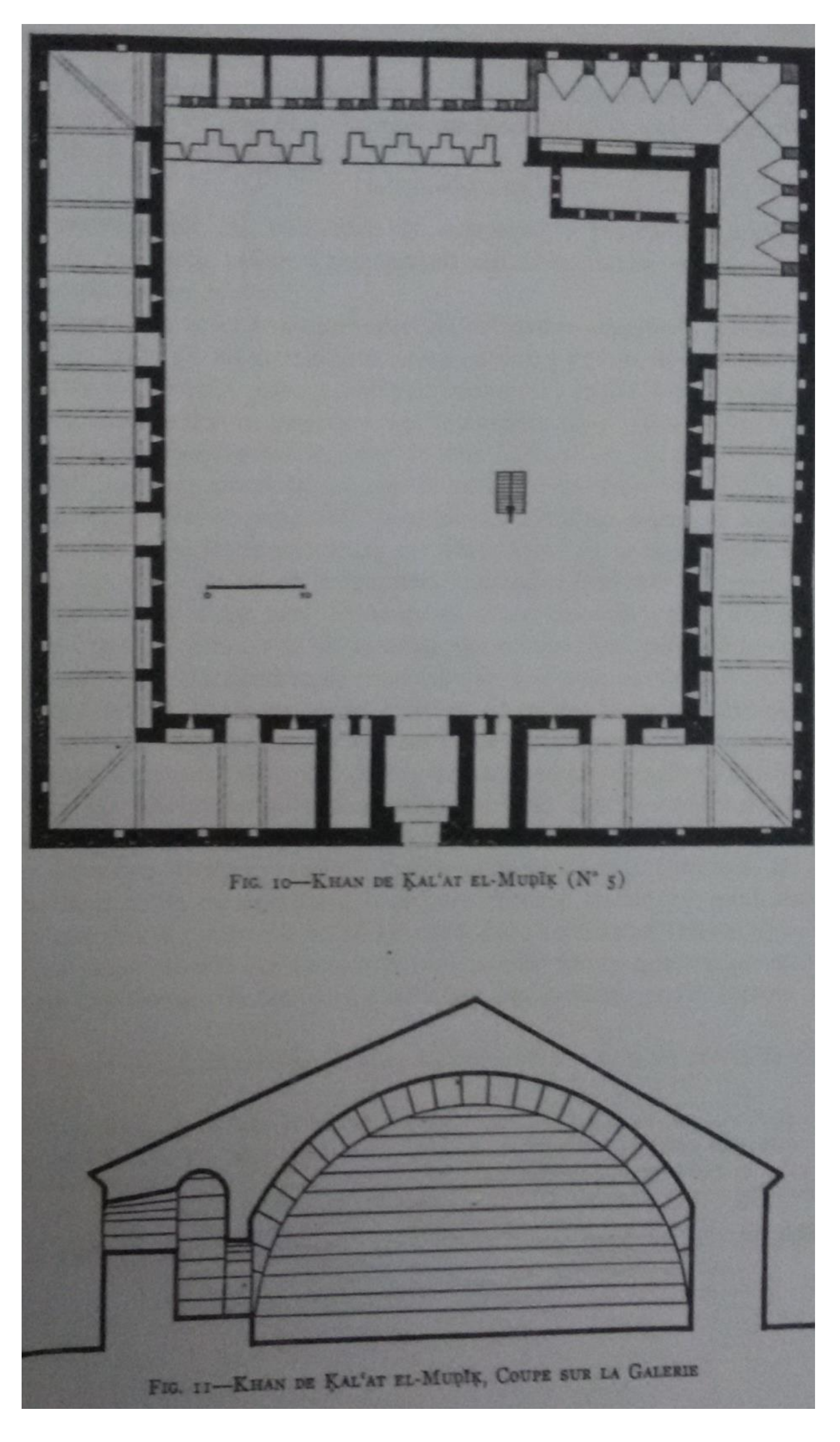
يوجد في الزاوية الجنوبية الغربية للباحة دورات مياه، ويتوزع أسفل الجدران الخارجية للأجنحة حلقات معدنية لربط الحيوانات والدواب المرافقة للمسافرين.

قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بترميم الخان وافتتاحه عام 1982م كمتحف للفسيفساء والأماكن الآثرية القريبة منها، من المناطق الأثرية القريبة منه.ويشمل المتحف جناحين الشرقي والغربي، الجناح الشرقي يضم بداخله مجموعة من لوحات الفسيفساء والتي وجدت ضمن مدينة افاميا ومنها لوحة سقراط الفيلسوف اليوناني

---

[159] الحمصي، فائز: نشاط المديرية العامة للآثار والمتاحف بمناسبة حلول القرن الهجري الخامس عشر، حوليات أثرية، مج31،1981، ص224.

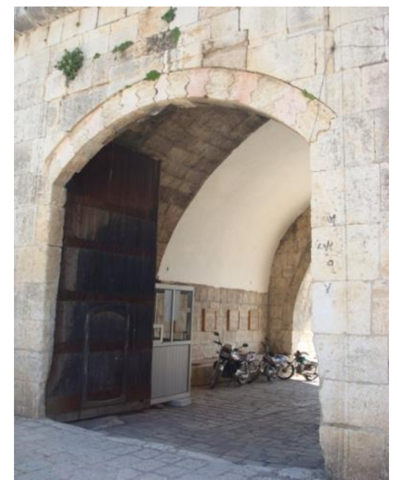
المشهور وعلى جانبيه يوجد 6 حكماء، والنصف الثاني من اللوحة عبارة عن زخارف هندسية تزينية.[160]



مخطط خان المضيق ومقطع عرضي عن جان سوفاجيه

[160] دليل المتاحف في سورية: متحف حماة،





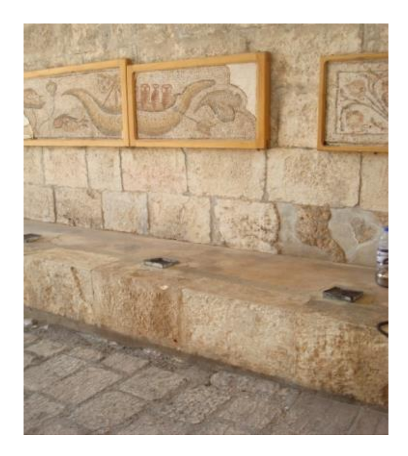
البوابة الخارجية



السور الخارجي



الممر الرئيسي



البهو الداخلي



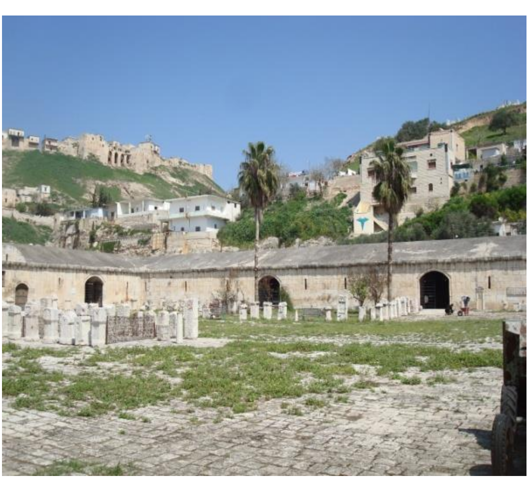


الباحة



الباحة الداخلية



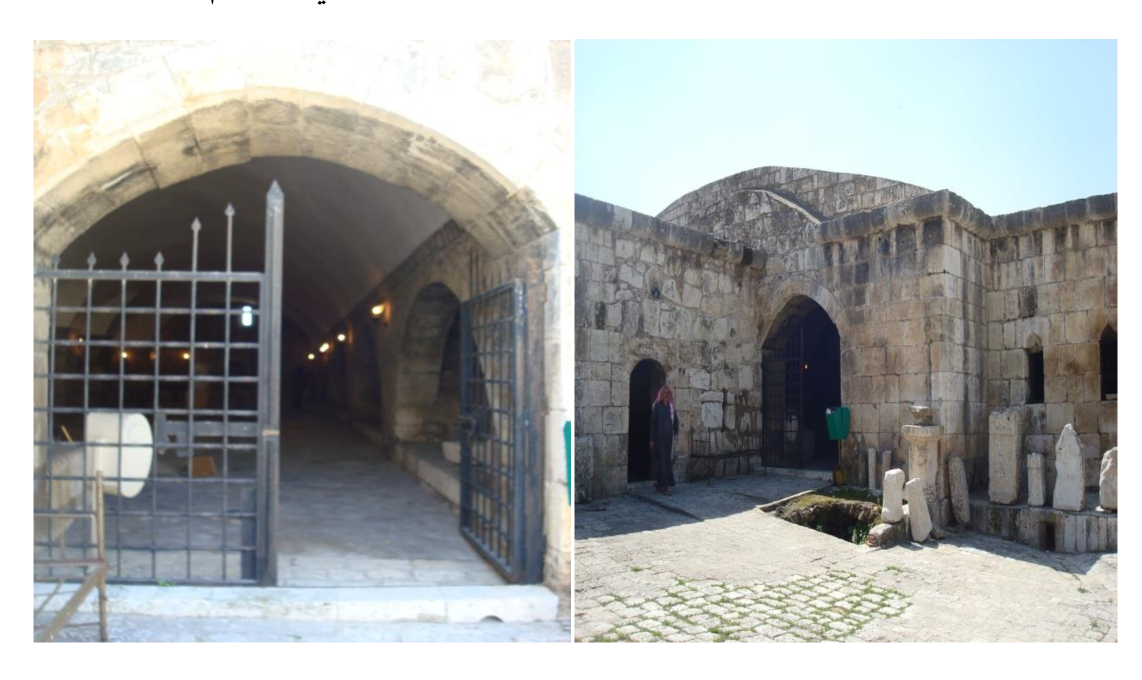


منظر عام للأجنحة

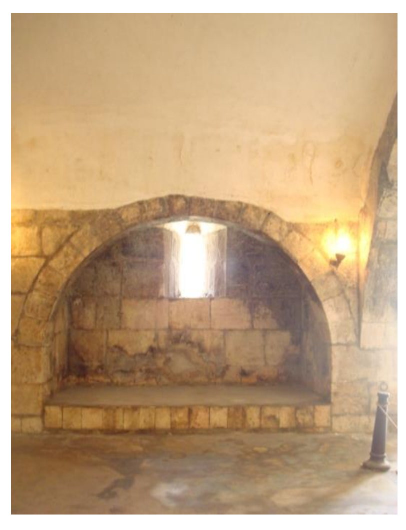
الغرفة الجانبية



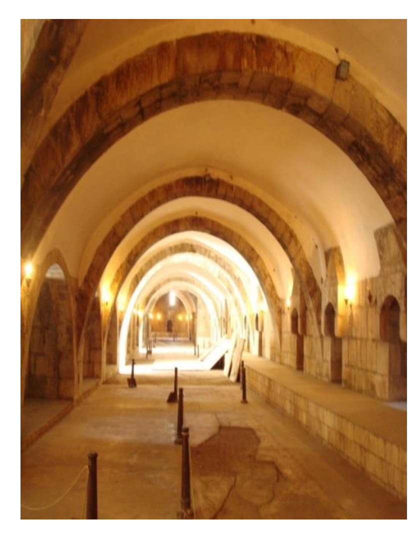
مرامي السهام



مدخل الجناح الغربي



مرمى السهام من الداخل



منظر عام للجناح من الداخل



المصاطب

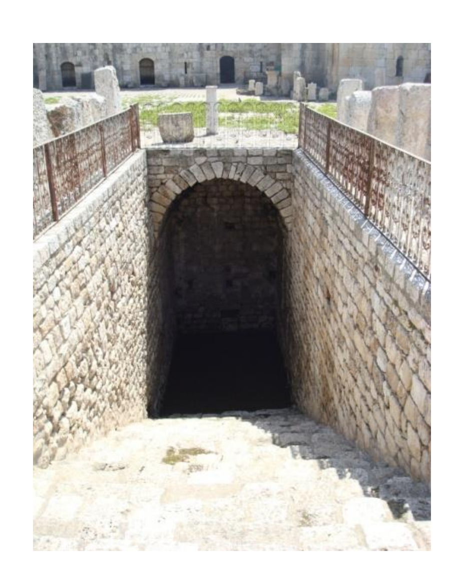


موقد النار





طريقة التسقيف





خزان المياه

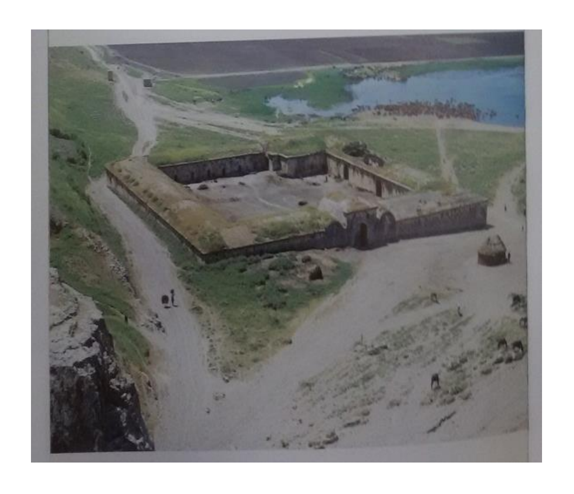




قناة ومجرى تصريف المياه



حلقات ربط الخيول



صورة قديمة للخان وبركة الماء القريبة منه

الفصل الثالث

(الدراسة التحليلية والمقارنة)

دراسة نماذج من خانات المدن:

من خلال دراستي الميدانية لخانات الطرق ،وجدت من الضروري دراسة نماذج عن خانات المدن ،وإبراز تفاصيلها المعمارية ومرافقها الخدمية، وتوضيح الفارق فيما بينهما.

أولا":خان أسعد باشا العظم في دمشق:

يقع خان أسعد باشا جنوب شرق الجامع الأموي في وسط سوق البزورية الواقع في قلب مدينة دمشق القديمة. في هذا السوق المزدحم والشوارع الضيقة والمحلات التجارية الصغيرة يحتل الخان مساحة كبيرة بالنسبة لما حوله تقدر ب (2500) مترا مربعا، والداخل إليه يندهش لذلك الانتقال المفاجئ من زحمة وضيق وضجة السوق وجوه الحار إلى هدوء وعظمة هذا الفراغ الكبير وجوه اللطيف المنعش. يضم الخان واجهة ضخمة تضم البوابة الخشبية التي تؤدي إلى ممر كبير يصل إلى باحة مربعة الشكل مغطاة بثماني قباب محمولة على أربعة أعمدة ويتألف الخان من طابقين تتوزع غرفهما حول الباحة .

يتخذ الخان الشكل المربع تقريبا ويجاوره شمالا المدرسة التنكزية وحمام نور الدين الشهيد الأقدم عهدا. ومن الجنوب يطل على سوق الورق الضيق ويضم (16) دكانا، أما من الشرق فيطل على زقاق ضيق (نزلة معاوية) ، ومن الغرب يطل على سوق البزورية وجعل مصمم البناء فيه (بالإضافة إلى 15 دكانا) واجهة الخان الرئيسية التي تعتبر من أجمل وأضخم واجهات المباني الأثرية في سورية وأكثرها غنى بالزخارف والتزيينات .

يبلغ عرض واجهة الخان (45،9)م ، وارتفاعها (6،11)م ، تعلوها نصف دائرة قطرها (67،4)م ، تطل منها نافذتان لغرفة (الخانجي) مدير الخان. ويقع مدخل الخان في وسط تلك الواجهة، وعلى جانبيه كوتان داخل كل منها سبيل ماء، وتعلو كلا منهما نافذة مستديرة يزين إطارها الخارجي زخارف رائعة. أما المدخل فيتألف من ردهة خارجية ضمن السوق عرضها (6)م ، وعمقها (2)م ، ينتهي جدارها الجانبيان من الأسفل بمقعدين حجريين يسميان (مكسلتين) تستعملان لاستراحة العابرين أو لمساعدة الحمالين في تنزيل البضائع.

في كل زاوية من الزاويتين الخارجيتين لتلك الردهة يوجد ثلاثة أعمدة صغيرة القطر (سويريات) منحوتة على شكل ضفائر حلزونية ومتكسرة وملتفة ، ولكل عمود قاعدة وتاج مزخرفان.

تنتهي الأعمدة الثلاثة السابقة من الأعلى بثلاث أقواس حجرية متتالية لكل منها شكل مختلف. تتألف القوس الخارجية من سسلسلة من الحجارة المزخرفة المتناوبة (مشربيات)، أما القوس الوسطى فحجارتها مقولبة بأشكال تشبه أكعاب الكتب، والقوس الداخلية تتألف من حجارة مقصقصة ذات لون أبيض وأسود بالتناوب.

البوابة الخشبية للخان مصفحة بالحديد ومزخرفة بالمسامير، ، وتتألف من مصراعين ضخمين من الخشب، في أحدهما باب صغير (باب خوخة) كان يفتح خارج أوقات الحركة التجارية في الليل ليتيح الدخول للأشخاص فقط ويسهل الحماية للمقيمين في الخان. وعند إغلاق البوابة الخشبية يمارس نزلاء الخان حياتهم الخاصة بمعزل تام عن ضجة السوق. ساكف البوابة عبارة عن جزء من قوس دائرية تعلوها واجهة مؤلفة من خطوط منحنية تتقاطع بدائرة صغيرة.

تستمر الخطوط المنحنية فوق ساكف البوابة الخشبية لتشكل نصف دائرة كتب فيها:

لله خان للخير يقصد بالسعد واليمن قد تشيد وسامت النجم في سهو فالزهر عقد له منضد

أنشأه صدر شهر كريم خدن المعالي الوزير أسعد تاريخه قد أتى ببيت باللؤلؤ الرطب قد تنضد

بهي خان بني بيمن الأوحد الأسعد الممجد

سنة 1166

وعلى جانبي نصف الدائرة زخارف هندسية كتبت فيها بعض العبارات :

يا مفتح الأبواب افتح لنا خير الباب

وفوق هذا القسم مجموعة رائعة من المقرنصات معقدة الزخرفة تنتهي في الأعلى بتقعر على شكل صدفة .

بعد الباب مباشرة يقع الممر12×2،4م وارتفاعه وسطيا (7،5)م ، مسقوف بعقود حجرية متقاطعة تزينها زخارف جصية مؤلفة من خطوط متقاطعة وزهيرات ونجيمات. وفي بداية الممر من كل جانب توجد غرفة، ثم يتوالى بعد ذلك عدد من الكتبيات الجدارية كانت تستخدم لعرض البضائع ، وفي نهاية الممر من كل طرف درج يؤدي إلى الطابق العلوي، يلتقي الدرجان مع بعضهما عبر الأروقة، ليتم الصعود والنزول باستخدام أي منهما.

يؤدي الممر إلى الباحة المركزية للخان وهي واسعة ومربعة الشكل، طول ضلعها(27)م ، يتوسطها بحرة كبيرة مضلعة الشكل ، قطرها (57،6)م ، تتألف من (16) ضلعا، طول كل منها (4،1)م وفي مركزها نافورة تلطف جو الخان وتتغذى بالماء من أحد فروع نهر بردى.

حول البركة أربعة أعمدة ضخمة تندفع نحو الأعلى بارتفاع (6،6)م لتحمل أقواس القباب الثمانية التي تغطي الخان وقد توزعت بشكل متناظر حول الفتحة المركزية التي بقيت بدون تغطية لتؤمن توزيعا رائعا للنور والهواء خاصة عند فتح درفتي البوابة الكبيرتين. تجتاز قطرات المطر الفتحة شتاء لتهطل فوق البحرة مباشرة، كما تسمح برؤية منظر رائع للسماء ونجومها في ليالي الصيف.

تعتبر باحة الخان من أجمل باحات المباني الأثرية في الشرق وأكثرها تأثيرا في النفس لما لها من خصوصية بالغة، فالجدران المطلة عليها تتناوب بين اللونين الأبيض والأسود وعددها(34)مدماكا، ويلاحظ ان القسم السفلي من الجدران تخترقه نوافذ الطابق الأرضي المحمية بقضبان حديدية متقاطعة ومتوضعة على منسوبين بشكل عشوائي يعطي حركة جمالية للجدران الصماء، بينما نجد أن القسم العلوي يتألف من أقواس رواق الطابق الأول وعددها(12) قوسا . وقد أحب الدمشقيون هذه الباحة واعتبروها من أجمل ما لديهم من باحات، واستخدموها لاستقبال الوفود الرسمية والهامة.

يتفرع من الباحة (5) ممرات ثانوية اربعة منها في الزوايا يطل عليها عدد من الغرف، كما يحتوي الطابق الأرضي على أجنحة ثنائية وثلاثية الغرف تطل على الباحة وتضم أربعين غرفة وتطل هذه الأجنحة على الباحة مباشرة، ويعتقد بأن الغرف الداخلية فيها استخدمت لتخزين البضائع، بينما الغرف الخارجية المطلة على الباحة قد استخدمت كمكاتب للتجار.

يتألف الطابق الأول من رواق عرضه(3)م يشرف على الباحة من الجهات الاربعة ويطل عليها من كل جهة عبر (3) فتحات قوسية لكل منها درابزين خشبي ضخم ، وتطل على هذه الرواق(44) غرفة. وللسيطرة على حركة الخان التجارية وضعت غرفة مدير الخان (الخانجي) في الفسحة الواقعة في منتصف الضلع الغربي في الطابق الأول (فوق المدخل تماما) حيث يتم الوصول إليها عبر عدة درجات ليصبح منسوبها اعلى من منسوب كل الغرف.

التصميم الداخلي للغرف بسيط و متشابه فأبعادها تتراوح بين(3-6)م وتتوزع أرضياتها على منسوبين مختلفين حسب التقاليد الدمشقية لتنظيم حركة الهواء

وسقوفها إما عقود متصالبة أو قبوات نصف اسطوانية، زود معظمها بمحاريب وكتبيات جدارية تساهم في إضفاء الحركة والرشاقة على هذه الغرف ذات الجدران السميكة والخالية من أي مظاهر تزيينية، وتجتمع هذه العناصر لتعطي توزيعا فريدا للصوت والأضاءة داخل كل غرفة.

أما المواد المستخدمة في بناء الجدران فقد اقتصرت على الحجارة غير المشذبة (الغشيمة) المكسوة من جهة الغرف بطبقة من الكلسة العربية ومن جهة الباحة والأروقة بمداميك متناوبة من الحجر الكلسي الأبيض والحجر البازلتي الأسود، أما أرضيات الغرف فقد غطيت بالزريقة (طبقة تغطية تقليدية من الرمل والكلس)، ورصفت أرضيات الأروقة والباحة بالحجر البازلتي الأسود.

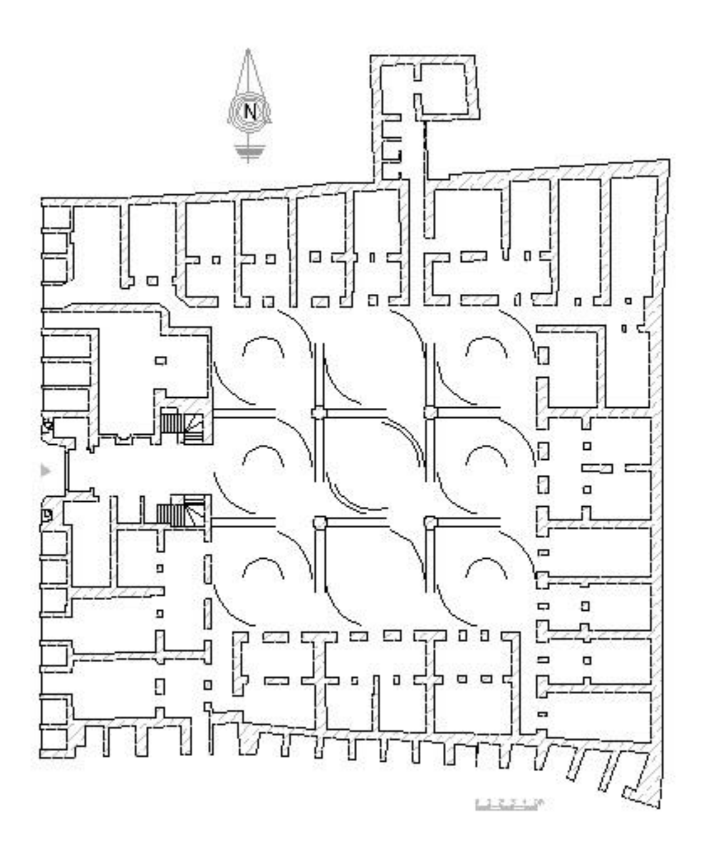
أما التصميم المعماري للخان فيعتمد على مبدأ التناظر، وتناوب اللونين الأبيض والأسود في مداميك البناء، وقلة الزخارف التي اقتصرت على الرسوم النافرة للسطوح الداخلية لقباب الزوايا الأربعة وسقف الدهليز ، وخوفا من إدخال الملل للمشاهد فقد لجأ المصمم إلى تقليل حدة ذلك التناظر بتوزيع نوافذ الغرف المطلة على الباحة بشكل عشوائي وعلى مستويين علوي وسفلي ، ويتوزع النور الداخل إلى الخان من النوافذ المعشقة في القباب ومن المناور السقفية الواقعة في زوايا أروقة الطابق الاول وفي بعض أسقف الغرف التي لا نوافذ لها إلى الخارج.

ويعتبر المنجور الخشبي للخان مثالا رائعا ومتميزا للمنجور المستخدم في ذلك الوقت وشاهدا على براعة حرفيي الشام، فالنوافذ والأبواب مصنعة من الخشب الرومي ومنفذة بطريقة الحشوات، وقد زخرفت أبواب الغرف في الطابق الأرضي بالخيط العربي (أرابيسك)، أما أبواب الطابق الأول فقد نقشت عليها تشكيلات مختلفة ومتنوعة من الزخارف الهندسية المعقدة بواسطة الخطوط المحفورة المتقاطعة والمسامير الحديدية . أما نوافذ القباب فقد صنعت بأكملها من الخشب المعشق مع الجبس والزجاج والشفاف.

استمرت وظيفة الخان كما هي في بداية القرن العشرين حين بطلت وظيفته بظهور الفنادق الحديثة، فانتقلت ملكيته إلى تجار المنطقة، فاستخدموا غرفه كمخازن لبضائعهم، حتى أن الباحة كانت تستغل لتكديس تلك البضائع وممارسة عمليات البيع والشراء فيه .

واستمرت الحال هذه حتى بداية الثمانينات حين اخلي الخان من شاغليه بعد صدور قرار الاستملاك عام(1973) وبدأت المديرية العامة للآثار والمتاحف بترميم وإصلاح ما أتلفته عوامل الزمن وسوء الاستخدام ، ليصبح جاهزا للاستثمار .

قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بمجموعة كبيرة من أعمال الترميم في الخان اهمها إعادة بناء القبتين اللتين أوقعهما الزلزال مع إعادة زخرفتهما الداخلية، واستبدال الأعمدة الأربعة الحاملة للقباب اللتين أوقعهما الزلزال مع إعادة زخرفتهما الداخلية، واستبدال الأعمدة الأربعة الحاملة للقباب بأعمدة جديدة لبست بنفس الحجارة الأعمدة القديمة، كما نفذت عمليات العزل ضد الماء والرطوبة، وزود الخان بشبكات جديدة للمياه الحلوة والتصريف الصحي والكهرباء والهاتف، وماتزال أعمال الترميم مستمرة فيه وتتناول معالجة الواجهات الحجرية وتنظيفها ومعالجة القباب من الخارج وترميم زخارفها الداخلية بالإضافة غلى معالجة المنجور الخشبي بماا فيه من النوافذ المعشقة وإعادة رصف الأرضيات بالحجر البازلتي الأسود وتكليس جدران وأسقف الغرف.



مخطط خان أسعد باشا العظم في دمشق دائرة أثار مدينة دمشق







الواجهة الرئيسية



الممر الرئيسي



الباحة



الأعمدة المركزية



الطابق الثاني



القبة وتشكيلها الزخرفي



مشهد يظهر توزع النوافذ



تناوب اللونين الأبيض والأسود

2-خان رستم باشا في حماة:

يقع في سوق المنصورية، شيده رستم باشا الصدر الأعظم في الدولة العثمانية(رئيس الوزراء) المتوفى سنة968هـ/1561م.في عهد الساطان سليمان القانوني الأول وأوقف عليه مجموعة كبيرة من الأوقاف التي ورد ذكرها في سجلات المحكمة الشرعية بحماة.[161]يروى أن البناء كان في العهد العثماني تكية لتدريس علوم القرآن واللغة العربية ومكان لإقامة الشعائر وفرائض العبادة، وكانت ناعورة الجسرية المجاورة للتكية وقفا له، وبعده ذلك تم تحويله إلى خان لاستراحة المسافرين والحجاج.

يعد الخان نموذج مثالي للخانات العثمانية ويتخذ البناء الشكل المربع طول ضلعه 5،67م، المدخل الرئيسي في الواجهة الشمالية، تتألف من باب خشبي بدرفتين في أسفلها الخوخة وإلى جانبيه مصطبتين للجلوس، يعلو البوابة قوس حجري مدبب، بنيت الواجهة بمداميك من تبادل الحجر الأبيض والأسود. يلي الباب إلى ممر معقود على يساره درج يصعد إلى الطابق العلوي، يؤدي الباب إلى الباحة ويطل عليها بقوس مدبب، وهي مكشوفة يتوسطها بناء مثمن استخدم كمسجد ، سقف بقبة ذات رقبة عالية فتح فيها نوافذ للإضاءة والإنارة. يتألف البناء من طابقين الأرضي منها مؤلف من غرف يتقدمها أروقة بحيث تنفتح نوافذ وأبواب هذه الغرف على الرواق الذي يطل بدوره على الباحة.استخدمت هذه الغرف كمخازن لتخزين البضائع، ويظهر اليوم الكثير من التعديات والتغيرات.أما الطابق العلوي كان مخططا لمبيت التجار والغرباء، ويمتد فوق كتلة المدخل الرئيسي للخان بطول20م وعرض14م، يتألف من ثلاثة غرف واسعة مسقوفة بقبوة متقاطعة، لكل غرفة نافذتين الأولى تطل على الباحة الداخلية والثاني يطل على الشارع فوق البوابة الرئيسية.وكل منها مستطيل الشكل محاط بشبك حديدي لتأمين الحماية والخصوصية. يصل الماء إلى الخان لتأمين احتياجات التجار والنزلاء من ناعورة المأمورية الواقعة شماله.

عرف هذا الخان بخان العسكر حيث كان يتخذ مقرا للجنود الخيالة في أواخر العهد العثماني، وتحول إلى ثكنة عسكرية للجنود الفرنسيين فترة الاحتلال الفرنسي وحديثا وبعد الاستقلال تم إضافة طابقان إلى البناء استخدم أحدهما ملجأ للأيتام ومدرسة واستخدم الآخر مقرا لنقابة المعلمين. وافتتح حديثا سوق للمهن اليدوية بداخل الخان كأول سوق يهتم بالمصنوعات اليدوية والتراثية.

[161] عقدة، راضي:خانات حماة. حوليات أثرية، مج31، 1981ص140



الواجهة الخارجية الرئيسية





الباحة والمسجد





الطابق الأرضي الاروقة وابواب المخازن

3-خان الوزير في حلب:

يقع شرق الجامع الأموي، شيد هذا الخان الوالي محمد قره مصطفى باشا سنة 1683م الذي عين واليا سنة 1681م. يتخذ البناء الشكل المستطيل المدخل الرئيسي في منتصف الجدار الغربي بنيت الواجهة بمداميك من تناوب الحجر الأبيض والأسود(الأبلق) في تناسق جميل وعلى جانبي الباب شعاران كل منهما داخل دائرة بارزة منقوشة وهذا هو شعار الوالي باني الخان، وفي منتصف المسافة التي تفصل الشعارين دائرة أخرى مزينة بنقش عربي يحيط بها نافذتان محميتان بشبك حديدي تطلان على الشارع بشكلهما البسيط يعلو الواجهة والنافذتان إطارا بأشكال هندسية دقيقة، مؤلفة من قوس مدبب يتوسطه الباب الرئيسي وهو خشبي بمصراعين مصفح بالحديد على جانبيه مصطبتين للجلوس، يعلو القوس نافذتان مستطيلتان محاطة بثلاث دخلات جدارية زودت جميعها بأشرطة زخرفية قوامها هندسي ونباتي ومقرنصات أعطت الخان سمة مميزة. على يمين المدخل سبيل ماء على شكل حنية غائرة مغطاة بعقدين متراكبين أسفلها حوض يتدفق إليه الماء من فتحة بالجدار. يؤدي الباب الرئيسي إلى ممر سقف بقبوتين متقاطعتين إلى جانبيه بابين يؤدي كل منهما إلى غرفة كانت تستخدم للحراسة، ويوجد إلى جانب الغرفتين درج صاعد للطابق العلوي ينتهي الممر بقوس مدبب يطل على الباحة المركزية.

أما الواجهة الداخلية فهي أكثر جمالا من الواجهة الخارجية، تتناوب حجارتها باللونين الأبيض والأسود يعلو القوس نافذتان أطرافها مزينة بشكل عمود مؤلف من خطوط متشابكة يعلوها تيجان ذات نقوش بديعة وتعلو كل منها مقرنصات وفي أعلى كل منها كوتين على شكل مرامي سهام، وعلى جانبي الواجهة نافذتان مزينتان بنقوش هندسية فتحة الأولى منها تشبه المنارة أو المئذنة بينما تأخذ الفتحة الثانية شكل صليب.ويحيط بالواجهة كلها إطار زخرفي يرتكز على عمودين مزيينين بخيوط متشابكة.

والباحة مربعة تقريبا طول ضلعها 42م، يتوسطها بناء مغطى بقبة ترتكز على رقبة مرتفعة يستخدم سابقا كمسجد وحاليا تم استغلاله لأغراض تجارية، يحيط بالباحة من جهاتها الأربعة عدد كبير من الغرف لكل منها باب ونافذة يعلوها قوس معقود، استخدمت كمكاتب يليها غرفة أخرى لخزن البضائع. أما الطابق العلوي يتألف من رواق مسقوف بقبوة مهدية وسور الرواق بدرابزون خشبي يطل على الباحة الرئيسية ببوائك ذات أقواس مدببة محمولة على أعمدة أو دعامات. يلي الرواق غرف مخصصة للسكن والإقامة ومزودة بمدافئ جدارية.





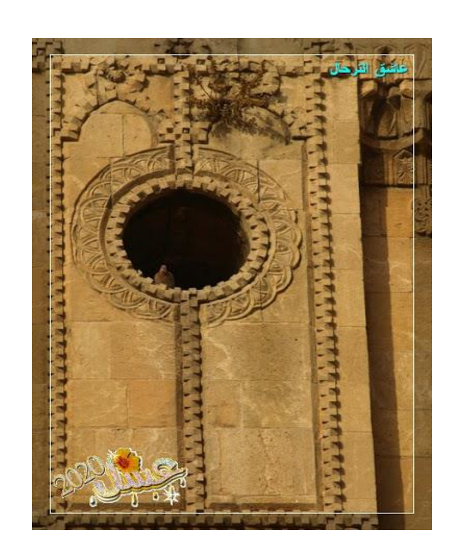
الواجهة الخارجية

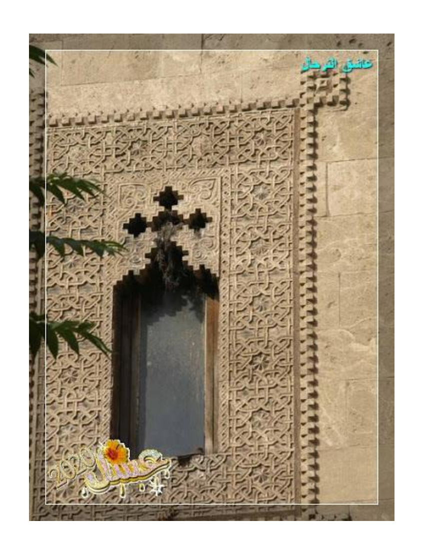


الواجهة الداخلية

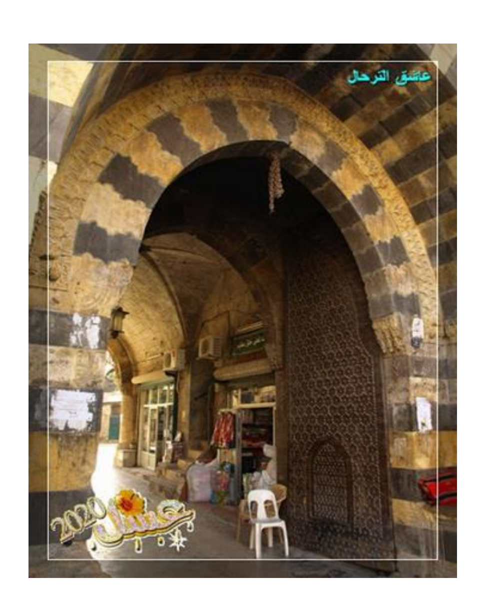


المدخل الرئيسي

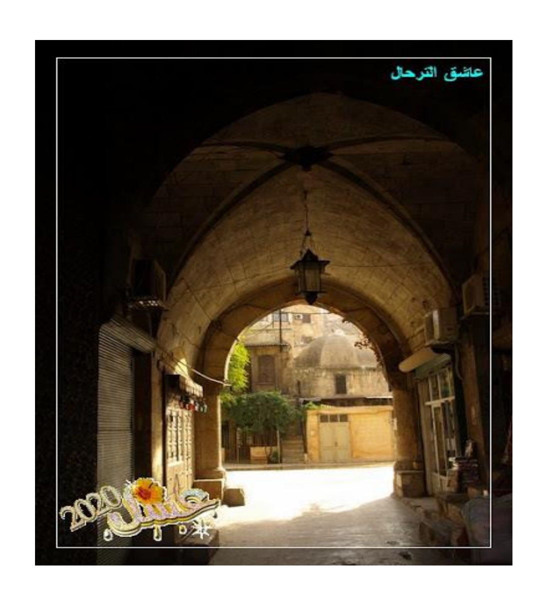




النافذتين أعلى الواجهة الداخلية للخان



البوابة الرئيسية



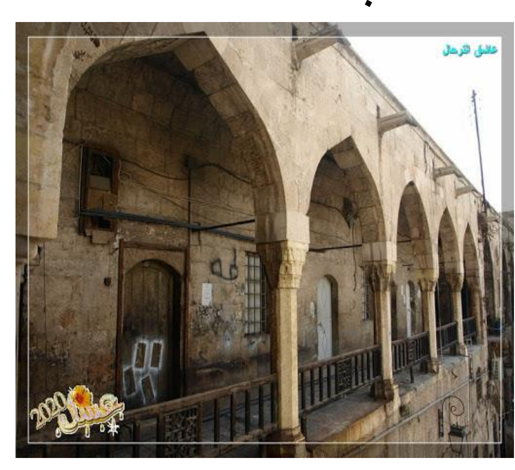
الممر الرئيسي



الباحة



المحلات في الطابق الأرضي



الطابق الثاني



المسجد

الصور عن موقع اكتشف سوريا

ثانيا":دراسة تحليلية لخانات المدن ومقارنتها بخانات الطرق:

من خلال دراسة نماذج عن خانات المدن يلاحظ وجود بعض الفروقات فيما بينها وبين خانات الطرق سواء من حيث التصميم والتخطيط أو الدور الوظيفي لكل منها ويمكن أن تحصر بالنقاط البارزة التالية:

- شيدت خانات المدن ضمن فضاءات محددة ومحصورة ضمن السوق الرئيسي وغالبا مايحتل مركز المدينة مما جعل المخطط العام للبناء يختلف من خان لآخر تبعا للمساحة التي يشغلها فالبعض منها ذو مساحة واسعة وضخمة في حين صغرت مساحة خانات أخرى. واتخذت نماذج مختلفة وغير متشابهة غالبا كالتخطيط المربع أو مستطيل وأحيانا شبه منحرف. في حين تميزت خانات الطرق بالامتداد الأفقي نظرا لتشيده في مكان نائي وبعيد عن العمران.
- اعتمد على نظام الطابقين في أغلب هذه الخانات ويعزى ذلك أيضا إلى المساحة التي يشغلها ضمن السوق نظرا لأهمية الأرض وارتفاع سعرها والأهم من ذلك الدور الوظيفي حيث خصص الطابق الأرضي كسوق تجارية يتم فيها جميع المعاملات من بيع وشراء وغيرها، بينما خصص الطابق العلوي لنوم واستراحة المسافرين. على العكس من خانات الطرق التي تألفت من طابق واحد فرضته طبيعة الخدمة فيها.
- افتقرت خانات المدن إلى التحصين نظرا لموقعا ضمن المدينة، حيث اقتصرت عوامل الحماية على سور خارجي يحيط بالبناء مع وجود بوابة ضخمة مزودة بمتراس غالبا يتخللها بوابة صغيرة(الخوخة)، حيث تغلق البوابة الكبيرة ليلا ويترك الباب الصغير لدخول وخروج النزلاء وذلك لحفظ البضائع وحمايتها من السرقة. أما خانات الطرق فقد تميزت بالتحصين من أسوار وأبراج ومرامي سهام.
- تميزت هذه الخانات بوجود فتحات كالنوافذ تطل على المحيط الخارجي وللساحة الداخلية . في حين انعدمت الفتحات في خانات الطرق التي امتازت بواجهات صماء وذلك لإكساب البناء منعة وصفة تحصينية.
- اعتمد في التصميم نظام الغرف المستقلة عن بعضها والتي تتناسب مع نظام الاقامة في الخان لفترة زمنية مطولة. بينما شاع نظام الصالات المطلة على بعضها والمزودة بالمصاطب في أغلب خانات الطرق، استخدمت للمبيت وذلك لفترة زمنية مؤقتة.
- تعددت وتنوعت طرق التسقيف في البناء حيث شاع استخدام القبوات المهدية والمتقاطعة وكذلك القباب، وتميزت بعض الخانات بتسقيف الساحة الداخلية

بالقباب مثل خان أسعد باشا العظم. في حين اقتصر نظام التسقيف في خانات الطرق بالقبوات غالبا.

- نلاحظ من خلال دراسة نماذج لبعض الخانات قلة المرافق الخدمية ضمن البناء وذلك لتوفرها في محيطه ضمن السوق المجاور كالمسجد والحمام وغيرها. في حين كثرت المرافق الخدمية في خانات الطرق لتأمين احتياجات النزلاء.
- حرص المعمار على تصميم الخان وترتيبه وأناقته من خلال الاهتمام بالزخارف وبشكل خاص واجهة البناء الرئيسية التي تميزت بغنى زخارفها وتنوعها

ومن أبرز أنواع الزخرفة المقرنصات والمثلثات الكروية أو الأعمدة على اختلاف أنواعها الدائرية والحلزونية والتي تشكل عناصر انتقال من القبة إلى الجدران، ولا نغفل التنوع في استخدام الأقواس والأشرطة الزخرفية النباتية والهندسية والمتراكبة والحيوانية المحورة، أشرطة زخرفية على المنجور الخشبي للنوافذ والأبواب تعكس مهارة الحرفيين ودقة صنعتهم .

تعددت النقوش الكتابية التي تؤرخ البناء وبانيه، كما ظهرت في بعض الخانات الرنوك كشعار لباني الخان، فضلا عن استعمال نمط التناوب في ألوان الحجارة المستخدمة في بناء الخان كاللونين الأبيض والأسود أو الأصفر والأسود وهكذا. أما خانات الطرق فقد افتقرت إلى الزخارف إلا ماندر.

- يقسم الدور الوظيفي في خانات المدن إلى قسمين الأول: خان مخصص للاقامة وعمليات البيع بالجملة وشكل مخصص لنوع واحد من البضائع كخان الزيت أو الصابون أو الحرير أو العسل وغيرها. والثاني: خان مخصص للاقامة فقط دون عملية تبادل تجاري.

ثالثاً":المعطيات التي أدت إلى تراجع أهمية الخانات:

مع نهاية القرن الخامس عشر الميلادي وإطلالة القرن السادس عشر بدأت خريطة العالم الجغرافية تأخذ شكلا جديدا، وذلك لما طرأ عليها من تطورات جذرية متتالية وجوهرية في المجالات السياسة والاقتصادية والاستراتيجية[162]

حيث استطاع الملاحون الأوربيون من تحقيق كشف جغرافي عظيم كان رائده فاسكو دي غاما والذي تمثل بالكشف عن الطريق البحري من أوربا إلى الهند وذلك بالالتفاف حول افريقيا عن طريق رأس الرجاء الصالح في عام 904هـ/1498م[163]

هذا الحدث كان إيذانا ببدء عهد دولي جديد، ليس في المحيط الهندي فقط بل وفي الدول المتحلقة حول الخليج العربي/ الفارسي والبحر الأحمر عموما حيث أخذ البرتغاليون يستثمرون هذا الإكتشاف على شكل قرصنة بقوة النار وحد السيف[164]

وكان لذلك الكشف جملة من التأثيرات أبرزها أن انتقلت مراكز التجارة إلى شبه الجزيرة الايبرية وعلى الخصوص إلى لشبونة، كبديل عن المراكز التي كانت تنتشر شرقي المتوسط في مصر وبلاد الشام.[165]

انتقلت الوساطة التجارية لمتاجر الشرق من أيدي العرب والمسلمين عموما إلى البرتغاليين بعد أن أغرقوا أسواق أوربة بالسلع الشرقية وبأسعار رخيصة.كما أثر هذا الاكتشاف على الطرق الدولية القديمة حيث ضعف دورها يشكل واضح وعلى الخصوص تلك الطرق التي في مصر وبلاد الشام[166]. مما أحدث ضعف في الحالة الاقتصادية نتيجة ضعف موارد الدولة التي تجنيها على شكل ضرائب ورسوم جمركية تفرض على السلع الشرقية عند مرورها بأراضي البلدين.

يمكن القول أنه منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وأوائل القرن التاسع عشر كانت فترة تدهور اقتصادي وأزمات بالنسبة لشمالي سوريا حيث تصادفت في ذلك الحين حوادث ووقائع و تزامنت ظروف وأحوال ألحقت بالتجارة أضرار بالغة جدا سنأتي على ذكر البعض منها:

1-في مقدمتها الحروب والنزاعات فيما بين الدول الأوربية والتي كان من نتائجها إعاقة حركة التجارة الحرة وكذلك الملاحة في البحر الأبيض المتوسط.

---

[162] عبد العزيز،نوار: الصراع العثماني الفارسي والعلاقات الفارسية العربية في العهد الصفوي حتى نشوب الحرب العالمية الأولى، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1993، ص48

[163] الشناوي، عبدالعزيز محمد: أوربا في مطلع العصور الحديثة، ج1، ص104

[164] هايد، ف: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى. ت أحمد محمد رضا وعز الدين فودة، مصر،1985،ج2،ص44

[165] نعيم زكي، فهمي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بينالشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، مصر، 1973، ص69-70

[166] فرنان، بروديل: المتوسط والعالم المتوسطي. ت مروان أبي سمراء، بيروت، 1993، ص125

2. حملة نابليون على مصر 1213هـ/1798م بعض الأقاليم العثمانية في النزاعات الحربية من حين لآخر.

3.نلاحظ من خلال وصفه لرحلاته إلى سوريا مابين عامي 1197هـ/ 1783م و1199هـ/1785م يخبرنا ك. ف. فولنيc.f.volneyبأن المئات من القرى المنتشرة في محيط حلب كان قد هجرها سكانها نتيجة غارات البدو المتعددة بعد أن أبعد ورحل مجموعة من البدو الذين تكفلوا في القرون الممتدة مابين عامي 905هـ/1500م و1163هـ/1750م بحراسة الطرق التجارية المؤدية من حلب إلى شرقي البلاد وتعهدوا السهر على أمن القوافل وسلامتها بالتعاون مع السلطة العثمانية لقاء مدفوعات معقولة.

4.عام 1237هـ/1822م تعرضت حلب إلى أسوأ زلزال دك المدينة خلال تاريخها وفي عام 1253هـ/1837م ابتليت المدينة بطاعون فتك بالعديد من أبنائها وأضر بالتجارة والصناعة إلى حد كبير فخوفا من العدوى ترك العديد من التجار ورجال الأعمال المدينة بل وقطعوا أيضا كل ما أمكن من اتصالات.

5.عام 1244هـ/1829م افتتح أول خط للملاحة البخارية المنتظمة بين الهند والسويس ثم ابتدأ في العقد التالي اعتماد الملاحة البخارية كتطبيق لنتائج الأبحاث العلمية في ميدان المواصلات في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط أيضا نظرا لسرعتها والثقة في دقة مواعيدها ولانخفاض أجور الشحن فيها.في عام 1286هـ/1869م تم افتتاح قناة السويس ولم تكن البلدان المنتشرة جنوب الجزيرة العربية وحول المحيط الهندي لوحدها من قام بممارسة التجارة على الطريق البحري عبر قناة السويس وإنما قام بذلك كل من بغداد والحجاز بما في ذلك مكة أيضا مما سدد ضربة موجعة للتجارة في سوريا بأكملها.كما قل أيضا مرور الحجيج عن طريق حلب ودمشق لأن العديد من حجاج الدول المتاخمة، المنتشرة شرقي البحر الأبيض المتوسط سلكوا تلك الطرق. بعد ذلك تم وصل المدن بشبكة من السكك الحديدية[167]. في عام 1893تم إنشاء خط دمشق – حلب وذلك على مرحلتين الأولى رياق –حماة والثانية حماة- حلب وكان إنشاء الخط الحديدي عملا ضروريا لخدمة الحجاج والمسلمين.

كل تلك المعطيات أدت إلى تراجع أهمية الطريق بين مدينتي دمشق وحلب، وتراجع دوره التجاري وانعكس ذلك سلبا على أهمية الخانات المنتشرة على امتداد ذلك الطريق، حيث قل روادها مما عرضها للإهمال وندر فيها أعمال الصيانة والترميم

[167] غاوبه، هاينتز-فيرت، اويغن: مرجع سابق، ج1، ص631

والإصلاح وأصبحت عرضة للتخريب وسوء الاستخدام. حيث تحول البعض منها إلى اسطبلات تتراكم فيها أكوام من علف الحيوانات مثل خان طومان، والبعض الآخر استخدم كثكنات عسكرية وبعضها نقلت حجارته لتستخدم في عمارة الأبنية المجاورة.أو مثل خان قارة الذي تحول إلى نادي رياضي، وخان القصير الذي تحول إلى مشفى للأمراض العقلية. في حين اندثر البعض منها نهائيا حيث دمر المبنى وأزيل وشيد مكانه أبنية عامة مثل خان النبك حيث أزيل وشيد مكانه مبنى ثانوية القلمون.

رابعا":نتائج البحث:

من خلال الدراسة الميدانية تبين أن الطرق غالبا ما اتخذت الشكل المربع أو المستطيل، فقد سمحت طبيعة الأرض المفتوحة وسعتها في مناطق خالية من الإعمار على البناء الأفقي إذ شيدت معظمها بطابق واحد، على العكس من خانات المدن التي تتألف غالبا من طابقين ربما يعزى السبب لكونها تشغل فضاءات محددة ضمن الأسواق التي تحتل عادة مركز المدينة، وبالتالي فإن حجم الخان تفرضه طبيعة الموقع والخدمة التي يقدمها ويتجلى ذلك بوجود خانات مدن كبيرة الحجم مثل خان الشونة وخان الوزير وخان أسعد باشا، إذ أن الطابق الأرضي منه استخدم بمثابة سوق تجارية في حين خصص الطابق العلوي لنوم المسافرين والتجار. وفي هذا السياق فإن للوظيفة دور واضح في تخطيط خانات الطرق اذ تميزت بطريقة عمارتها بما يتناسب مع أماكن تشيدها في مناطق نائية، الأمر الذي فرض تأمين الحماية والراحة اللازمة للمسافرين والقوافل من جميع المخاطر التي قد تلحق بهم.لذا حظيت بعناية بالغة بالسورالخارجي حيث تميزت جدرانه بالضخامة والارتفاع عن الأرض لعدة أمتار بحيث يستحيل تسلقها أو اجتيازها. ومنح السور صفة تحصينية من خلال جعل الواجهات الخارجية صماء خالية من النوافذ أو الأبواب باستثناء المدخل الرئيسي كما أن سماكة الجدار واستخدام الحجر كمادة بناء أكسب المبنى منعة وقوة دفاعية لرد اعتداءات اللصوص وقطاع الطرق، وتأمين الحماية للمسافرين والتجار وحفظ بضائعهم من السرقة خاصة أن موقعها بعيد عن مراكز السلطة، ودعمت أسوار بعض الخانات بأبراج مما منح البناء صفة عسكرية بالاضافة إلى بعض العناصر الدفاعية كمرامي السهام والشرافات[168].

ومن الخانات التي زودت بالأبراج [169]خان شيخون وخان السبل وخان سنان باشا في القطيفة،مما دعم السور وزاد من تماسكه ومتانته ، وقد تعرضت معظم الأبراج في الخانات للخراب نتيجة العوامل الطبيعية والإهمال وأعمال التخريب فضلا عن أعمال الصيانة غير المدروسة.

أما بالنسبة للمدخل الرئيسي للخان فقد توقف شكله وتكوينه وطرازه على مجموعة من العوامل الطبيعية والاقتصادية، إذ فرضت طبيعة الخانات وموقع تشيدها أن يكون المدخل على قدر كاف من المتانة من أجل تأمين الحماية والأمن، وأغلب

---

[168] Ettinghausen,R. Grabar,O:The art and architecture of Islam 650-1250,butlera tanner, 1987,p 323

[169] البرج بناء مرتفع على شكل مستدير أو مربع أو مستطيل ويتكون من كتلة بنائية صلدة أو مجوفة تندمج بالأسوار سواء ما كان منها كأبراج أسوار مدن أو قلاع أو قصور أو مباني دينية أو مدنية. ويكون بارتفاع السور أو يعلوه أحيانا والغرض الأساسي منها هو للدفاع أو المراقبة ، وهي تبرز عن السور بهذا الشكل دعما للسور من الناحية المعمارية إضافة إلى الناحية الجمالية حيث تمنع الرتابة وتقطع استمرارية السور بخط واحد، كما أنها تعطي مدى أفضل للرؤية في حالة هجوم الأعداء.
العميد، طاهر مظفر: الأخيضر ومظاهره العسكرية. حضارة العراق، ج9، بغداد،1985،ص212

الخانات تشمل على مدخل واحد رئيسي في منتصف الجدار القائم فيه. وهذه الظاهرة لم تكن ميزة معمارية للخانات فقط فقد انتشرت في أبنية كثيرة في جميع أنحاء العالم الإسلامي منذ عصور مبكرة.[170]

وتأخذ المداخل عادة الشكل المستطيل تغلب عليه البساطة وعدم التعقيد الفني و الزخرفي، إلا أن البعض الآخر منها تكون أكثر فخامة حيث تبرز عن الجدار الخارجي ويحف بها أعمدة مزخرفة مثال مدخل خان السبل و كذلك الخان في جسر الشغور

بعض الخانات أقيمت غرفة علوية فوق المدخل لها صفة عسكرية دفاعية تأمن الحماية اللازمة للخان وغالبا ما تزود بمرامي للسهام ظهرت هذه الغرفة في خان السبل وخان القطيفة وخان العروس.كما ظهر الروشن......

أما الأبواب التي تؤدي إلى الخان فقد تنوعت أشكالها ومواد بناءها ، البعض منها خشبي والآخر حديدي. قد يكون بمصراع واحد والآخر بمصراعين كما احتوت بعضها على الخوخة وهي باب صغير يسمح بمرور شخص واحد فقط[171]

وغالبا ما ننتقل من المدخل الرئيسي إلى الباحة أو مايعرف بالصحن والذي يعد من المميزات المعمارية التي رافقت الكثير من المباني والمنشآت، ويمكن القول أن الباحة في الخان كان لها أثر كبير في تنظيم الحركة، وتعتبر المحور الرئيسي الذي يمكن من خلالها الوصول لجميع مكونات المبنى، وتشكل المكان الأمثل لاستقبال وتفريغ بضائع القوافل التجارية، إضافة إلى فوائدها المناخية حيث يستمد منها الإنارة والتهوية وتساعد على تلطيف الجو وتجديده ضمن الحجر والغرف.[172]

ومن الطبيعي أن يتناسب سعة الباحة مع المساحة الكلية للخان فالخانات المشيدة على مساحة كبيرة من الأرض تتميز الباحة فيها بمساحتها الواسعة.

تميزت بعض الخانات بظهور دكة الصلاة وهي على شكل مصطبة تتوسط الباحة و تبنى من الحجر تستخدم لإقامة الصلاة بالإضافة إلى وظيفتها الرئيسية ربما استخدمت للمنامة أيام الصيف أو لعرض البضائع التجارية التي يحملها التجار،وظهرت دكة الصلاة في خان مراد باشا في معرة النعمان.واحتوت بعض

---

[170] العطار، نادر: فن العمارة الاسلامي. مجلة الحوليات الأثرية، مج3، ج1، دمشق، 1953،ص84

[171] الخوخة: مخترق ما بين كل دارين، اذا لم يوضع عليها باب أو كوة في البيتيأتي منها الضوء وقيل هي مخترق مابين كل شيئين ليست عليه باب، أو هي باب صغيرة كالنافذة الكبيرة بين بيتين ينصب عليها باب.

العسكري، أبو هلال: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء. تحقيق عزة حسن، دمشق، 1969،ج1،ص279

[172] غالب، عبد الرحيم: موسوعة العمارة الإسلامية. ط1، بيروت،1988،ص24

الخانات بركة ماء ضمن الباحة لتزويد نزلاء الخان بالمياه اللازمة والأمثلة كثيرة منها خان العروس.

ومن الباحة ننتقل إلى الغرف المتحلقة حوله وقد اعتمد مبدأ التناظر في توزيع الحجرات والغرف في جميع الخانات المدروسة وهو مبدأ قديم ومعروف في العمارة العربية الاسلامية وغلب على خانات الطرق استخدام نمط الأجنحة المتقابلة والمتصلة مع بعضها أي يطل كل جناح على الآخر دون وجود حاجز أو جداريفصل بينها، تضم معظمها مصاطب حجرية تستخدم للجلوس والنوم وهذا النمط يتناسب مع وظيفة الخان كمكان للاستراحة المؤقتة لفترة زمنية قد لا تتعدى يوم أو يومين[173].

في حين شاع استخدام نمط الغرف المستقلة والمتجاورة في خانات المدن لكونها تستضيف القوافل التجارية أو التجار بشكل افرادي لفترات زمنية مطولة وبالعودة لخان الطرق فقد زودت الأجنحة بمواقد استخدمت للتدفئة وربما لإعداد بعض الأطعمة بشكل إفرادي. أما مداخل الغرف فبعضها يفتح على الباحة مباشرة أو على رواق يطل على الباحة كما هو الحال في خان مراد باشا وأسعد باشا في المعرة، احتوت الأجنحة على نوافذ لتأمين التهوية والإنارة. فضلا عن احتواء بعض أجنحة خانات أخرى مثل خان قلعة المضيق على المزاغل وهي نافذةعلى شكل فتحة مستطيلة ضيقة من الخارج وعريضة من الداخل تستخدم للدفاع والمراقبة.

ولم يغفل عند تشييد خان الطريق أهمية الحيوانات واستخدامها كوسيلة لنقل المسافرين وتحميل البضائع، فقد تطلب الأمر العناية بها وحفظها في أماكن تتوفر فيها جميع المستلزمات الضرورية للعناية بحيوانات الركوب والجر والتنقل.وقد راعى المعمار عند تصميمه لخانات الطرق تزويدها بإسطبلات غالبا ما تكون على شكل قاعات على جانبي المدخل الرئيسي لتسهيل الأمر على أصحابها وتجنيبهم مشقة إدخالها إلى عمق الخان، وحرصا على النظام وراحة المقيمين.

تم تزويد الاسطبلات بمعالف جدارية أرضية مستطيلة تحفظ فيها طعام الحيوانات وأخرى للمياه.

وفي بعض الخانات الأخرى عثرعلى حلقات معدنية يربط فيها الحيوانات وأحيانا فتحات في الجدران ربما كانت لوضع مثل هذه الحلقات موزعة في الصحن هذا يفسر وجود بعض حلقات الربط في الصحن مثل خان قلعة المضيق.

---

[173] محمد علي، برهان نزر:عمارة وتخطيط الخانات العراقية على طرق المزارات. رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار،1976، ص38

مما يؤكد على أن الخان لم يكن يحوي اسطبل وإنما تبيت الحيوانات المرافقة للقافلة مع أصحابها في الباحة نظرا لكون الإقامة جماعية ولفترة زمنية قصيرة ومؤقتة.

من خلال الدراسة الميدانية للخانات المدروسة تبين اعتماد المعمار بشكل عام على القبوات [174]في نظام التسقيف،ويمكن أن نحصر في الخانات نوعين من القبوات القبوة النصف دائرية أو المتقاطعة وهي الأكثر استخداما سواء في المداخل أو الأجنحة وغيرها.

هذا وقد شكل الحجر المادة الرئيسة التي استخدمت في تشكيل القبوات في الخانات نظرا لتوفر المادة في المنطقة، "والسبب الذي شجع البنائين على هذا النوع من التسقيف هو طبيعة الجو وقساوته ولعدم الحاجة لاستخدام القالب في البناء وإفساح المجال للهواء بالحركة داخل الفضاء المتسع.[175]"ويلاحظ ندرة استخدام القبة في تسقيف خانات الطرق فقد ظهرت في مجمع سنان باشا في القطيفة وفي قبة المسجد وسط خان المعرة. في حين اعتمد عليها بكثرة في خانات المدن وربما الهدف من ذلك السرعة والسهولة بالانجاز بالاضافة إلى الاقتصاد في النفقات، وقد يكون الهدف الابتعاد عن الشكل المربع الذي تفرضه طريقة التسقيف بالقباب فضلا عن المساحة التي تشغلها الدعائم الضرورية لارتكاز القبة.كما أن المساحة في الاجنحة والممرات غير واسعة بمايكفي لاستخام القبة كوسيلة تسقيف.

أما بالنسبة للعناصر الزخرفية،يمكن القول أن خانات الطرق لم تنل اهتماما بالزخرفة حيث تركز الاهتمام على الوظيفة الخدمية للخان من حيث توزع مرافقه المختلفة إلى جانب تأمين الحماية الكاملة للخان. نظرا لاحتمال تعرضه لمخاطر شتى مثل هجمات الصوص وقاطعي الطرق وكذلك هجمات البدو،لهذا السبب فقد اقتصرت التزينات على بعض الزخارف البسيطة غير المعقدة ويعد طريقة نحت الحجارة وفن ترتيبها وبناءها من أبرز فنون الزخرفة في الخان، فقد تم نحت الحجر بشكل متناسق مع دقة اتصاله مع بعضه سواء في الجدران الخارجية أو الداخلية أو بناء القبوات وفي العتبات العليا للأبواب والنوافذ التي زينت في جميع الخانات بالأقواس على اختلاف أنواعها المدبب أو حدوة الفرس والنصف دائري أو المفصص مما منحها صفة تزينية وخفف من رتابتها.

ظهر في بعض الخانات كورنيش حجري يزين المداخل والممرات كالذي وجد في خان قارة ، في حين امتازت خانات أخرى بوجود شريط زخرفي يمتد أفقيا على

---

[174] والقبوات مفردها قبوة"وهي بمعنى تقويس الشيء واجتماع طرفيه ويعني الانضمام والارتفاع".
ابن منظور: لسان العرب. بيروت،1956، مج3،ص15

[175] شافعي: مصدر سابق،ص198

امتداد الجدران الداخلية أو الخارجية والشريط غالبا ما يكون مستطيل قوامه بعض التراكيب الحيوانية المحورة أو النباتية الممتدة على شكل عروق متداخلة تؤطر مجموعة من التراكيب الكتابية، التي أضفت معالم جمالية على جدران الخان فضلا عن أهميتها التاريخية لتوثيق تاريخ بناء الخان أو ترميمه أو مشيده في حين تضمن البعض الآخرمنها توضيح للأوقاف الخاصة بالخان وطريقة توزيعها ،كما أنه عثر على نصوص كتابية توضح التجديدات التي حصلت على المنشأة.

وعلى العكس فقد حظيت خانات المدن بعناية زخرفية بالغة تبدأ بالتناوب في ألوان الحجارة بين الأسود والأبيض في بعضها، مرورا بالاشرطة الزخرفية الحيوانية المحورة والنباتية والهندسية والكتابية فضلا عن المقرنصات أو الشعارات .وقد ورد وصف لبعض خانات المدن سابقا مع توضيح الغنى الزخرفي في تلك المنشآت.

ختاما لابد من اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية تلك المنشآت المعمارية، وحمايتها من التعديات الطبيعية والبشرية، وإخلاء بعضها من شاغليها، وصيانة وترميم البعض الآخر. كما يتوجب إعادة تأهيلها واستثمارها وإعادة إحياء وظيفتها الأساسية كخانات على الطرقات ليتاح للسائحين والزوار من زيارتها والتعرف على تفاصيلها. واستغلال البعض الآخر بفعاليات سياحية وثقافية أو إقامة ورشات عمل ومعارض أو متحف لإعادة الروح لتلك المنشآت وحمايتها من الإندثار والزوال.

نبذة عن الدراسة:

تناولت الدراسة خانات الطرق بين مدينتي دمشق وحلب خلال العصر المملوكي والعثماني، دراسة تاريخية وصفية تحليلية من ناحية الشكل والمضمون، تمثلت بدراسة تاريخ المماليك والعثمانين في المنطقة والتركيز على دور التجارة وغيرها من العوامل الاقتصادية ودورها في ازدهار الخانات. وتركزت الدراسة على التصميم العام للبناء وبالإضافة إلى توضيح تفاصيله المعمارية بدقة وكذلك المرافق الخدمية الملحقة به. التدقيق على المسافة الفاصلة بين الخان والذي يليه ودراسة مجموعة من الشروط التي يعتمد عليها عند تشييد الخان مثل توفر الماء وسهولة الطريق ومرورا بعوامل الأمن والحماية مثل وجود نقطة حراسة قريبة منه أو تشييده بالقرب من المناطق الآهلة بالسكان،دراسة الدور والتأثير المتبادل بين الخان والمنطقة المحيطة به.

زودت الدراسة بعدد من المخططات بلغ عددها(15) مخطط تمثل مخطط تفصيلي خاص بكل خان، بالإضافة إلى مصورين توضح طرق التجارة في بلاد الشام ، فضلا عن 3 مصورات توضح أماكن توضع الخانات على خارطة الجمهورية العربية السورية، بالإضافة إلى عدد من الصور توضح معظم التفاصيل المعمارية والمرافق الخدمية الملحقة من جامع أو حمام وغيرها وكذلك العناصر الزخرفية.

وشملت الدراسة عمليات الصيانة والترميم وإعادة التأهيل التي شهدتها خانات الطرق. وكذلك التعديات التي لحقت بالبعض منها، كما تم اقتراح صيغة لحماية هذه الآوابد من الإندثار وإعادة استخدام البعض منها واستثمار البعض الآخر سياحيا أو ثقافيا. وفي النهاية ختم البحث بدراسة تحليلية ومقارنة مع خانات الموجودة داخل المدن.

وقد واجهت عدة صعوبات أثناء تحضير البحث أبرزها إغلاق بعض المتاحف نتيجة سوء الأوضاع الأمنية السائدة وصعوبة السفر بين المحافظات السورية لزيارة الخانات ودراستها دراسة هندسية دقيقة.

أرجو من الله أن أكون قد وفقت في طرح الموضوع وفق منهج علمي صحيح.

فهرس المخططات:

1- مصور يوضح توزع الخانات على طريق الحج الشامي..............ص35
2- مصور يوضح موقع الخانات بين مدينتي القطيفة وقارة...............ص38
3- مخطط خان القصير...ص41
4- مخطط خان نور الدين..ص46
5- مخطط مجمع سنان...ص52
6- مخطط خان العروس..ص57
7- مقطع طولي خان العروس...ص57
8- مخطط خان الوالي..ص61
9- مخطط خان النبك...ص65
10- مخطط خان قارة..ص67
11- مصور يوضح موقع الخانات بين مدينتي حمص وحلب.......ص71
12- مخطط خان شيخون...ص75
13- مخطط خان مراد باشا...ص84
14- مخطط خان أسعد باشا...ص93
15- مخطط خان السبل..ص100
16- مخطط خان طومان...ص107
17- مخطط خان جسر الشغور......................................ص114
18- مخطط خان المضيق..ص120
19- مخطط خان أسعد باشا العظم في دمشق......................ص133

فهرس الصور:

1- صور خان القصير..ص41
2- صور خان نور الدين...ص47
3- صور مجمع سنان باشا..ص53
4- صور خان العروس...ص58
5- صور خان الوالي...ص62
6- صور خان النبك..ص66
7- صور خان قارة...ص68
8- صور خان شيخون...ص76
9- صور خان مراد باشا...ص85
10- صور خان أسعد باشا..ص94
11- صور خان السبل...ص101
12- صور خان طومان..ص108
13- صور خان جسر الشغور....................................ص115
14- صور خان المضيق...ص121
15- صور خان أسعد باشا العظم في دمشق........................ص134
16- صور خان رستم باشا في حماة.............................ص137
17- صور خان الوزير في حلب..................................ص139

قائمة المصادر والمراجع:

1- الافريقي، ليو(الحسن محمد بن الوزان): وصف افريقيا. ت:محمد صبحي ومحمد الأخضر، دار المغرب الاسلامي، بيروت، 1983.

2- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. دار صادر، بيروت، 1964م.

3- ابن تغري، بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي. تحقيق: محمد أمين، ج4، الهيئة المصرية للكتاب.د ت

4- ابن جبير: رحلة ابن جبير. دار صادر، بيروت،1964.

5- ابن الحوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. مطبعة التعليم العالي والبحث العلمي، الموصل،1990.

6- ابن دقماق:الانتصاربواسطةعقدالأمصار.المطبعةالأميرية، مصر،1309هـ، ج4.

7- ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها. ليدن، 1930.

8- ابن العديم:بغية الطلب في تاريخ حلب.ت: سهيل زكار، مطبعة دار البعث، دمشق، 1988.

9- ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة. تحقبق: مراد كامل، مج6، مصر، 1972.

10-ابن منظور: لسان العرب. مج13، بيروت،1956.

11-ابن كثير: البداية والنهاية في التاريخ. تحقيق: أحمد أبو ملحم وأخرون، مصر،ج14، 1348هـ.

12-أبو شامة، شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن: الروضتين في أخبار الدولتين. مج1، دار الجيل، بيروت، د.ت.

13-أحمد، رضا: معجم متن اللغة. مج4، بيروت، 1960.

14- آدي، شير: الألفاظ الفارسية المعربة. المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1908.

15-الأسدي، خير الدين: موسوعة حلب المقارنة. ج3، حلب، 1984

16-البستاني، بطرس: محيط المحيط. مج1، بيروت، 1870

17-البلاذري، أحمد بن يحيى: فتوح البلدان. تحقيق: محمد أنيس الطباع، بيروت، 1987.
18-الجواليقي: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. تحقيق: أبي الأشبال أحمد بن شاكر، طهران، 1966.
19-الحلبي، طوبي العنبسي اللبناني: تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها في حروفه. تعليق: يوسف البستاني، مصر،1932.
20-الحموي، ياقوت: معجم البلدان. مج2، بيروت، 1956
21-الخياري، ابراهيم: تحفة الأدباء وسلوة الغرباء. تحقيق: رجاء محمود سامرائي، وزارة الثقافة. بغداد.د ت
22-الدمشقي، أبو الفضل: الإشارة إلى محاسن التجارة. القاهرة، 1318هـ.
23-السبكي، عبد الوهاب: معيد النعيم ومبيد النقم. القاهرة، 1367هـ، 1948.
24-السمهودي:وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى. القاهرة، 1326هـ،ج4.
25-الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك. تحقيق: محمدأبو الفضل ابراهيم، ج4، مصر، 1963.
26-العسكري، أبو هلال: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء. تحقيق عزة حسن، دمشق، ج1، 1969.
27-العليمي، أبو اليمن مجير الدين العليمي المقدسي. الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل. ج2، مكتبة المحتسب، عمان، 1973.
28-لفيروز آبادي: القاموس المحيط. ج3،المطبعة المصرية، مصر، 1933.
29-القلقشندي،أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا. ت:محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان، 1913.
30-المحبي:خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر.دار صادر،بيروت.دت
31-المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن،1906.
32-المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك. دار الكتب الوطنية، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، القاهرة،1934

33-المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة. تحقيق: محمد مصطفى زيادة، القاهرة، 1940
34-ألف ليلة وليلة. مطبعة محمد علي، مصر، ج1، د ت.
35-مساحة بعض البلاد الجارية في ملك الملك العادل نور الدين أبي القسم محمود بن زنكي بن آقسنقر رحمه الله ونور ضريحه في سنة أربع وستين وخمسمائة، نصه عام 564هـ/1168م

قائمة المراجع:

1- أحمد علي اسماعيل علي: تاريخ بلاد الشام دراسة اجتماعية اقتصادية فكرية وعسكرية. مج3. د.ت

2- الباشا، حسن: الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية. القاهرة، ج2، 1966.

3- بيطار، أمينة:تاريخ العصر الأيوبي، دمشق، 1981.

4- ببير بيللة، ارنودوفيللر: الخانات عمائر المدن وقصور الصحراء. ترجمة محمود حريتاني. د ت

5- جواد، علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام.ج9، بيروت، 1974.

6- حتي،فيليب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين،ترجمة كمال اليازجي،ج2،دار الثقافة،بيروت،1972.

7- الحكيم، يوسف: سوريا في العهد العثماني. دار النهار، دمشق، 1980

8- خليل، فؤاد: دائرة المعارف الاسلامية. ج4، دار المنتخب، لبنان، د ت

9- زكي، عبد الرحمن: القاهرة تاريخها وآثارها. مصر،1966

10- ضومط، ابراهيم خليل: الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري.

11- رحال، عاطف: تاريخ بلاد الشام الاقتصادي في العصر الأموي. بيسان للنشر، بيروت، لبنان،2000.

12- راوولف، ليونهارت: رحلة الشرق إلى العراق وسوريا وفلسطين. ترجمة: طه التكريتي، دار الحرية، بغداد،1978.

13- الراجحي، سليمان: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي. مج4.

14- زكار،سهيل: الموسوعة الشاملة في الحروب الصليبية،ج1،1995.

15- زكريا، أحمد وصفي: جولة أثرية في بعض البلاد الشامية. دار الفكر، دمشق، 1934.

16- زكريا، أحمد وصفي: الريف السوري، ج1، دار البيان، دمشق، 1955.

17- سرور، محمدجمال الدين: دولة بني قلاوون. دار الفكر العربي. القاهرة.1947

18- سرور، محمد جمال الدين: تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ط2، مصر، 1967.
19- شافعي،فريد محمود: العمارة العربية في مصر الاسلامية. ج1، مطبعة الثقافة، القاهرة، 1970.
20- الشناوي، عبدالعزيز محمد: أوربا في مطلع العصور الحديثة، ج1.
21- ضومط، ابراهيم خليل: الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري.
22- -طقوش، محمد سهيل: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام.دار النفائس، بيروت، 2010
23- عاشور، سعيد عبد الفتاح: الحركة الصليبية. دار الإنجلو المصرية، القاهرة، ج2، 1968.
24- عاشور، سعيد عبد الفتاح: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك. بيروت، 1972.
25- عباس، إحسان: تاريخ بلاد الشام في العصر المملوكي. عمان، 1998.
26- عبد الجواد، توفيق أحمد: تاريخ العمارة والفنون الاسلامية. المطبعة الفنية الحديثة، مصر، 1970.
27- عبد العزيز،نوار: الصراع العثماني الفارسي والعلاقات الفارسية العربية في العهد الصفوي حتى نشوب الحرب العالمية الأولى، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1993.
28- عبد الكريم،مأمون:آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام ، جامعة دمشق،2009.
29- عبيد،محمد غسان: تاريخ دمشق 1137-1170هـ دراسة اجتماعية اقتصادية عمرانية من خلال وثائق المحكمة الشرعية. رسالة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر. اشراف :محمود علي عامر، 2003
30- عثمان، محمد عبد الستار: الاعلان بأحكام البنيان لابن الرامي . الاسكندرية، 1988.
31- العش، أبو الفرج: آثارنا في الاقليم السوري ، دمشق، 1960م.

32- العلبي، أكرم حسن: دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين. 906-922هـ ، 1500-1520م. الشركة المتحدة للطباعة والنشر، دمشق، 1982.
33- العلي، صالح: الأمصار العربية في العراق المدينة والحياة المدنية. بغداد، ج2، 1988
34- العميد، طاهر مظفر: الأخيضر ومظاهره العسكرية. حضارة العراق، ج9، بغداد،1985.
35- عيسى،سليمان(الواسطي يحيى بن محمود بن يحيى رسام وخطاط مذهب ومزخرف)، النجف الأشرف. مطبعة التايمس، بغداد، 1972.
36- غالب، عبدالرحيم: موسوعة العمارة الإسلامية.بيروت، 1988.
37- غاوبه، هانيتز.فيرت، أويغن: حلب دراسات تاريخية وجغرافية حول البنية العمرانية. دمشق، 2007
38- فرنان، بروديل: المتوسط والعالم المتوسطي. ت مروان أبي سمراء، بيروت، 1993.
39- فهمي، نعيم زكي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى. الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1973.
40- قدور، أسامة: جغرافية التجارة الدولية، جامعة دمشق،2001.
41- لابيدوس،ايرمارفين: مدن الشام في العصر المملوكي. ترجمة: سهيل زكار، دمشق.1985
42- ماجد، عبدالمنعم: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، ج1، مطبعة الانجلو المصرية، 1964.
43- مبارك، علي باشا:الخطط التوفيقية الجديدة لمصر. ج3، القاهرة، 1982.
44- محمد، غازي رجب: العمارة العربية الاسلامية في العراق. بغداد،1989.
45- محيسن،سلطان: عصور ماقبل التاريخ، جامعة دمشق، 2009.
46- متز،آدم: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، بيروت، ،ج2،1967.
47- مصطفى،صالح لمعي: التراث المعماري الاسلامي في مصر.بيروت، 1975.
48- محمد علي، برهان نزر:عمارة وتخطيط الخانات العراقية على طرق المزارات. رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار،1976.

49- هايد، ف: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى. ت:أحمد محمد رضا وعز الدين فودة،مصر،ج2،1985.
50- اليوزبكي، توفيق سلطان: تاريخ تجارة مصر البحرية في العصر المماليكي، جامعة الموصل، العراق، 1975.
51- دليل المتاحف في سورية: متحف حماة.د ت.

المجلات والدوريات:

1- الاسعد، خالد: طرق القوافل التدمرية، حوليات، مج42، 1996.
2- الحمصي، فائز: نشاط المديرية العامة للآثار والمتاحف بمناسبة حلول القرن الهجري الخامس عشر، حوليات أثرية، مج31،1981.
3- زكريا، أحمد وصفي:مدينة أفاميا الأثرية وصلتها بسهل الغاب. حوليات أثرية، مج7، ج 1-2،، 1957.
4- زهدي، بشير: ماري واسهامها الحضاري. حوليات اثرية، مج34، 1983.
5- شحادة، كامل: ندوة عمرانية وفنية في متحف المعرة، حوليات أثرية، مج 40،1990.
6- شعث، شوقي: العلاقة بين يمحاض(حلب) واوغاريت في مطلع الألف الثانية ق م. حوليات اثرية، 1980.
7- العطار، نادر: فن العمارة الاسلامي. مجلة الحوليات الأثرية، مج3، ج1، دمشق، 1953.
8- عقدة، راضي:خانات حماة. حوليات أثرية، مج31، 1981.
9- فرنسيس، بينوك: ملامح التجارة في ايبلا في الألف الثالثة ق م. ت محمد وحيد خياطة، حوليات الاثرية، مج40،1990.
10- المحمود، أسعد: العلاقة بين تدمر ودورا اوروبوس. حوليات اثرية، مج42، 1996.
11-رافق، عبد الكريم: قافلة الحج الشامي وأهميتها في العصر العثماني. دراسات تاريخية، عدد6، دمشق، 1981.
12-غوانمة، يوسف حسن درويش: التجارة الدولية في مناطق شرق الأردن من جنوب الشام في العصر المملوكي. دراسات تاريخية، ع23-24، ايلول وك1، الأردن،1986.
13-حريتاني، محمود: صرة الحج دراسة توثيقية لطريق الحجيج ومسؤولية قبائل شرق حماة. بحث موجز لجمعية العاديات. غير منشور

14-حريتاني، محمود: خانات الطرق محطات تجارية. بحث موجز لجمعية العاديات، حلب. غير منشور
15-دافيد، جان كلود: طريق البخور والعنبر والحرير والذهب. ترجمة محمود حريتاني، بحث موجز لجمعية العاديات. غير منشور.

16-سيمس، اليانور: إرث معماري هام ونسيناه الأسواق والنزل في طريق القوافل. ترجمة :محمود حريتاني. بحث موجز لجمعية العاديات. غير منشور.

17-صروف، يعقوب وآخرون: باب المسائلة. مجلة المقتطف، مج26،ج1، 1910.

18-شيخو، لويس: من حماة إلى حلب. مجلة المشرق، مج8، 1905

19-غازي علولو، أحمد غريب: جولة في متحف معرة النعمان، خان مراد باشا. مجلة مهد الحضارات، عدد 3-4، 2007.

20-النقشبندي، ناصر: خان مرجان، مجلة النفط، عدد67، 1957

المراجع الأجنبية:

1- Aslanapa,O. Turkish art and architecture. London, 1971

2-Burkhardt: Travels in Syria and Holy land. London, -1
1822

3-Depping, G, B. Histoire du commerce entre le -2
leavant ET I, D, Amerique.2 Tomes, Paris. 1865

4-Ettinghausen,R. Grabar,O:The art and -3
architecturse of Islam 650-1250,butlera tanner, 1987

5- Goitein.S.D.A:Mediterranean Society. 3vol,university press Berkeley, and los angeles, California, 1967,vol1

6- Green.p: Ajourney from Aleppo to Damascus, London,1736

7- Morone: La Terra santa. Italia. 1696

8- Parsons,A: Travels Asia and Africa. London,1808

9- pocock: Description of the east and some other countries. London, 1743-1745

10- Sauvaget, Jean: Caravanserails syriens du moyenage. Ars Islamica, New york, 1968,vol-6

11-Sauvaget: les caravanserails syriens du hadjdj de Constantinople

12-J.Sauvaget, Caravanserails Ayyubides. A I6, 1939

13-Serjeant,R and Leweok,R. Sanaa. An Arabian Islamic city, England, 1983

14-Keppel,G. Personal of ajourney from India to England, vol.i, pp.i65f,2 nt,London, 1827

15-Thevenot: Suite du voyage de Mr. de Th. Au levant(3edition), Amsterdam, 1727

16-Unsal,B. Turkish Islamic Architecture, Seljuk to Ottoman, London, 1939

The Enevelopaedia of Islam, Leiden,1978,vol.3 .

مواقع الانترنت:

1-موقع المديرية العامة للآثار والمتاحف /www.dgam.gov.sy

خان قارة، خان العروس

2-ويكيبيديا الموسوعة الحرةhttps://ar.m.wikipedia.org/wiki/

الامبراطورية البارثية،

3-موقع اكتشف سورياwww.discover_syria.com

مصورات طرق التجارة في سوريا، خرائط الجمهورية العربية السورية

4-موقع وكالة سانا الرسميwww.sana.sy/

خان الوزير في حلب

5-موقع الباحثونwww.al bahethon.com/

خان رستم باشا في حماة

Syrian Arab Republic
Ministry of Higher Education
University of Damascus
Faculty of Arts and Humanities
Dept. of Archaeology



A Research to Get Master in Islamic Archaeology

The rout Khans between Damascus and Aleppo at Mamluk and Ottoman Period

Prepared by:

Fatima Hindawi

Supervised by

Dr. Mohamad Shaalan Altaiar

Date: 2014 AD

The Importance and the purpose of the research:

The important of this research coming from that it is turning the light on the most important khans on the Mamlukian and Ottomans trade road between Damascus and Allepo. Which has been mention in the historical resourses and by resourses and by the Arab and Forigen traveleres throught out their travles to the Area, and they describe the most important marks that they saw throught that round.

The propuses:

-To study and follow changes and amendement on the previous khans, and study khans that haven't been studied before

-Analysis the structure Architechture foundations for road khans and high light the specificity of building on the road and the problems that coming from being built on that place.

- Going through the Architicture and ornament details in this building and makes compartment with citys khan

- Taking about most important political and military events and its reflet on that building (Causing retreat the khans importance)

-Find an appropriate formula to documentation and protect this architecture wild from removing and abuse and high light the importance of saving it as an architecture legacy to this nation.

Problematic of the research:

The cities khans have been studied from most researcher while road khans haven't, and to complet the studies I saw that it important trying to do researches in the history of road khans such as:

-How roads khans been distrubition and how much the distance between the khan and next one, and if the amount of animal going being arole in determing this distance.?

-study roads khan term building like geographic and elimate facters in add to secret and protect facter.

- Do the presence of khans related to the populated Imran area and if there is awater resourses and the way of suppling the water.?

Are this khans a general or specific property and are there property and endowment throught that time.?

-Determine the most important deferent point between roads khan and city khan in the way of building and services.

-What are the military and security role for this khans and high light the rote of the ruling power in protect her.?

-Did the khan role afacter in populating his surrounding area and what are the most important social and economics it appearance?

Methodologs of the research:

This research depend on field searching and visit the khans and record notes and investigate and roaming to know the truth of this buildings and it history and description by deep analysis to the design and planning of the architecture eliment for this khans which previous people had built it as a product of Arab and Islamic civilization.

And I will read and study all information and resourses that role to this khans in Mamluk and Ottoman Age.

From all the previous mentioned, my first material to complete and expression about what I get of information and all my opinioness about this building.

Aand I will study every build alone with sentific way with deep analysis the architecture and ornament characteristics in each build, I will supply my research with the apropriate fees photos and scheme to clarification the architecture datails accuvately.